

## الفقه: العقائد

آية الله العظمى  
الإمام السيد محمد الحسيني الشيرازي  
(قدس سره الشريف)

الطبعة الأولى

١٤٢٠ هـ ٢٠٠٠ م

مركز الرسول الأعظم ﷺ للتحقيق والنشر  
بيروت - لبنان ص.ب: ٥٩٥١ / ١٣ شوران

الفقه  
موسوعة استدلالية في الفقه الإسلامي

الفقه: المقدمة  
(كتاب العقائد)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين

الرحمن الرحيم مالك يوم الدين

إياك نعبد وإياك نستعين

اهدنا الصراط المستقيم

صراط الذين أنعمت عليهم

غير المغضوب عليهم ولا الضالين

## المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين، واللعنة على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين.  
أما بعد .. فهذا مختصر في العقائد، حسب ما يستفاد من الكتاب والسنة، جعلناه مقدمة للفقهاء بعنوان المدخل، وربما أمكن فرضه منه باعتبار بعض ما يتضمن من الفروع الفقهية العامة.

نسأل الله سبحانه التوفيق والقبول.

قم المقدسة

محمد الشيرازي

## العقائد والأدلة الأربعة

**مسألة:** الأدلة التي يمكن الاعتماد عليها بالنسبة إلى المبدأ والمعاد هي الأدلة الأربعة أيضاً . كما في الفقه .: الكتاب والسنة والإجماع والعقل.

والمبدأ والمعاد مما لا يدخلان بجميع خصوصياتهما تحت إدراك العقل، لأنه لا يدركهما من هذه الحيثية إلاّ مجملًا ضبابياً..

فالعقل يدلّ على أن للكون مبدءاً ، وأنّ الشيء المخلوق لا يمكن أن يكون أزلياً، إذ حين ذاك يلزم أن يكون القديم اثنين، وهو خلف، كما ذكر في برهان التمانع في الكلام. والإنسان والحيوان والشجر والحجر والمجرات والذرات كلها مخلوقات جدد، وهي مستندة إلى خالق قديم واحد.. لا شريك له ولا مثيل..

كما أنّ المعاد في الجملة <sup>(١)</sup> عقلي، حيث لا يعقل أن تكون هذه الأجهزة العظيمة - بمقدماتها ومقوماتها - خلقت لأجل خمسين أو مائة سنة مثلاً..

بالإضافة إلى ما يقتضيه قانون العدل الإلهي، فإنّ المجرمين قد لا يجازون في الدنيا .. وهكذا المحسنون لا يثابون في الدنيا . عادة . فاللازم أن يكون هناك عالم آخر يجزى فيه المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته وإلّا كان الإله غير عادل.. تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، والدليل على عدالة الله سبحانه وتعالى دليلٌ على المعاد أيضاً.

أما الإجماع <sup>(٢)</sup> فهو مستند إلى الأدلة العقلية والنقلية فليس هو دليلاً مستقلاً، وإنّما الدليل المستقل المفصل <sup>(٣)</sup> للمبدأ والمعاد هو الكتاب والسنة فقط ولذا نكتفي في هذا الكتاب بذكر

---

<sup>(١)</sup> أي أصله مع قطع النظر عن الخصوصيات.

<sup>(٢)</sup> راجع للتفصيل عن الإجماع وحجته وأقسامه: (الأصول) و(الوصول إلى كفاية الأصول) و(الوسائل إلى الرسائل) للإمام المؤلف.

<sup>(٣)</sup> أي ما يبين تفصيلاً خصوصيات المبدأ والمعاد وما إلى ذلك.

المبدأ والمعاد وما يتعلق بهما بحسبهما<sup>(٤)</sup>.

## الوجود المجرد

**مسألة:** ثم إنه لم يدل دليل على وجود المجرد ما عدا الله سبحانه وتعالى، بل الأدلة على خلاف ذلك، كما ألمعنا إليه في بعض كتبنا الكلامية<sup>(٥)</sup>.

وحيث أنّ الله عزوجل أراد أن يجعل هذا العالم عالم الأسباب والمسببات، جعل المادّة الأولية لهذا العالم الماء وهو غير مجرد، قال سبحانه: ﴿وجعلنا من الماء كل شيء حي﴾<sup>(٦)</sup> وكما في بعض الروايات<sup>(٧)</sup>.

أما ما دلّ على أن العقل هو أوّل ما خلقه الله، فالظاهر أنّ المراد: النسبية للحقيقية، فهو أيضاً مخلوق من الماء.

هذا وقد ورد في روايات كثيرة: إن أوّل ما خلقه الله نور محمّد وآله الأطهار (عليهم أفضل الصلاة والسلام)، والجمع بينهما واضح.

وإذا كان الماء الذي هو اصل للأشياء غير مجرد فكذلك ما خلق منه.

وفي الكافي بسنده عن داود الرقي قال: (سألت أبا عبد الله (ع) عن قول الله عزّ وجل: ﴿وكان عرشه على الماء﴾<sup>(٨)</sup> - إلى أن قال - فقال (ع): إنّ الله حمّل دينه وعلمه الماء قبل أن يكون أرض أو سماء أو جن أو إنس أو شمس أو قمر، فلما أراد الله أن يخلق الخلق

---

<sup>(٤)</sup> وقد تطرق الإمام المؤلّف إلى تفصيل الأدلّة العقلية في مبحثي المبدأ والمعاد في (القول السديد في شرح التجريد) و(شرح منظومة السبزواري) و..

<sup>(٥)</sup> وقد اشار الإمام المؤلّف الى ذلك مستدلاً بالكتاب والسنة، في البحث عن الملائكة والروح، كما سيأتي.

<sup>(٦)</sup> سورة الأنبياء: ٣٠.

<sup>(٧)</sup> وسيأتي بعد قليل.

<sup>(٨)</sup> سورة هود: ٧.

نثرهم بين يديه، فقال لهم: من ربكم؟ فأول من نطق رسول الله (ص) وأمير المؤمنين والأئمة (ع) فقالوا: أنت ربنا، فحملهم العلم والدين<sup>(٩)</sup>.

والمراد بـ (تحميل الدين) الشريعة والقوانين التي سوف يجعلها الله سبحانه وتعالى ديناً لعباده.

وقد يكون المراد بـ (تحميل العلم) النور الذي يرى الإنسان به الأشياء على ما عليها، فقولنا: فلان يعلم، يراد بذلك أنه يدرك الأشياء على حقيقتها.

والمراد من (بين يديه) أي بحيث يمكن التخاطب، كما أن الإنسان الذي يخاطب غيره يكون . غالباً . مخاطبه . بالفتح . بين يديه، فهذا من تشبيه المعقول بالחסوس.

ثم انك قد عرفت أن المادة الواحدة التي هي منشأ كل الأشياء بأمر الله سبحانه وتعالى محاطة بالحدود الحقيقية وحتى أن الزمان لو كان شيئاً يكون من تلك المادة..

وعدم فهمنا لكونه الزمان أو عدم فهم كيفية كون ذلك الزمان من تلك المادة لا يوجب عدم تصديق ما في الروايات من أن منشأ الكون تلك المادة.

وهكذا لو قيل: إن الموت والظلمات أيضاً مخلوقان، كما هو ظاهر بعض الآيات والروايات مثل قوله سبحانه وتعالى: ﴿خلق الموت والحياة﴾<sup>(١٠)</sup> وقوله عز وجل: ﴿وجعل الظلمات والنور﴾<sup>(١١)</sup>.

وكيف كان، فيدلّ على أن المادة واحدة جملة من الروايات، مثل:

رواية الكافي بسنده إلى محمد بن عطية قال: جاء رجل إلى أبي جعفر (ع) من أهل الشام من علمائهم فقال: يا أبا جعفر جئت أسألك عن مسألة قد أعيت علي أن أجد أحداً يفسرها، وقد سألت عنها ثلاثة أصناف من الناس فقال كل صنف منهم شيئاً غير الذي قال الصنف الآخر.

فقال له أبو جعفر (ع): ما ذاك؟

قال: فإني أسألك عن أول ما خلق الله من خلقه، فان بعض من سألته قال: القدر،

---

<sup>(٩)</sup> الكافي: ج ١ ص ١٣٢ ح ٧.

<sup>(١٠)</sup> سورة الملك: ٢.

<sup>(١١)</sup> سورة الأنعام: ١.

وقال بعضهم: القلم، وقال بعضهم: الروح.

[ أقول: لعلّ المراد بالقدر الكم ].

فقال أبو جعفر (ع): ما قالوا شيئاً، أخبرك إنّ الله تبارك وتعالى كان ولا شيء غيره، وكان عزيزاً، ولا أحد كان قبل عزّه، وذلك قوله ﴿سبحان ربك رب العزة عما يصفون﴾<sup>(١٢)</sup> وكان الخالق قبل المخلوق، ولو كان أوّل ما خلق من خلقه الشيء من الشيء إذا لم يكن له انقطاع أبداً [ أي: إن المادة لم تكن أزلية، ولو كان خلق الله الأشياء من تلك المادة الأزلية فرضاً ] ولم يزل الله إذاً معه شيء ليس هو يتقدمه [ وعلى هذا الفرض غير الصحيح فلم يكن القديم واحداً وإنما كان القديم اثنين: الله وتلك المادة، وهذا غير معقول كما ثبت في برهان التمانع ] ولكنه كان إذ لا شيء غيره، وخلق الشيء الذي جميع الأشياء منه وهو الماء الذي خلق الأشياء منه، فجعل نسب كل شيء إلى الماء [ أي أن كل شيء يرجع إلى الماء فكأن الماء نسب كل شيء وأصله ].

ولم يجعل للماء نسباً يضاف إليه (أي لم يكن الماء من شيء سابق وإنما الله سبحانه وتعالى خلق الماء ابتداءً من لا شيء فلا مادة أزلية هناك ولا قديم إلا الله).

وخلق الريح من الماء، ثم سلّط الريح على الماء فشققت الريح متن الماء حتى ثار من الماء زيد على قدر ما شاء أن يثور، فخلق من ذلك الزيد أرضاً بيضاء نقية ليس فيها صدع ولا ثقب ولا صعود ولا هبوط ولا شجرة ثم طواها فوضعها فوق الماء، ثم خلق الله النار من الماء... الحديث<sup>(١٣)</sup>.

أقول: ثم طواها: بمعنى انه لم يكن ذلك الزيد مثل ما ورد في قوله تعالى: ﴿فأما الزيد فيذهب جفاء﴾<sup>(١٤)</sup> فلم يكن الزيد في هذه الرواية: الزائد الناقص المنحرف بل الزيد المطوي المسطح....

وقد ورد شبه هذه الرواية في أوّل (نهج البلاغة) في خطبة له (ع) في خلق العالم، قال (ع):

<sup>(١٢)</sup> سورة الصافات: ١٨٠.

<sup>(١٣)</sup> الكافي: ج ٨ ص ٩٤ ح ٦٧.

<sup>(١٤)</sup> سورة الرعد: ١٧.



(انشأ الخلق إنشاءً وابتدأه ابتداءً بلا روية أجالها ولا تجربة استفادها ولا حركة أحدثها ولا همامة نفس اضطرب فيها، أحال الأشياء لأوقاتها ولأأم بين مختلفاتها وغرز غرائزها وألزمها أشباحها عالماً بها قبل ابتدائها محيطاً بحدودها وانتهائها عارفاً بقرائنها وأحنائها ثم أنشأ (سبحانه) فتق الأجواء وشق الأرجاء وسكائك الهواء فأجرى فيها ماءً متلاطماً تياره متراكماً زخاره حمله على متن الريح العاصفة والزعرع القاصفة فأمرها برده وسلطها على شدّه وقرنها إلى حدّه الهواء من تحتها فتيق والماء من فوقها دفيق ثم أنشأ سبحانه ريحاً اعتقم مهبها وأدام مرها وأعصف مجراها وأبعد منشأها، فأمرها بتصفيق الماء الزخار وإثارة موج البحار فمخضته مخض السقاء وعصفت به عصفتها بالفضاء تردّ أوله الى آخره وساجيه إلى مائره حتى عبّ عبابه ورمى بالزبد ركامه فرفعه في هواء منفق وجوّ منفق)<sup>(١٥)</sup> إلى آخر الخطبة.

وفي رواية العلل بسنده إلى عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله (ع) قال: سألته عن أوّل ما خلق الله (عز وجل)؟، قال: إنّ أوّل ما خلق الله (عز وجل) ما خلق منه كلّ شيء، قلت: جعلت فداك وما هو؟ قال: الماء، إنّ الله تبارك وتعالى خلق الماء بحرين أحدهما عذب والآخر ملح فلما خلقهما نظر إلى العذب، فقال: يا بحر، فقال: لبيك وسعديك، قال: فيك بركتي ورحمتي ومنك أخلق أهل طاعتي وجنتي، ثم نظر إلى الآخر، فقال: يا بحر، فلم يجب، فأعاد عليه ثلاث مرات يا بحر، فلم يجب!! فقال: عليك لعنتي ومنك أخلق أهل معصيتي ومن أسكنته ناري، ثم أمرهما فامتزجا، قال: فمن ثم يخرج المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن)<sup>(١٦)</sup>.

<sup>(١٥)</sup> نهج البلاغة: الخطبة ١، الفقرات ٩-١٥.

<sup>(١٦)</sup> علل الشرائع: ص ٨٣ و ٨٤ ب ٧٧ ح ٦.

## خلق العذب والأجاج

أقول: فالماء الواحد جعله الله قسمين، قسماً أجاجاً وقسماً عذباً، وهنا سؤال عن فلسفة ذلك؟

فإنه إنما جعل الله الخلق كذلك قسمين حتى يعطي كل ذي حق حقه فان كان الكل عذبا لم يكن الله أعطى غير العذب حقه من الخلق، وهذا ما يسمى بقابلية القابل.  
لا يقال: وكيف لم يجب الأجاج نداءه تعالى؟.

لأنه يقال: إنّ الله سبحانه وتعالى خلق في طبيعته الطغيان كما خلق في طبيعة النار الإحراق.

لا يقال: إذا كانت طينة الكافر طاغية فلماذا يعاقب؟.

لأنه يقال: الطينة لا تنافي جعل الإرادة والاختيار فيه حيث يتمكن بسبب الإرادة من الطاعة، في المؤمن وكذلك في الكافر، فهو من باب المقتضي لا العلة التامة، فمقتضى الطاعة في المؤمن ومقتضى المعصية في الكافر لا غير، والمقتضي غير الإرادة، فان بالإرادة يسعد الإنسان أو يشقى.. هذا بالإضافة إلى الاختلاف في القابل كما هو مذكور في الحكمة.

وبذلك يظهر أن الأشياء في أصلها واحدة وإنما تختلف بالأعراض، وقد ذكر الإمام الرضا (ع) في جواب عمران الصابي قائلاً للإمام (ع): أخبرني عن الكائن الأول وعمّا خلق؟، فقال (ع): (سألت فافهم، أما الواحد فلم يزل واحداً كائناً لا شيء معه بلا حدود ولا أعراض ولا يزال كذلك، ثم خلق خلقاً مبتدعاً مختلفاً بأعراض وحدود مختلفة (إلى أن قال) وأعلم أن الواحد الذي هو قائم بغير تقدير ولا تحديد خلق خلقاً مقدراً بتحديد وتقدير، وكان الذي خلق خلقين اثنين التقدير والمقدّر وليس في كل واحد منهما لون ولا وزن ولا ذوق فجعل أحدهما يدرك بالآخر وجعلهما مدركين بنفسهما)<sup>(١٧)</sup> الخبر.

والظاهر أن المراد بالتقدير الأعراض من الكم والكيف وما أشبه ذلك مما هي ملازم للمادة، والمراد من المقدّر نفس المادّة ذات الأبعاد الثلاثة، وقد ذكرنا انه لا دليل على تجرّد

<sup>(١٧)</sup> عيون أخبار الرضا(ع): ج ١ ص ١٦٩ و ١٧٦.

شيء سوى الله سبحانه وتعالى، فكل شيء له أبعاد وله كميات وكيفيات وغير ذلك مما ذكره الحكماء في باب الجواهر والأعراض.

## سؤال وجواب

يبقى سؤال أخير: وهو انه ألم يكن من الأفضل أن لا يخلق الله سبحانه ما يصير إلى النار باختياره حتى لا يتألم بها، من باب السالبة بانتفاء الموضوع، وان كان الشيء المخلوق المنحرف بلسان الاقتضاء يريد الخلق؟

والجواب: إن جمال الخلقة وتنوعها يقتضي الخلق، والمتألم بالاستحقاق يتألم، والأول عقلاً أولى من الثاني، ولا يتألم المتألم بالنار ونحوها إلا بمقدار ما فعل، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا تَجْزُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾<sup>(١٨)</sup> فيكون حال خلق هؤلاء كالحاكم الذي يبني المدرسة ويطلب إليها كل تلميذ وهو يعلم أن بعضهم يسقطون في الامتحان ويكون السقوط موجباً لألمهم، فهل من الأفضل ترك طلبهم إلى المدرسة أو الطلب وتألمهم بعد السقوط؟

---

<sup>(١٨)</sup> سورة الطور: ١٦.

## بحث في العقاب

**مسألة:** العقاب لا يكون إلاّ بقدر العمل لا أكثر من ذلك، وقد يكون العقاب موزعاً على حالات الإنسان في النار ونحوه، كما قال سبحانه: ﴿إِنَّمَا تَجْزُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾<sup>(١٩)</sup>.

وقال تعالى: ﴿جَزَاءٌ وَفَاقًا﴾<sup>(٢٠)</sup> وما أشبه ذلك.

أما في المتخللات بين الحسنّ بالعقاب فلا يكون لهم حس ولا ألم، وربما تشير إلى ذلك آيات من القرآن الحكيم، كقوله سبحانه: ﴿وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ﴾<sup>(٢١)</sup>.  
وقوله تعالى: ﴿وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى﴾<sup>(٢٢)</sup>.

وقوله سبحانه: ﴿قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى﴾<sup>(٢٣)</sup>.

ومن الواضح أن الأعمى لا يحسّ بالعقاب من جهة عينه، والأصم لا يحسّ بالعقاب من جهة سمعه، والسكارى لا يحسّون بالعقاب لسكرهم وعدم تألمهم بسبب المؤلمات، فتأمل.  
فقد يكون الجمع بين هذه الطائفة من الآيات التي ذكرنا منها ثلاثاً وبين الطائفة التي تقول إنهم خالدون<sup>(٢٤)</sup> وما أشبه ذلك بما ذكرناه من كون الجزاء بقدر العمل موزعاً على الأزمنة المختلفة، وقد أشرنا إلى تفصيل هذا المطلب في كتاب (التفسير الموضوعي للقرآن

---

<sup>(١٩)</sup> سورة الطور: ١٦.

<sup>(٢٠)</sup> سورة النبأ: ٢٦.

<sup>(٢١)</sup> سورة الأنبياء: ١٠٠.

<sup>(٢٢)</sup> سورة الحج: ٢.

<sup>(٢٣)</sup> سورة طه: ١٢٥.

<sup>(٢٤)</sup> إشارة إلى أمثال قوله تعالى: ﴿بَلَىٰ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ سورة البقرة: ٨١، وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ الأعراف: ٣٦.

## دنيا الأسباب والمسببات

مسألة: ثم لا يخفى أنّ الله سبحانه وتعالى جعل هذه الدنيا دنيا الأسباب والمسببات قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا﴾<sup>(٢٦)</sup> كما في الحديث الشريف: (أبى الله أن يجري الأمور إلا بأسبابها)<sup>(٢٧)</sup>.

كما جعل عزّ وجل هذا القانون بين الدنيا والآخرة ايضاً، فالتسبيحة مثلاً تصبح شجرة هناك، والتحميدة تصبح خادماً أو حوريةً أو ما أشبه ذلك، كما ورد في (بحار الأنوار) وغيره من متواتر الروايات<sup>(٢٨)</sup>، وهذا سنة الله التي أجراها بقدرته واختياره.

---

<sup>(٢٥)</sup> وهذا التفسير لا زال مخطوطاً، وسيطع إن شاء الله تعالى في عشر مجلدات.

(٢٦) سورة الكهف: ٨٩ و ٩٢.

<sup>(٢٧)</sup> راجع بحار الأنوار: ج ٢ ص ٩٠ ب ١٤ ح ١٤، وفيه: (أبى الله أن يجري الأشياء إلا بالأسباب، فجعل لكل سبب شرحاً، وجعل لكل شرح علماً، وجعل لكل علم باباً ناطقاً، عرفه من عرفه وجهله من جهله، ذلك رسول الله (ص) ونحن).

<sup>(٢٨)</sup> راجع بحار الأنوار: ج ٨ ص ١٨٦ ب ٢٣ ح ١٥٤ وفيه: (عن الصادق عن آبائه **إ** قال قال رسول الله (ص): من قال سبحان الله غرس الله له بها شجرة في الجنة، ومن قال: الحمد لله غرس الله له بها شجرة في الجنة ومن قال: لا إله إلا الله غرس الله له بها شجرة في الجنة، ومن قال الله أكبر غرس الله له بها شجرة في الجنة، فقال رجل من قريش يا رسول الله إن شجرنا في الجنة لكثير، قال: نعم ولكن إياكم أن ترسلوا عليها نيراناً فتحرقوها وذلك ان الله عزّ وجل يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تَبْطُلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾ سورة محمد: ٣٣. وورد أيضاً في الأمالي للشيخ الصدوق: ص ٦٠٧ المجلس ٨٨ ح ١٦. وفي ثواب الأعمال: ص ١١ ثواب من قال: (سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر).

## تبديل السنن

ومن المعلوم أن له سبحانه تبدلها بأخرى كما في القرآن والأحاديث من شهادة الأيدي والأرجل والجلود والأمكنة وغيرها.

قال تعالى: ﴿اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون﴾<sup>(٢٩)</sup>.

وقوله سبحانه وتعالى: ﴿يومئذ تحدث أخبارها﴾<sup>(٣٠)</sup>.

وفي الحديث عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: ( ما من يوم يأتي على ابن آدم إلا قال له ذلك اليوم: يا بن آدم أنا يوم جديد وأنا عليك شهيد فقل فيّ خيراً واعمل فيّ خيراً أشهد لك به يوم القيامة فإنك لن تراني بعدها أبداً )<sup>(٣١)</sup> أي في الدنيا، أما في يوم القيامة فإنها تأتي وتشهد، كما ورد في هذا الحديث وغيره.

وكذلك الأبنية والأراضي والجمادات والنباتات والحيوانات كلها تشهد<sup>(٣٢)</sup> وهي لا تعقل ولكنها تدرك، نعم لو قلنا بتعقلها في الجملة فليس عقل هذه الأمور مثل عقل الإنسان، وقد

---

<sup>(٢٩)</sup> سورة يس: ٦٥.

<sup>(٣٠)</sup> سورة الزلزلة: ٤.

<sup>(٣١)</sup> الكافي: ج ٢ ص ٥٢٣ ح ٨.

<sup>(٣٢)</sup> راجع كتاب (فضل الكوفة ومساجدها) لمحمد بن جعفر المشهدي الحائري، من أعلام القرن السادس الهجري، تحقيق محمد سعيد الطريحي، ص ٣٢ وفيه: (عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله (ص): يا ابن مسعود، لما أسري بي إلى السماء أراني جبرئيل مسجد كوفان فقلت: يا جبرئيل ما هذا؟ قال: مسجد مبارك كثير الخير عظيم البركة اختاره الله لأهله وهو يشفع لهم يوم القيامة) الحديث.

وأيضاً في نفس الكتاب: ص ٣٦ قال: (عن معاذ بن جبل عن النبي (ص) قال: لكأني بمسجد كوفان يأتي يوم القيامة محرماً يشهد لمن صلى فيه ركعتين).

قال سبحانه: ﴿وان من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم﴾<sup>(٣٣)</sup>.  
وليس المراد التسبيح التكويني فان ذلك مفروغ عنه وإنما المراد التسبيح التشريعي بألسنتها الخاصة..

وفي القرآن الحكيم: ﴿فاذا هم بالساهرة﴾<sup>(٣٤)</sup>.  
وقال سبحانه: ﴿فقال لها وللأرض ائتيا طوعاً أو كرهاً قالتا أتينا طائعين﴾<sup>(٣٥)</sup>.

## خلق الأرواح

**مسألة:** يظهر من بعض الروايات أنه بعد تقسيم الماء إلى قسمين: عذب وأجاج، خلق الله تعالى أرواح المؤمنين من عليين<sup>(٣٦)</sup> أي الطبقات العالية معنوياً، وأرواح الكفار من سجين أي الطبقات السافلة معنوياً، وقد خلق الأرواح قبل الأجساد كما في الحديث بألفي عام<sup>(٣٧)</sup>.

---

<sup>(٣٣)</sup> سورة الإسراء: ٤٤.

<sup>(٣٤)</sup> سورة النازعات: ١٤.

<sup>(٣٥)</sup> سورة فصلت: ١١.

<sup>(٣٦)</sup> عن أبي عبد الله (ع) قال: (إن الله جعلنا من عليين وجعل أرواح شيعتنا مما جعلنا منه ومن ثم تحنّ أرواحهم إلينا وخلق أبدانهم من دون ذلك، وخلق عدونا من سجين وخلق أرواح شيعتهم مما خلقهم منه وخلق أبدانهم من دون ذلك ومن ثم تهوى أرواحهم إليهم) بصائر الدرجات: ص ٢٠ ح ٢.

<sup>(٣٧)</sup> راجع بحار الأنوار: ج ٥ ص ٢٥٠ ب ١٠ ح ٤٣ وفيه: (كان أبو جعفر (ع) يقول: إن الله تبارك وتعالى أخذ ميثاق شيعتنا بالولاية لنا وهم ذر يوم أخذ الميثاق على الذر بالإقرار له بالربوبية ولحمد بالنبوة وعرض على محمد (ص) أمته في الظل وهم أظللّة وخلقهم من الطينة التي خلق منها آدم وخلق أرواح شيعتنا قبل أبدانهم بألفي عام وعرضهم عليه وعرفهم رسول الله (ص) وعلي بن أبي طالب (ع) ونحن نعرفهم في لحن القول).



وما في بعض الروايات من لفظ (الأظلة) ولفظ (الأشباح) وما أشبه ذلك<sup>(٣٨)</sup> فالظاهر انه يراد بها الأرواح لأنها بالنسبة إلى الأجسام كالظل، وكذلك كالشبح، وذلك لأنّ (الروح) يناسب هذين اللفظين، فالظل هو الهواء الفاقد للضياء لا الصورة المحضة الخالية عن المادة، والروح قد يكون من هذا القبيل، ففي رواية أبي جعفر (ع): (إنّ الروح متحرّك كالريح وإنّ الروح مجانس للريح)<sup>(٣٩)</sup>.

وفي رواية الإمام الصادق (ع): (الروح جسم رقيق قد البس قالباً كثيفاً— إلى أن قال:— الروح بمنزلة الريح في الزق)<sup>(٤٠)</sup>.

وعن الإمام الصادق (ع) قال: (إن الله تبارك وتعالى أخذ ميثاق العباد وهم أظلة قبل الميلاد، فما تعارف من الأرواح ائتلف وما تناكر منها اختلف)<sup>(٤١)</sup>.

وفي رواية أخرى عنه (ع): (قال الراوي ما تقول في الأرواح؟ قال: إنّها جنود مجنّدة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف، قال: فقلت: إنّنا نقول ذلك، قال (ع): فأنّه كذلك، إنّ الله عزوجل أخذ من العباد ميثاقهم وهم أظلة قبل الميلاد، وهو قوله سبحانه: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ﴾<sup>(٤٢)</sup> قال: فمن أقرّ له يؤمّنذ جاءت الألفة ها هنا ومن أنكره يؤمّنذ جاء خلافه ها هنا)<sup>(٤٣)</sup>.

بمعنى أن الأرواح المقرّة ائتلفت والأرواح المنكرة اختلفت عن الأرواح المقرّة، بينما وكل منهما ائتلف مع ما يجانسها، فالأرواح المنكرة ائتلفت بعضها مع بعض أيضاً.

---

(٣٨) كلفظ (القلوب) راجع علل الشرائع: ص ٨٢ ح ٢ وفيه: (عن علي بن الحسين (ع) قال: إنّ الله عز وجل خلق النبيين من طينة عليين وأبدانهم وخلق قلوب المؤمنين من تلك الطينة وخلق أبدانهم من دون ذلك وخلق الكافرين من طينة سجين وقلوبهم وأبدانهم فخلط بين الطينتين فمن هذا الذي يلد المؤمن الكافر ويلد الكافر المؤمن ومن ها هنا يصيب المؤمن السيئة ويصيب الكافر الحسنة فقلوب المؤمنين تحن إلى ما خلقوا منه وقلوب الكافرين تحن إلى ما خلقوا منه).

(٣٩) راجع معاني الأخبار: ص ١٧ ح ١٢ وفيه: (إنّ الروح متحرّك كالريح وإنما سمي روحاً لأنه اشتق اسمه من الريح وإنما أخرجه على لفظة الروح لأنّ الروح مجانس للريح).

(٤٠) الاحتجاج: ص ٣٤٩ و ٣٥٠.

(٤١) علل الشرائع: ص ٨٤ ب ٧٩ ح ١.

(٤٢) سورة الأعراف: ١٧٢.

(٤٣) علل الشرائع: ص ٨٤ ب ٧٩ ح ٢.

وعن الإمام الباقر عن أبيه عن جدّه (عليهم الصلاة والسلام) أن رسول الله (ص) قال لعلي (ع): (أنت الذي احتج الله بك في ابتداء الخلق حيث أقامهم أشباحاً، فقال لهم: أأست بربكم؟ قالوا بلى، قال: ومحمد رسولي، قالوا بلى، قال: وعلي أمير المؤمنين، فأبى الخلق جميعاً إلا استكباراً وعتواً عن ولايتك إلا نفر قليل وهم أقل القليل وهم أصحاب اليمين) كذا في بحار الأنوار<sup>(٤٤)</sup>.

والمراد بـ (أبى الخلق): المسلمون المعاصرون لرسول الله (ص) وإلا فالواضح أن المسلمين بعد ذلك اعترف نصفهم أو أكثرهم بالإمام (ع) كما أنّ في زمان الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) وهو زمان طويل جداً كلهم يعترفون بالإمام (ع).

كما أن قوله (ص): (قالوا بلى) يراد به بالنسبة إلى المؤمنين، وكذلك (ومحمد رسولي، قالوا بلى) يراد به بالنسبة إلى المسلمين برسول الله (ص) .. فانه في رواياتهم (ع) يلاحظ الزمان والمكان والشرائط والخصوصيات، كتكلم أحدنا مع الآخر حيث يلاحظ هذه الخصوصيات، فكيف يمثل رسول الله (ص) والأئمة الطاهرين (ع) الذين هم سادة البلغاء، قال تعالى: ﴿ما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه﴾<sup>(٤٥)</sup>.

وقال (ص): (إنا معاشر الأنبياء أمرنا أن نكلّم الناس على قدر عقولهم)<sup>(٤٦)</sup>.

وفي رواية أخرى عن حذيفة قال: قال رسول الله (ص): (ما تكاملت النبوة لنبي في الأظلة حتى عرضت عليه ولايتي وولاية أهل بيتي ومثلوا له فأقروا بطاعتهم وولايته)<sup>(٤٧)</sup>. والنسبة بين الروايتين واضحة، ولو فرض غير ذلك فيما ذكرناه في الرواية السابقة يظهر الجمع بين الرواية وما سبق.

وفي رواية أخرى عن أبي جعفر وأبي عبد الله (عليهما السلام) قالوا: (إن الله خلق الخلق وهي أظلة، فأرسل رسوله محمداً (ص) فمنهم من آمن به ومنهم من كذّبه، ثم بعثه في الخلق الآخر فآمن به من كان آمن به في الأظلة وجحد من جحد به يومئذ، فقال سبحانه: ﴿فما كانوا

<sup>(٤٤)</sup> بحار الأنوار: ج ٦٤ ص ١٢٧ ب ٣ ح ٣١.

<sup>(٤٥)</sup> سورة إبراهيم: ٤.

<sup>(٤٦)</sup> الأمالي للشيخ الصدوق: ص ٤١٨ المجلس ٦٥ ح ٦.

<sup>(٤٧)</sup> بحار الأنوار: ج ٢٦ ص ٢٨١ ب ٦ ح ٢٧.

ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل<sup>(٤٨)</sup> (٤٩).

### بطون الآيات

أقول: والظاهر أن تفسير الآية بذلك من بطون الآية، فإن للآيات بطوناً مصاديق، والمراد بالمصاديق أن الآية بظاهرها كلي ينطبق على مصداق ومصداق، والمراد بالبطون أن الظاهر من الآية شيء والباطن شيء آخر وهكذا...، كما مثلنا لتقريبه في بعض كتبنا بالأمور المادية والحسية، فالظاهر تفّاح والباطن ماء التفاح حيث يعصر فيؤخذ ماءؤه، فماء التفاح ليس مصداقاً للتفاح وإنما بطنه، وإذا صنعنا من ماء التفاح معجوناً يكون المعجون بطن البطن، وإذا صنعنا من المعجون قرصاً فهو بطن بطن البطن وهكذا.

وفي رواية الكافي: عن الإمام الباقر (ع): (يا جابر، إن الله أول ما خلق خلقاً محمداً وعترته الهداة المهتدين فكانوا أشباح نور بين يدي الله، قلت: وما الأشباح؟ قال: ظل النور، أبدان نورانية بلا أرواح وكان مؤيداً بروح واحدة وهي روح القدس فيه كان يعبد الله وعترته، ولذلك خلقهم حلماء علماء بررة أصفياء يعبدون الله بالصلاة والصوم والسجود والتسبيح والتهليل ويصلون الصلوات ويحجون ويصومون)<sup>(٥٠)</sup>.

فربما يقال: إنهم (ع) لم يكن لهم أرواح متعددة كما في هذا العالم وإنما كان لهم روح واحدة توجههم وهو روح القدس والله العالم.

ولعل قول رسول الله (ص): (أنا وعلي من شجرة واحدة)<sup>(٥١)</sup> إشارة إلى ذلك.

---

(٤٨) سورة يونس: ٧٤.

(٤٩) بحار الأنوار: ج ٥ ص ٢٥٩ ب ١٠ ح ٦٤.

(٥٠) الكافي: ج ١ ص ٤٤٢ الحديث ١٠.

(٥١) بحار الأنوار: ج ٣٨ ص ٣٠٩ ب ٦٧ ح ٩، كشف الغمة: ج ١ ص ٢٩٥.

## بين الروح والبدن

**مسألة:** لا يخفى أن كلا من الروح والبدن مادي، لكن الروح رقيق وكذلك العقل والنفس وما أشبه ذلك مع اختلاف بينها<sup>(٥٢)</sup>.

بينما البدن مادة كثيفة، والله سبحانه وتعالى جعل لكل روح بدنًا متناسبًا مع ذلك الروح، فبدن السجينين كروحهم وكذلك بالنسبة إلى العليين، فالروح المخلوقة من السجين والملح الأجاج له بدن من سجين، وكذلك بالنسبة إلى الروح والبدن المرتبطين بالعليين، وهذا من باب السنخية كما هو مذكور في الحكمة.

وقد فسّر الإمام الباقر (ع) قوله سبحانه: ﴿وَأَنْ لَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقِينَهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾<sup>(٥٣)</sup> بقوله (ع): (يعني من جرى فيه شيء من شرك الشيطان على الطريقة، يعني على الولاية في الأصل عند الأظلة حين أخذ الله ميثاق بني آدم ﴿أَسْقِينَاهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾ يعني لكننا وضعنا أظلتهم في الماء الفرات العذب)<sup>(٥٤)</sup>.

وفي حديث آخر عن أبي جعفر (ع) في قوله تعالى ﴿وَأَنْ لَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقِينَهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾<sup>(٥٥)</sup> قال: يعني لو استقاموا على ولاية علي بن أبي طالب أمير المؤمنين والأوصياء من ولده (ع) وقبلوا طاعتهم في أمرهم ونهيهم لأَسْقِينَاهُمْ مَاءً غَدَقًا، يقول

---

<sup>(٥٢)</sup> قال السيد الشير في حق اليقين ج ٢ ص ٧٥: (إن النفس جسم نوراني من العالم السماوي، وتعلقها بهذا البدن مثل السراج في البيت يصل نورها وينفذ في جميع اجزاء البدن، والموت عبارة عن خروجها عن هذا البدن، ومفارقتها إياه، وجسمها في نهاية اللطافة والشفافية كأجسام الملائكة وسائر الأجساد السماوية تبقى محفوظة بقدرة الله تعالى).

<sup>(٥٣)</sup> سورة الجن: ١٦.

<sup>(٥٤)</sup> بحار الأنوار: ج ٥ ص ٢٣٤ ب ١٠ ح ٩.

<sup>(٥٥)</sup> سورة الجن: ١٦.

لا شربنا قلوبهم الايمان، والطريقة هي الايمان بولاية علي والأوصياء<sup>(٥٦)</sup>.

## عالم الذر

**مسألة:** ثم انه لما خلقت الأرواح قبل الأبدان بألفي عام أو أكثر جعلت الأبدان كالذر وامتحنهم الله سبحانه وتعالى في ذلك العالم، فقد ورد في رواية علي بن معمر عن أبيه قال: سألت أبا عبد الله (ع) عن قول الله عز وجل: ﴿هَذَا نَذِيرٌ مِنَ النَّذْرِ الْأُولَى﴾<sup>(٥٧)</sup> قال: (إن الله تبارك وتعالى لما ذرأ الخلق في الذرّ الأول فأقامهم صفوفاً قدامه، بعث الله محمداً (ص) فأمن به قوم وأنكره قوم، فقال الله: ﴿هَذَا نَذِيرٌ مِنَ النَّذْرِ الْأُولَى﴾، يعني به محمداً (ص) حيث دعاهم إلى الله عز وجل في الذرّ الأول<sup>(٥٨)</sup>).

أقول: فالامتحان هناك كان بالنسبة إلى الألوهية، وبالنسبة إلى النبوة، وبالنسبة إلى الولاية، ولعله كان أيضاً بالنسبة إلى المعاد.

وظاهر بعض الروايات أن الدنيا مبنية على ذلك العالم . ولو بنحو المقتضي . حيث إن الله تبارك وتعالى ابتلى الخلق في بدء الخلقة في عالم الذرّ قبل ابتلائهم في هذه الدنيا. وفي روايات متعددة إشارة إلى هذا الامتحان هناك في عالم الذرّ، فقد ورد في زيارة السيدة فاطمة الزهراء ع: (يا ممتحنة، امتحنك الله الذي خلقك قبل أن يخلقك، فوجدك لما امتحنك صابرة)<sup>(٥٩)</sup>.

## كيفية الامتحان

أما كيف كان الامتحان؟

فالروايات مختلفة فيه، ولعله كانت هناك امتحانات متعددة، كما أن البشر في الدنيا

---

<sup>(٥٦)</sup> الكافي: ج ١ ص ٢٢٠ ح ١.

<sup>(٥٧)</sup> سورة النجم: ٥٦.

<sup>(٥٨)</sup> بحار الأنوار: ج ٥ ص ٢٣٤ ب ١٠ ح ٧.

<sup>(٥٩)</sup> التهذيب: ج ٦ ص ٩ ب ١٦ ح ١٢.

يمتحن بامتحانات مختلفة: امتحان بالإيمان وبالصوم والصلاة وبالخمس والزكاة وبالحج والجهاد وغير ذلك، قال تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾<sup>(٦٠)</sup>.

ففي رواية زرارة عن أبي جعفر (ع) قال: (لو علم الناس كيف كان ابتداء الخلق لما اختلف اثنان، فقال: إن الله تبارك وتعالى قبل أن يخلق الخلق قال: كن ماءً عذباً أخلق منك جنتي وأهل طاعتي، وقال: كن ماءً ملحاً أجاجاً أخلق منك ناري وأهل معصيتي، ثم أمرهما فامتزجا، فمن ذلك صار يلد المؤمن كافراً ويلد الكافر مؤمناً، ثم أخذ طين آدم من أديم الأرض فحركه عركاً شديداً فإذا هم في الذرّ يدبون، فقال لأصحاب اليمين: إلى الجنة بسلام، وقال لأصحاب النار: إلى النار ولا أبالي، ثم أمر ناراً فأسعرت فقال لأصحاب الشمال ادخلوها فهابوها، وقال لأصحاب اليمين ادخلوها فدخلوها، فقال: كوني برداً وسلاماً، فكانت برداً وسلاماً، فقال أصحاب الشمال: يا رب أقلنا، فقال قد أقلتكم فادخلوا فذهبوا فهابوها، فثم ثبتت الطاعة والمعصية فلا يستطيع هؤلاء أن يكونوا من هؤلاء ولا هؤلاء أن يكونوا من هؤلاء)<sup>(٦١)</sup>.

أقول: معنى (لا يستطيع) أي أنّ أهواءهم لا تتركهم هكذا وإلاّ فلهم الاختيار والإرادة، وحيث إنّ له الإرادة يثاب ويعاقب، وإلاّ فما لا إرادة له لا ثواب ولا عقاب له، وهذا ما أشرنا إليه سابقاً من الاقتضاء لا العلية التامة، وتفصيل الكلام في علم الكلام.

وفي حديث جابر عن الإمام الباقر عن أمير المؤمنين ع: (قال الله تبارك وتعالى للملائكة: ﴿إِنِّي خَالِقُ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ﴾ فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين)<sup>(٦٢)</sup> قال: وكان ذلك من الله تعالى في آدم قبل أن يخلقه واحتجاجاً منه عليهم، قال: فاغترب ربنا عز وجل غرفة يمينه من الماء العذب الفرات وكلتا يديه يمين).

أقول: والظاهر أن المراد من (اليمين) اليمين لأنّ الله منزّه عن الجسم والجسمانيات، فلذا

<sup>(٦٠)</sup> سورة البقرة: ١٥٥.

<sup>(٦١)</sup> المحاسن: ص ٢٨٢ باب بدء الخلق ح ٤١٢، وبحار الأنوار: ج ٥ ص ٢٥٢ ب ١٠ ح ٤٨.

<sup>(٦٢)</sup> سورة الحجر: ٢٩.٢٨.

قال: (كلتا يديه يمين) أي أنه لا شؤم في الله سبحانه وتعالى كما في الإنسان حيث يمينه أفضل من شماله أو ما أشبهه.

قال (ع): (فصلصلها في كفّه حتى جمدت فقال لها: منك أخلق النبيّين والمرسلين وعبادي الصالحين والأئمة المهتدين والدعاة إلى الجنة وأتباعهم إلى يوم القيامة ولاأبالي ولا أسأل عمّا أفعل وهم يُسألون).

أقول: المراد بـ (كفه) أي بقدرته كما لا يخفى، ووجه أن الله لا يسأل عما يفعل: أنه يفعل كل شيء حسب العلم والحكمة والمصلحة، أما الإنسان فيسأل لأنه يفعل بعض الأشياء حسب الحكمة والمصلحة وبعض الأشياء حسب الجهل والمفسدة أو مع الشك أو ما أشبه ذلك، وإنما يسأل النبيّون (ع) كما في القرآن الحكيم حيث قال سبحانه: ﴿فلنسالن الذين أرسل إليهم ولنسالن المرسلين﴾<sup>(٦٣)</sup> لأنّ الحكم لما جاء يجب أن يكون عاماً، كما أشار إلى ذلك أمير المؤمنين علي (ع) بأنه إنما غسل رسول الله (ص) بعد الموت لا لأنه تنجّس جسمه الشريف . والعياذ بالله . بل لجريان السنة<sup>(٦٤)</sup>، وهذا ما يسمّى في العرف الحديث بضرب القانون.

وقال (ع): ( ثم اغترف غرفة أخرى من الماء المالح الأجاج فصلصلها في كفّه فجمدت، ثم قال لها: منك أخلق الجبارين والفراعنة والعنّة وإخوان الشياطين والدعاة إلى النار إلى يوم القيامة وأشياعهم ولا أبالي ولا أسأل عما أفعل وهم يسألون، قال: وشرطه في ذلك البداء ولم يشترط في أصحاب اليمين).

أقول: لعلّ المراد بـ (البداء) في ذلك: أن الأمر لم يخرج من يد الله سبحانه وتعالى، ولم يكن الأمر علّة تامّة بحيث لا يتمكن من خلافها حتى يكون حال ذلك حال اجتماع النقيضين أو الضدين المحال أو كون الجزء كالكل المحال أو ما أشبه ذلك.

---

<sup>(٦٣)</sup> الأعراف: ٦.

<sup>(٦٤)</sup> راجع تهذيب الأحكام: ج ١ ص ٤٦٩ ب ٢٣ ح ١٨٦ وفيه: (عن الحسين بن عبيد قال: كتبت إلى الصادق y: هل اغتسل أمير المؤمنين (ع) حين غسل رسول الله (ص) عند موته؟ فقال: كان رسول الله (ص) طاهراً مطهراً ولكن فعل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب y ذلك وحجرت به الستة). والاستبصار: ج ١ ص ٩٩ ب ٦٠ ح ٣، وبحار الأنوار: ج ٢٢ ص ٥٤٠ ب ٢ ح ٥٠.

قال (ع): (ثم أخلط الماءين جميعاً في كفه فصلصلهما ثم كفهما قدام عرشه وهما سلالة من طين)<sup>(٦٥)</sup> الحديث.

وفي رواية زرارة: (إن رجلاً سأل أبا جعفر (ع) عن قول الله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾<sup>(٦٦)</sup> فقال . وأبوه (ع) يسمع .: حدثني أبي أن الله عز وجل قبض قبضة من تراب التربة التي خلق منها آدم (ع)، فصب عليها الماء العذب الفرات ثم تركها أربعين صباحاً، ثم صب عليها الماء المالح الأجاج فتركها أربعين صباحاً، فلما اختمرت الطينة أخذها فعركها عركاً شديداً، فخرجوا كالذر من يمينه وشماله، وأمرهم جميعاً أن يقفوا في النار فدخل أصحاب اليمين فصارت عليهم برداً وسلاماً، وأبى أصحاب الشمال أن يدخلوها)<sup>(٦٧)</sup>.

وعن ابن أذينة عن أبي عبد الله (ع) قال: (كنا عنده فذكرنا رجلاً من أصحابنا فقلنا فيه حدة، فقال: من علامة المؤمن ان تكون فيه حدة، قال: فقلنا له: إن عامة أصحابنا فيهم حدة، فقال: إن الله تبارك وتعالى في وقت ما ذرأهم أمر أصحاب اليمين . وأنتم هم . أن يدخلوا النار فدخلوها فأصابهم وهج، فالحدة من ذلك الوهج، وأمر أصحاب الشمال . وهم مخالفوهم . أن يدخلوا النار فلم يفعلوا فمن ثم لهم سمت ولهم وقار)<sup>(٦٨)</sup>.

ولعل المراد بالحدة في مثل هذه الرواية: أن أهل الحق مصرّون على حقهم ويرون أن مخالفهم لا يتكلمون بمنطق وتعقل وإنما بتهريج وما أشبه ذلك.

وقد يكون من باب قوله تعالى: ﴿أَشْدَاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رَحِمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾<sup>(٦٩)</sup>.

وأما أهل الباطل فحيث يعلمون . عادة . ببطلان طريقتهم فيتسمون بالوقار الظاهري وما أشبه ذلك حتى يخفوا في ذلك الظاهر المليح الواقع القبيح)<sup>(٧٠)</sup>.

<sup>(٦٥)</sup> تفسير القمي: ج ١ ص ٣٧.

<sup>(٦٦)</sup> سورة الأعراف: ١٧٢.

<sup>(٦٧)</sup> الكافي: ج ٢ ص ٧ ح ٢.

<sup>(٦٨)</sup> بحار الأنوار: ج ٥ ص ٢٤١ ب ١٠ ح ٢٧.

<sup>(٦٩)</sup> سورة الفتح: ٢٩.

<sup>(٧٠)</sup> ومثل هذا ما ذكره علماء النفس والاجتماع في سبب اتصاف الأقليات عادة ببعض المحاسن وذلك ليعطوا ضعفهم في الكم بقوة في الكيف.



فهناك أصل خلقة أولي، وأصل خلقة ثانوي في عالم الذرّ، وهناك تقدم الأرواح خلقة على الأجساد، وهناك امتحان، وهناك أصول تقتضي الطاعة وأصول تقتضي المعصية، وهناك مكاملة بين الله وبين المخلوقات، وهناك طاعة وعصيان، وهناك.. وهناك.. مما يعلمه الله تبارك وتعالى وكل ذلك لا يوجب حتماً بالنسبة إلى هذا العالم، بأن يكون المطيع هناك مطيعاً هنا أو العاصي هناك عاصياً هنا، كما سبقت الإشارة إلى كونها بنحو الاقتضاء لا العلة التامة، لأن الله البدء بمعناه المعروف عند المتكلمين الذي يرجع إلى الإبداء حيث أن الله سبحانه وتعالى لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء، لا سابقاً ولا لاحقاً ولا حالاً. ومجموع ما وردت من الآيات والروايات تعطي ما ذكرناه على نحو التواتر الإجمالي، وإن كان في الخصوصيات بعضها آحاد.

## خلق آدم (ع)

وكأنه بعد ذلك كله خلق الله سبحانه جسد آدم (ع) وأودع فيه أجساد الذرية المشتملة على الأرواح السامعة الناطقة، سواء كانوا عصاة أو مطيعين هناك، أو عصاة أو مطيعين هنا. ثم جعل في هذا الجسد الذي خلقه بيده . أي بقدرته . والإضافة تشريفية كما لا يخفى، الروح المخلوقة قبل ذلك بألفي عام أو أكثر، وبعد ذلك أمر الملائكة بالسجود له، فقال عز وجل: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ﴾<sup>(٧١)</sup> .

لكن الله سبحانه وتعالى علم بأنه يمتحنه (ع) وأنه يسقط في الامتحان . وان لم يكن ذلك معصية . ليأتي به إلى الدنيا.. دار التكليف، فإنه سبحانه خلقه (ع) للأرض، كما قال تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾<sup>(٧٢)</sup> بعدما أكل من الشجرة أخرج من الجنة وهبط إلى الأرض، والله سبحانه وتعالى بعد ذلك أخرج ذريته من ظهره تدريجاً كما هو المشاهد، قال أمير المؤمنين (ع): (وأهبطه إلى دار البليّة وتناسل الذرية)<sup>(٧٣)</sup>.

---

<sup>(٧١)</sup> سورة البقرة: ٣٤، سورة الإسراء: ٦١، سورة الكهف: ٥٠، سورة طه: ١١٦.

<sup>(٧٢)</sup> سورة البقرة: ٣٠.

<sup>(٧٣)</sup> نهج البلاغة: الخطبة ١ الفقرة ٣٤.

## هل عصى آدم (ع) ؟

**مسألة:** المشهور بين العلماء أن أكل آدم (ع) من الشجرة كان من باب ترك الأولى لا المعصية ولا ترك المستحب ولا الإتيان بالمكروه، ومثل ترك الأولى مثل الإنسان الذي يجلس في مجلس ربما لا يليق به أو جلسة كذلك، فإن عمله ليس حراماً وقد لا يكون مكروهاً ولا ترك مستحب وإنما هو ترك أولى.

لكننا ذكرنا في بعض كتبنا<sup>(٧٤)</sup> أن نسبة ترك الأولى أيضاً إلى الأنبياء والمعصومين (ع) غير ظاهر لنا، بل أعمالهم هذه كانت وفق حكمة خاصة، وذلك مثل كلمات الأئمة (ع) وقبلهم الرسول (ص) في ما قد يظهر منه الاعتراف بالمعصية بينما أنهم (ع) معصومون قطعاً ولا يعملون حتى ترك الأولى أيضاً، فالاعتراف إشارة إلى الأمر التكويني من نقص الممكن ذاتاً، فإن الإنسان يريد بهذا الاعتراف أن يؤدي حق العبودية وأن يكمل ذلك النقص الإمكانى بالمقدار الممكن.

مثله مثل من يأتي بالخبز اليابس والماء المالح لضيف عظيم في حال كونه لا يملك غيرهما، فإنه يعتذر أشد الاعتذار من الضيف مع أن عمله ليس حتى ترك الأولى الفاعلي، وإنما يشير إلى ترك الأولى الفعلي ويعتذر لسدّ النقص الذي لا يملك المعتذر فيه الكمال، وهكذا عمل الأنبياء واعتذارات الأئمة (صلوات الله عليهم أجمعين) في قبالة عز وجل.

أمّا القول بأن اعتذارات المعصومين . من الرسول إلى آخرهم (صلوات الله عليهم أجمعين). كان من باب التعليم فحسب، فهو خلاف الظاهر بل خلاف النص . وإن كان يستفاد منه ذلك أيضاً، فإنهم (ع) أسوة.

<sup>(٧٤)</sup> راجع موسوعة الفقه: (كتاب البيع): ج ٥ ص ٢٤٧ في تنزيه الرسول (ص) والأئمة<sup>١</sup> ، و(من فقه

الزهراء): ج ١ المقدمة وص ١٨٧-١٩١ وص ٢٤٩-٢٥٣.

## أخذ الميثاق ثانية

**مسألة:** ثم يظهر من الروايات أيضاً أن الله سبحانه وتعالى أخذ الميثاق من الذرّ الخارج من ظهر آدم (ع) مرة ثانية تأكيداً.

ففي رواية أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر (ع) قال: (إنّ الله تبارك وتعالى هبط إلى الأرض في ظلل من الملائكة على آدم والمراد بهبوط الله: هبوط أمره، مثل قوله سبحانه: ﴿وجاء ربك والملك صفّاً صفّاً﴾<sup>(٧٥)</sup>).

(وهو بواد يقال له «الروحاء» وهو واد بين الطائف ومكة، قال: فمسح على ظهر آدم ثم صرخ بذريته وهم ذرّ، قال: فخرجوا كما يخرج النحل من كورها فاجتمعوا على شفير الوادي، فقال الله لآدم: انظر ماذا ترى؟ فقال آدم: أرى ذراً كثيراً على شفير الوادي، فقال الله: يا آدم، هؤلاء ذريتك أخرجتهم من ظهرك لأخذ عليهم الميثاق لي بالربوبية ولحمّد بالنبوّة كما أخذه عليهم في السماء، قال آدم: يا رب وكيف وسعتهم ظهري؟ قال الله: يا آدم بلطف صنيعي ونافذ قدرتي، قال آدم: يا رب، فما تريد منهم في الميثاق؟ قال الله: أن لا يشركوا بي شيئاً، قال آدم: فمن أطاعك منهم يا رب فما جزاؤه؟ قال: أسكنه جنتي، قال آدم: فمن عصاك فما جزاؤه؟ قال: أسكنه نارِي، قال آدم: يا رب لقد عدلت فيهم وليعصينك أكثرهم إن لم تعصمهم)<sup>(٧٦)</sup>.

## المتشابهات في الروايات

ومن الواضح أن بعض الألفاظ المتشابهة في الروايات حالها حال بعض الألفاظ المتشابهة في الآيات، والكل لأجل الامتحان حتى يعلم من في قلبه زيغ، كما قال سبحانه: ﴿هو

<sup>(٧٥)</sup> سورة الفجر: ٢٢.

<sup>(٧٦)</sup> بحار الأنوار: ج ٥ ص ٢٥٩ ب ١٠ ح ٦٦.

الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هنّ أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلاّ الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلاّ أولوا الألباب ﴿٧٧﴾ ربنا لا ترغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب ﴿٧٧﴾.

وكيف كان، ففي رواية أخرى عن حبيب السجستاني عن الإمام الباقر (ع) قال: (إن الله عز وجل لما أخرج ذرية آدم (ع) من ظهره ليأخذ عليهم الميثاق بالربوبية له وبالنبوة لكل نبي، فكان أول من أخذ له عليهم الميثاق بنبوته محمد بن عبد الله (ص)، ثم قال الله جلّ جلاله لآدم (ع): انظر ماذا ترى؟ قال: فنظر آدم (ع) إلى ذريته وهم ذرّ وقد ملؤوا السماء، قال آدم (ع): يا رب ما أكثر ذريتي ولأمر ما خلقتهم فما تريد منهم بأخذك الميثاق عليهم؟ قال الله عز وجل: يعبدونني لا يشركون بي شيئا ويؤمنون برسلي ويتبعونهم) ﴿٧٨﴾.

---

(٧٧) سورة آل عمران: ٧ و ٨.

(٧٨) الكافي: ج ٢ ص ٨ ح ٧٣.

## كيفية جمع الذرّ

ومن الواضح إمكان جمع الذرّ التي لا تحصى كثرة في مكان صغير، فقد ثبت في العلم الحديث أن كلّ خلية حية تتكون من ثلاثة أشياء: وشبهوها بسور وأبواب وعمّال وفي وسطهم غرفة الأوامر والإدارات، وهذه الغرفة متكوّنة من ثلاثين ألف طبقة، وهؤلاء العمّال هم الذين يأتون بالشيء من خارج السور إلى داخله ثم يحولونه إلى ما يلائم البدن من الأجسام والخواص والألوان وغير ذلك، وتلك الغرف المكوّنة من ثلاثين ألف طبقة هي محلّ القيادة والأمر، ولكلّ حيّة عقل يناسبها . كعقل الإنسان في الجملة . لكنه صغير إلى غاية الصغر..

فإذا كان هذا ما اكتشفه العلم الحديث بالنسبة إلى الخلايا الحية فكيف يكون سائر صنع الله سبحانه وتعالى الذي يخلق من الذرة إلى المجرة؟  
بل ولعلّ هناك أصغر وأصغر من الذرة ألوف المرات، وأكبر وأكبر من المجرات العادية كذلك، قال عزوجل: ﴿صنع الله الذي أتقن كل شيء﴾<sup>(٧٩)</sup>  
فإنّ قدرة الله سبحانه وتعالى لا تتعلق بالمحال وذلك لنقص المحال في ذاته لالنقص القدرة كما وكيفاً، كما دلّ على ذلك العقل والنقل وتفصيل الكلام في علم الكلام..  
فكل ما لا يكون محالاً في الصغر والكبر كما وكيفاً تتناوله قدرته سبحانه وتعالى.  
وهناك في كتاب (بحار الأنوار) وفي غيره ايضاً عشرات الروايات التي تبين هذه الحقائق، وقد ذكرنا جملة منها في الامتحان الأوّل والامتحان الثاني بل والامتحان الثالث أيضاً<sup>(٨٠)</sup>.

<sup>(٧٩)</sup> سورة النمل: ٨٨.

<sup>(٨٠)</sup> الظاهر ما ذكره الأمام المؤلف في : ص ٢٠ عنوان (خلق الرواح) وص ٢٦ عنوان (عالم الذر)  
وص ٣٥ عنوان (أخذ الميثاق ثانية)

## لا مجرد غير الله

**مسألة:** إنا ذكرنا في كتبنا الكلامية . وكما سبق أيضاً<sup>(٨١)</sup> استحالة تجرّد غير الله سبحانه وتعالى، فما ذكره الحكماء من الأدلّة على خلاف ذلك مدخولة مما لاداعي إلى تكرارها هنا، وهناك روايات تدلّ على عدم التجرّد، منها:  
قول أبي عبد الله (ع) لأبي بصير: (إن الأرواح في صفة الأجساد في شجرة في الجنة تعارف وتساؤل)<sup>(٨٢)</sup>.

وفي رواية أخرى عن الإمام الباقر عن أبيه (عليه السلام) قال: (إن روح آدم (ع) لما أمرت أن تدخل فيه فكرهته، فأمرها أن تدخلها كرهاً وتخرج كرهاً)<sup>(٨٣)</sup>.

وفي رواية أبي ولّاد عن الإمام الصادق (ع) قال: (قلت له: جعلت فداك يروون أن أرواح المؤمنين في حواصل طيور خضر حول العرش، فقال: لا، المؤمن أكرم على الله عزّ وجل من أن يجعله في حوصلة طير ولكن في أبدان كأبدانهم)<sup>(٨٤)</sup>.

وفي رواية يونس عن الإمام الصادق (ع) قال: (... فإذا قبضه الله عزّ وجل صير تلك الروح في قالب كقالبه في الدنيا فيأكلون ويشربون، فإذا قدم عليهم القادم عرفوه بتلك الصورة التي كانت في الدنيا)<sup>(٨٥)</sup>.

وفي الكافي عن حبة العربي، قال: (خرجت مع أمير المؤمنين (ع) إلى الظهر . أي ظهر الكوفة . فوقف بوادي السلام كأنه مخاطب لأقوام، . إلى أن قال: . ثم طرحت الرداء ليجلس عليه، فقال لي: يا حبة إن هو إلّا محادثة مؤمن أو مؤانسته، قال: قلت يا أمير المؤمنين وإنيهم

---

<sup>(٨١)</sup> أنظر أول مسألة من الكتاب: الوجود المجرد.

<sup>(٨٢)</sup> بحار الأنوار: ج ٦ ص ٢٦٩ ب ٨ ح ١٢١.

<sup>(٨٣)</sup> بحار الأنوار: ج ١١ ص ١٠٨ ب ١ ح ١٥.

<sup>(٨٤)</sup> الكافي: ج ٣ ص ٢٤٤ ح ١.

<sup>(٨٥)</sup> الكافي: ج ٣ ص ٢٤٥ ح ٦.

لكذلك؟ قال: نعم، ولو كشف لك لرأيتهم حلقاتاً حلقاً محتبين يتحدثون، فقلت: أجسام أم أرواح؟ قال: أرواح<sup>(٨٦)</sup>.

وعن أبي المقدام عن الإمام الصادق عن أبيه عليه السلام قال: (والله ما من عبد من شيعتنا ينام إلا أوصد الله عز وجل روحه إلى السماء فيبارك عليها، فإن كان قد أتى عليها أجلها جعلها في كنوز رحمته وفي رياض جنته وفي ظل عرشه، وإن كان أجلها متأخراً بعث بها مع أمانته من الملائكة ليردوها إلى الجسد الذي خرجت منه لتسكن فيه)<sup>(٨٧)</sup>.

وفي رواية أخرى عن الإمام الباقر (ع): (إن العباد إذا ناموا خرجت أرواحهم إلى السماء، فما رأت الروح في السماء فهو الحق وما رأت في الهواء فهو الأضغاث)<sup>(٨٨)</sup>. أقول: الظاهر أن يكون (الهواء) حدّاً ما فيه الهواء، إذ ينقطع الهواء إذا ارتفعنا عن الأرض مقداراً.

وفي رواية عن الإمام علي (ع): (إن الله يقول: ﴿الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى﴾<sup>(٨٩)</sup> فالله يتوفى الأنفس كلها، فما رأت وهي عنده في السماء فهي الرؤية الصادقة، وما رأت إذا أرسلت إلى أجسادها تلقته الشياطين في الهواء فكذبته وأخبرتها بالباطيل فكذبت فيها)<sup>(٩٠)</sup>.

وفي المناقب: (مما أجاب الإمام الرضا (ع) بحضرة المأمون لصباح بن نصر الهندي وعمران الصابي عن مسائلهما، قال عمران: العين نور مركبة أم الروح تبصر الأشياء من منظرها؟ قال (ع): العين شحمة وهو البياض والسواد، والنظر للروح دليله،- إلى أن قال (ع):- الروح مسكنها في الدماغ وشعاعها منبث في الجسد بمنزلة الشمس دارتها في السماء

(٨٦) الكافي: ج ٣ ص ٢٤٣ ح ١.

(٨٧) الكافي: ج ٨ ص ٢١٢ ب ٨ ح ٢٥٩.

(٨٨) الأمالي للشيخ الصدوق: ص ١٤٥ المجلس ٢٩ ح ١٦.

(٨٩) سورة الزمر: ٤٢.

(٩٠) بحار الأنوار: ج ٥٨ ص ١٩٣ ب ٤٤ ح ٧٠٤.



وشعاعها منبسط على الأرض<sup>(٩١)</sup>.

وفي رواية محمد بن مسلم عن الإمام الباقر (ع): (إن الروح متحرك كالريح، وإنما سمي روحاً لأنه اشتق اسمه من الريح، وإنما أخرجه على لفظة الروح لأن الروح مجانس للريح)<sup>(٩٢)</sup>.  
أقول: ولا إشكال في كون أحدهما يائي والآخر واوي فهو من الاشتقاق الكبير على ما ذكره شرح النظام، خصوصاً أن الياء والواو متقاربان، ولهذا نجد في القافية أحياناً واواً وأحياناً ياءً ولا يضر ذلك بالقافية<sup>(٩٣)</sup>.

وفي رواية محمد بن مسلم عن أبي عبد الله عن آبائه عن أمير المؤمنين (صلوات الله عليهم أجمعين) قال: (لا ينام المسلم وهو جنب، ولا ينام إلا على طهور، فإن لم يجد الماء فليتميم بالصعيد، فإن روح المؤمن ترفع إلى الله تبارك وتعالى فيقبلها ويبارك عليها فإن كان أجلها قد حضر جعلها في كنوز رحمته وإن لم يكن أجلها قد حضر بعث بها مع أمائه من ملائكته فيردونها في جسد<sup>(٩٤)</sup>ها).

أقول: في بعض الروايات إن الإنسان إذا تكاسل عن التطهير بالماء تيمم ولو على لحافه كما ذكره الفقهاء<sup>(٩٥)</sup>، وهذا من اليسر الذي قرره الله للإنسان حيث قال سبحانه: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾<sup>(٩٦)</sup>.

وقد ذكرت في التفسير الموضوعي<sup>(٩٧)</sup> أن ﴿لَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ كان مقدماً رتبة وإنما

---

(٩١) المناقب: ج ٤ ص ٣٥٣ فصل في علمه (ع).

(٩٢) معاني الأخبار: ص ١٧ ح ١٢.

(٩٣) راجع في علم العروض كتاب 'المقدمات': خلاصة العروض، للإمام المؤلف 'دام ظله'.

(٩٤) الخصال: ص ٦١٣.

(٩٥) وسائل الشيعة: ج ٣ ص ٣٥٦ ب ٩ ح ٣٨٥٦ عن أبي عبد الله (ع) قال: 'من أوى إلى فراشه ثم ذكر أنه على غير طهر تيمم من دثار ثيابه'. وبحار الأنوار: ج ٧٦ ص ١٨٢ ب ٣٩ ح ٥. ومكارم الأخلاق: ص ٢٨٨ (قال الإمام الصادق ع: من تطهر ثم أوى إلى فراشه بات وفراشه كمسجده وإن ذكر أنه على غير وضوء فليتميم من دثاره كائناً ما كان فإن فعل ذلك لم يزل في الصلاة وذكر الله عز وجل) وراجع موسوعة (الفقه) ج ١٦ كتاب الطهارة ص ١٨٨.

(٩٦) سورة البقرة: ١٨٥. وراجع حول قاعدة اليسر كتاب 'القواعد الفقهية' للإمام المؤلف ص ١٢٥.

(٩٧) يقع هذا الكتاب في عشرة مجلدات ولا زال مخطوطاً.

آخر في اللفظ من جهة أن المقام مقام اليسر فهو يقتضيه كما ذكره علماء البلاغة<sup>(٩٨)</sup>، وإلا فلا مجال حينئذٍ لـ ﴿لا يريد بكم العسر﴾ إلا التأكيد والتأكيد خلاف الأصل، والله العالم.

وفي الكافي عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله (ع): (إذا حيل بينه وبين الكلام أتاه رسول الله (ص) ومن شاء الله، فجلس رسول الله ﷺ عن يمينه والآخر عن يساره، فيقول له رسول الله ﷺ: أمّا ما كنت ترجو فهو ذا أمامك، وأمّا ما كنت تخاف منه فقد أمنت منه، ثم يفتح له باب إلى الجنة فيقول: هذا منزلك من الجنة فان شئت رددناك إلى الدنيا ولك فيها ذهبٌ وفضة، فيقول: لا حاجة لي في الدنيا، فعند ذلك يبيض لونه ويرشح جبينه وتقلص شفاته وتنتشر منخراه وتدمع عينه اليسرى، فأني هذه العلامات رأيت فاكتف بها، فإذا خرجت النفس من الجسد فيعرض عليها كما عرض عليه وهي في الجسد فتختار الآخرة، فتغسله فيمن يغسله وتقلبه فيمن يقلبه، فإذا أدرج في أكفانه ووضع على سريره خرجت روحه تمشي بين أيدي القوم قدماً، وتلقاه أرواح المؤمنين يسلمون عليه ويبشرونه بما أعد الله له جلّ ثناؤه من النعيم، فإذا وضع في قبره ردّ إليه الروح إلى وركيه، ثم يسأل عمّا يعلم فإذا جاء بما يعلم فتح له ذلك الباب الذي أراه رسول الله (ص) فيدخل عليه من نورها وضوءها وبردها وطيب ريحها)<sup>(٩٩)</sup>.

(٩٨) راجع كتاب (البلاغة) للإمام المؤلف (دام ظله).

(٩٩) الكافي: ج ٣ ص ١٢٩ ح ٢.

## مناسبات الأرواح

**مسألة:** للروح مناسبات خاصة كما ذكرت في الرواية السابقة وكما نشاهد بعضها في حال النوم وربما يشاهدها الذين يحضرون الأرواح، ولذا يلزم أن لا يستبعد هذه الأمور المذكورة في جملة من الروايات والتي منها الرواية المتقدمة، فهي غير بعيدة حتى عن حواسنا في الجملة. أمّا حضور رسول الله (ص) والأئمة الطاهرين (ع) كما قال أمير المؤمنين علي (ع):

**يا حار حمدان من يمت يرني من مؤمن أو منافق قبلاً<sup>(١٠٠)</sup>**

فليس ذلك بغريب، فان الروح القوي يتمكن أن يخلق أجساماً متعدّدة، كما هو المشاهد بالنسبة إلى قسم من المشعوذين والسحرة حيث يصنعون أجساماً متعدّدة لكنّها زيف، بخلاف أولياء الله تعالى، ولذا ورد في الروايات حضور أمير المؤمنين (ع) على جنازة نفسه. وقد يكون حال ذلك حال ما يشاهد من أمواج التلفاز وأصوات الإذاعة حيث أن المتكلّم يتكلّم كلاماً واحداً ويسمعه أحياناً مائة مليون إنسان أو أكثر، كل واحد بقدر الآخر، وكلّ مصداق بقدر الصوت الذي أحدثه ذلك الإنسان، وكذلك بالنسبة إلى الصور التلفزيونية.

ومن لاحظ الكتب المرتبطة بالأرواح والأجنّة والملائكة مما كتبها العلماء، من الغربيين ومن إليهم، يكون فهم ما ذكر في رواياتنا سهلاً يسيراً، وفي كتاب (الإنسان روح لا جسد) الذي ألفه أحد علماء مصر<sup>(١٠١)</sup> في ثلاثة مجلّدات، وغيره الكثير من هذه الأمور.

وفي الاحتجاج عن ابن الحكم عن الإمام الصادق (ع) قال في جواب مسألة: (الروح جسم رقيق قد ألبس قالباً كثيفاً. إلى أن قال: . أفتيتلاشا الروح بعد خروجه عن قالبه أم هو باق؟ قال (ع): بل هو باقٍ إلى وقت يوم ينفخ في الصور، فعند ذلك تبطل الأشياء وتفنى فلا حسّ ولا محسوس، ثم أعيدت الأشياء كما بدأها مدبرها).

---

<sup>(١٠٠)</sup> الأمالي للشيخ المفيد: ص ٧ المجلس الأول. بحار الأنوار: ج ٦ ص ١٨١.

<sup>(١٠١)</sup> وهو الدكتور علي عبد الراضي.

أقول: في مشاهداتي الشخصية ومسموعاتي عن الثقة قصص كثيرة تدل على بعض هذه الأمور:

### مع السيد القمي (ره)

فقد كان المرحوم السيد حسين القمي<sup>(١٠٢)</sup> (رحمه الله تعالى) مبتلى بالسرطان في آخر أيام حياته وأُغمي عليه قبل موته بساعات في مستشفى بغداد، وقبل أن يتوفاه الله فتح عينيه وأخذ يصرّ بأن يجلسوه قائلاً: إن السيد آت، إن السيد آت، حتى ظنّ بعض من كان قد احتفّ به أنه رحمه الله يتكلّم عن لا وعي، لكنهم بإصراره أجلسوه، فتوجّه نحو باب الغرفة، وقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين ثم أغمض عينيه وفارقت روحه الطاهرة الدنيا.

### وفي اللحظات الأخيرة

وشبه هذه القصة اتفقت لجدّي واسمها (بي بي عصمت)<sup>(١٠٣)</sup> قبيل وفاتها حيث كانت مغمى عليها، ثم فتحت عينها وتوجّهت نحو باب الغرفة، وقالت: السلام عليك يا أبا عبد الله، ثم أغمضت عينها وفارقت روحها الدنيا.

### من آثار الولاء

وهكذا بالنسبة إلى شخصٍ ثالث كان في كربلاء المقدسة ويخدم في مجالس الإمام الحسين (ع) وكان رجلاً عابداً متديناً، فعند وفاته فتح عينه فسلم على الإمام الحسين (ع) سلام إنسان حاضر لا سلام غائب، ثم فارقت روحه الدنيا، رحمهم الله جميعاً.

---

<sup>(١٠٢)</sup> آية الله العظمى السيد حسين الطباطبائي القمي (١٢٨٢-١٣٦٦هـ) من مراجع التقليد الكبار المعروفين بالورع والتقوى.

<sup>(١٠٣)</sup> أو المسماة (عصمة الشريعة) - كما في كتاب (والدي) له دام ظله - وهي العابدة الزاهدة، توفيت في العراق حوالي عام ١٣٩٤هـ ودفنت في مقبرة آل الشيرازي الواقعة في الجنوب الغربي من الروضة الحسينية في كربلاء المقدسة، راجع مقدمة كتاب (الفضيلة الإسلامية) ج ٤ للمؤلف.

إلى غير ذلك من القصص الكثيرة<sup>(١٠٤)</sup>، ولعلّ الكثير ممّا شاهد أمثال ذلك بكثرة.

## كيفية ردّ الروح في القبر

**مسألة:** أما ما ورد من (ردّ الروح إلى وركيه)<sup>(١٠٥)</sup> التي ذكرت في الرواية السابقة فلا يُراد بذلك أنه يحيى وإنما يُراد به أن شيئاً من الروح بحيث لا ينافي الموت يرجع إلى داخل البدن، وهو ممّا لا يشاهده الأحياء بالعين العادية..

كما يرى أن شيئاً من الروح يبقى في داخل البدن حال النوم لكن ليس بالروح الذي في حال اليقظة تماماً.

---

<sup>(١٠٤)</sup> كما ونقل الإمام المؤلف دام ظله إحدى الكرامات الحسينية في آخر كتاب (والدقي) قال فيه:

(وقد روى لي أحد تلاميذ الميرزا النائيني (قدس سره) انه روي له.. قال:

ذهبت أنا وصديق لي إلى كربلاء المقدسة، من النجف الأشرف مشياً على الأقدام، فتمرضت في الطريق، حتى اذا وصلت إلى كربلاء، أغمي علي وفي تلك الحالة كشف عن بصري، واذا بي أرى المعصومين الأربعة عشر **i** وقد أحاطوا بي، وقد سلب مني كل شيء يرتبط بالدنيا، حتى ان العلوم الدنيوية انمحت عن خاطري، ولم يبق عندي إلا ما كنت حملته من علوم أهل البيت **i**..

ورأيت في ذلك الحال أن صديقي السيد واقف عند الضريح المقدس، طرف الرأس الشريف ويطلب شفائي من الله سبحانه ويقسم عليه بحق الإمام الحسين **y**..

ثم شعرت بأن الله قبل دعاءه بشفاعة الإمام **y**، وإذا بي أرى نفسي في مكاني من البيت مشافي، وليس بي عله، فقممت وتوضأت، وذهبت إلى الزيارة..

وفي الإيوان المقدس، التقيت بالسيد وهو يخرج عن الحرم الشريف، ولما رأيته تعجباً بالغاً وقال: إني تركتك وأنت في حالة الاحتضار.. وجئت لأطلب شفاءك من الإمام **y** فكيف أراك هنا؟

فنقلت له قصة المكاشفة.. ففرح فرحاً كبيراً..

ثم قال: الحمد لله الذي شافاني، وأراني ما رأيت لآزداد بذلك إيماناً وعقيدة.

نعم ان لهم **i** عند الله عز وجل شأناً من الشأن..

<sup>(١٠٥)</sup> أي الميت.

فللروح مراتب ككل شيء في هذه الدنيا مما له مراتب من الماديات والمعنويات،  
فللشجاعة مراتب تبتدئ بشجاعة إنسان لقتل عقرب أو حية . مثلاً . إلى شجاعة من يقول:  
(والله لو تظاهرت العرب على قتالي لما وليت) <sup>(١٠٦)</sup> ، والمراد بالعرب كلّ الشجعان كما هو  
واضح.

وكذلك في الماديات تبتدئ من الذرة وتنتهي إلى أكبر مجرّة، وقد رأيت أناساً كانوا  
يتمكّنون من إخراج أرواحهم عن أجسادهم بقوة نفوسهم، فكان الروح يذهب ويأتي ويتكلّم  
ويأخذ ويعطي والبدن ملقى هناك لا حراك فيه كأنه ميت، وقد تكون الرؤيا خير دليل على  
ذلك.

---

<sup>(١٠٦)</sup> نهج البلاغة: الكتاب ٤٥، الفقرة ١٩.

## بين الروح والجسد

**مسألة:** الروح كالجسد يعرضها السرور والحزن، والخوف والأمن وأنواع الملذات والمكاره. والتنويم المغناطيسي (الهيپنوتيزم) أبطل مقالة الماديين حتى عند أنفسهم حيث زعموا أن كل شيء مادة كثيفة وهناك جسم ولا روح بالمعنى الذي نذكره، وإنما يقولون إن الروح عبارة عن بخار الدم.

## بين الرّوح والنفس

**مسألة:** ثم إنّ الظاهر أنّ الروح غير النفس، كما أنّهما غير العقل، فالروح آلة الحياة، أما النفس فشيء في داخل الإنسان يأمر الإنسان بالحسن والقبیح. وكلّما جاء ذكر الروح في القرآن الحكيم مدحه الله تبارك وتعالى، ولكن عند ذكر النفس جعله بين المدح والذم<sup>(١٠٧)</sup>، كقوله سبحانه: ﴿ونفس وما سوّاهَا﴾ فآلهمها فجورها وتقواها<sup>(١٠٨)</sup>.

وأحياناً يطلق أحدهما على الآخر. وكلّها . حسب المستفاد من الآيات والروايات والأدلة العقلية. أمور مادية إلاّ أنّها تختلف، كما أنّ الذهب والبرليان والتراب كلّها أمور مادية لكنها تختلف في جواهرها. كما أنّ الصفات النفسية من الشجاعة والجبن والكرم والبخل والعدالة والظلم وما أشبه ذلك كلّها أمور مادية مخلوقة، وقد دلّ على ذلك روايات جنود العقل وجنود الجهل مما ذكر في بحار الأنوار<sup>(١٠٩)</sup> وغيره، وإلاّ فلا يعقل أن يكون شيء متأثراً .. ولا مؤثراً<sup>(١١٠)</sup>، فهو مثل

---

<sup>(١٠٧)</sup> فمثلاً: قال تعالى: ﴿يوم يأت لا تكلم نفس إلاّ بإذنه فمنهم شقي وسعيد﴾. سورة هود: ١٠٥.

وقال تعالى: ﴿أن تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله وإن كنت لمن الساخرين﴾. سورة الزمر: ٥٦.

وقوله تعالى: ﴿يا أيّها النفس المطمئنة﴾ ارجعي إلى ربك راضية مرضية ﴿فادخلي في عبادي﴾ وادخلي جنتي. سورة الفجر: ٢٧-٣٠.

<sup>(١٠٨)</sup> سورة الشمس: ٨ و ٧.

<sup>(١٠٩)</sup> راجع بحار الأنوار: ج ١ ص ١٠٩-١١١ ب ٤ ح ٧ وفيه:

عن سماعة قال كنت عند أبي عبد الله (ع) وعنده جماعة من مواليه فجرى ذكر العقل والجهل فقال أبو عبد الله (ع): إعرفوا العقل وجنده والجهل وجنده تهتدوا، قال سماعة: فقلت جعلت فداك لا نعرف إلاّ ما عرفتنا. فقال أبو عبد الله (ع): إنّ الله جلّ ثناؤه خلق العقل وهو أول خلق خلقه من



الروحانيين عن يمين العرش من نوره فقال له: أقبل، فأقبل، ثم قال له: أدبر، فأدبر، فقال الله تبارك وتعالى: خلقتك خلقاً عظيماً وكَرَّمْتُكَ على جميع خلقي، قال: ثم خلق الجهل من البحر الأجاج ظلمانيا، فقال له: أدبر فأدبر، ثم قال له: أقبل فلم يقبل، فقال له: استكبرت فلعنه، ثم جعل للعقل خمسة وسبعين جنداً فلما رأى الجهل ما أكرم به العقل وما أعطاه أضمر له العداوة، فقال الجهل: يا ربّ هذا خلق مثلي خلقتة وكرمته وقويته وأنا ضده ولا قوة لي به فاعطني من الجند ما أعطيت، فقال: نعم فإن عصيت بعد ذلك أخرجتك وجندك من رحمتي، قال: قد رضيت فأعطاه خمسة وسبعين جنداً فكان مما أعطى العقل من الخمسة والسبعين الجند:

الخير وهو وزير العقل وجعل ضده الشر وهو وزير الجهل، والإيمان وضده الكفر، والتصديق وضده الجحود، والرجاء وضده القنوط، والعدل وضده الجور، والرضا وضده السخط، والشكر وضده الكفران، والطمع وضده اليأس، والتوكل وضده الحرص، والرأفة وضدها الغرّة، والرحمة وضدها الغضب، والعلم وضده الجهل، والفهم وضده الحمق، والعفة وضدها التهلك، والزهد وضده الرغبة، والرفق وضده الخرق، والرغبة وضدها الجرأة، والتواضع وضده التكبر، والتؤدة وضدها التسرع، والحلم وضده السفه، والصمت وضده الهذر، والاستسلام وضده الاستكبار، والتسليم وضده التجبر، والعفو وضده الحقد، والركة وضدها القسوة، واليقين وضده الشك، والصبر وضده الجزع، والصفح وضده الانتقام، والغنى وضده الفقر، والتفكر وضده السهو، والحفظ وضده النسيان، والتعطف وضده القطيعة، والقنوع وضده الحرص، والمواساة وضدها المنع، والمودة وضدها العداوة، والوفاء وضدها الغدر، والطاعة وضدها المعصية، والخضوع وضده التطاول، والسلامة وضدها البلاء، والحب وضده البغض، والصدق وضده الكذب، والحق وضده الباطل، والأمانة وضدها الخيانة، والإخلاص وضده الشوب، والشهامة وضدها البلادة، والفهم وضده الغباوة، والمعرفة وضدها الإنكار، والمدارة وضدها المكاشفة، وسلامة الغيب وضدها المماكرة، والكتمان وضده الإفشاء، والصلاة وضدها الإضاعة، والصوم وضده الإفطار، والجهاد وضده النكول، والحج وضده نبذ الميثاق، وصون الحديث وضده النسيئة، وبر الوالدين وضده العقوق، والحقيقة وضدها الرياء، والمعروف وضده المنكر، والستر وضده التبرج، والتقية وضدها الإذاعة، والإنصاف وضده الحمية، والمهنة وضدها البغي، والنظافة وضدها القذر، والحياء وضده الخلع، والقصد وضده العدوان، والراحة وضدها التعب، والسهولة وضدها الصعوبة، والبركة وضدها المحق، والعافية وضدها البلاء، والقوام وضده المكاثرة، والحكمة وضدها الهوى، والوقار وضده الخفة، والسعادة وضدها الشقاء، والتوبة وضدها الإصرار، والاستغفار وضده الاغترار، والمحافظة وضدها التهاون، والدعاء وضده

أن يكون هناك معلول ولا علّة، فحالات الإنسان المختلفة تدلّ على منشأ لها.

أما قول الحاج السبزواري: (النفس في وحدتها كلّ القوى)<sup>(١١١)</sup>

فذلك مما لم يدلّ عليه الدليل، بل الظاهر أنّ الدليل على خلافه، حيث (إن الواحد . غير ذي الإرادة . لا يصدر منه إلّا واحد، كما لا يصدر إلّا واحداً) على تفصيل ذكرناه في بعض كتبنا الكلامية وغيرها، مما لا داعي إلى تكراره.

---

الاستكاف، والنشاط وضده الكسل، والفرح وضده الحزن، والألفة وضده الفرقة، والسخاء وضده البخل.

فلا تجتمع هذه الخصال كلها من أجناد العقل إلّا في نبي أو وصي نبي أو مؤمن قد امتحن الله قلبه للإيمان، وأما سائر ذلك من موالينا فإن أحدهم لا يخلو من أن يكون فيه بعض هذه الجنود حتى يستكمل ويتقي من جنود الجهل فعند ذلك يكون في الدرجة العليا مع الأنبياء والأوصياء<sup>1</sup> وإنما يدرك الفوز بمعرفة العقل وجنوده ومجانبة الجهل وجنوده وفقنا الله وإياكم لطاعته ومرضاته).

<sup>(١١٠)</sup> أي له.

<sup>(١١١)</sup> شرح المنظومة، قسم الفلسفة ص ٣١٤، ط ٥ دار العلم، قم. وتام الشعر هو:

وفعلها في فعله قد انطوى

## الجهل بحقيقة النفس والروح

مسألة: ثم إنا لا نعرف حقيقة النفس ولا حقيقة الروح، فقله سبحانه: ﴿قل الروح من أمر ربي﴾<sup>(١١٢)</sup> من باب المصداق، وإلا فكل شيء هكذا، والأشياء . عادة . حقيقتها مجهولة للإنسان كما ذكره السيد الشريف من القدماء، وذكره الكثير من علماء الغرب كمؤلف كتاب (الإنسان ذلك المجهول).

وعلم الطب والتشريح وعلم النفس فعلاً وانفعالاً في البدن، مع تقدّمها الهائل تقف حائرة أمام البدن المادّي.. فكيف بالروح والعقل وصفات النفس التي هي معنويات؟. فقد قال بعض العلماء: إنّ الرواية المروية: (من عرف نفسه فقد عرف ربه)<sup>(١١٣)</sup> تشير إلى العقد السلبي لا الإيجابي.

أي كما أن الإنسان لا يعرف ربه بحقيقته كذلك لا يعرف نفسه بحقيقتها، وإنما المعروف لدى الإنسان الآثار لا المؤثر.

---

<sup>(١١٢)</sup> سورة الإسراء: ٨٥.

<sup>(١١٣)</sup> متشابه القرآن: ج ١ ص ٤٤.

## القائلون بتجرّد النفس

ثم إنّ الذين<sup>(١١٤)</sup> قالوا بتجرّد النفس<sup>(١١٥)</sup> من الحكماء ومن إليهم استدلوا لذلك بالكتاب والسنة والعقل، حيث لا إجماع لهم إطلاقاً<sup>(١١٦)</sup>.

## الاستدلال بالكتاب

أما الكتاب: فقوله سبحانه في آدم (على نبينا وآله وعليه السلام): ﴿ونفخت فيه من روحي﴾<sup>(١١٧)</sup> فقالوا: من الواضح أن الله مجرّد فالروح مجرّد لأنه منه تعالى. وقوله سبحانه في عيسى (ع): ﴿وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه﴾<sup>(١١٨)</sup> على نحو الاستدلال السابق.

وقال تعالى في إبراهيم الخليل (ع): ﴿وكذلك نري إبراهيم ملكوت السماوات والأرض وليكون من الموقنين﴾<sup>(١١٩)</sup>.

وقوله سبحانه: ﴿إني وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض حنيفاً﴾<sup>(١٢٠)</sup> بتقريب أن الجسم وقواه ليس شيء منها بهذه الصفات الرفيعة من رؤية عالم الملكوت والإيقان والتوجه بوجه الذات لفاطر السماوات والأرض، فكان ذلك بغيرها وهي النفس

---

<sup>(١١٤)</sup> ففي 'حق اليقين' للسيد الشيرازي ج ٢ ص ٧٤: وأكثر الفلاسفة والحكماء على تجرّدها. أي الروح، وعليه بعض قدماء المعتزلة والغزالي والراغب الأصفهاني، والشيخ المفيد منا والشيخ البهائي). ولكن في الحديث الشريف عن الإمام الصادق (ع): 'إن الروح جسم رقيق قد البس قالباً كثيفاً'. الاحتجاج للطبرسي: ص ٣٤٩. ٣٥٠.

<sup>(١١٥)</sup> ربما يكون المراد من النفس هنا: الأعم من الروح.

<sup>(١١٦)</sup> هذا بناء على حجتيه فيها وإلا فالأمر أوضح.

<sup>(١١٧)</sup> سورة الحجر: ٢٩، سورة ص: ٧٢.

<sup>(١١٨)</sup> سورة النساء: ١٧١.

<sup>(١١٩)</sup> سورة الأنعام: ٧٥.

<sup>(١٢٠)</sup> سورة الأنعام: ٧٩.

المجرّدة، و(الحنيّفة) أي الطهارة والقدس.

وقوله سبحانه: ﴿ثم أنشأناه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين﴾<sup>(١٢١)</sup>، فخلق الجسم خلق، وخلق المجرّد خلق آخر.

وقوله تعالى: ﴿سبحان الذي خلق الأزواج كلّها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم وممّا لا يعلمون﴾<sup>(١٢٢)</sup> حيث إن (ما لا يعلمون) إشارة إلى الروح المجرّد.

وقوله سبحانه: ﴿إليه يصعد الكلم الطيب﴾<sup>(١٢٣)</sup> فإن الله المجرّد لا يصعد إليه إلّا المجرّد، (والكلم الطيب) يكون مجرّداً، والكلام المجرّد لا ينشأ إلّا عن الروح المجرّدة.

وقوله تعالى: ﴿لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم﴾<sup>(١٢٤)</sup> حيث إن المجرّد هو أحسن التقويم وإلّا فالجسم لا يكون بالنسبة إليه أحسنه بينما فوقه شيء أحسن منه.

وقوله سبحانه: ﴿يا أيّها النفس المطمئنة ﴿﴾ ارجعي إلى ربك راضية مرضية﴾<sup>(١٢٥)</sup> ..

قالوا: وجميع الآيات المشيرة إلى المعاد وأحوال العباد في النشأة الثانية دالّة على تجرّد النفس، لاستحالة إعادة المعدوم، كما قال الحاج السبزواري (ره):

إعادة المعدوم مما امتنعا وبعضهم فيه الضرورة ادّعى<sup>(١٢٦)</sup>

ولاستحالة انتقال العرض وما في حكمه من القوى المنطبعة.

إلى غيرها من الآيات.

### المناقشة في أدلّتهم

ومن الواضح أن لا دلالة في شيء منها على تجرّد النفس إطلاقاً، فإن قوله تعالى:

---

<sup>(١٢١)</sup> سورة (المؤمنون): ١٤.

<sup>(١٢٢)</sup> سورة يس: ٣٦.

<sup>(١٢٣)</sup> سورة فاطر: ١٠.

<sup>(١٢٤)</sup> سورة التين: ٤.

<sup>(١٢٥)</sup> سورة الفجر: ٢٧-٢٨.

<sup>(١٢٦)</sup> غرر الفرائد (قسم الفلسفة من المنظومة) للسبزواري.

﴿ونفخت فيه من روحي﴾ أي الروح المشرفة بالانتساب إليّ، فهو مثل (بيت الله)<sup>(١٢٧)</sup> و(ناقة الله)<sup>(١٢٨)</sup> وما أشبه ذلك، ويمكن أن يراد بكلمة ﴿من روحي﴾: روح خلقته. وكذلك قوله سبحانه: ﴿وكلمته ألقاها إلى مريم﴾ فان الكلمة اختراع من الله وتقدير منه وخلق له.

وقوله تعالى: ﴿نري إبراهيم ملكوت السماوات والأرض وليكون من الموقنين﴾ فأيّ تلازم بين رؤية الملكوت وبين التجرد؟، كما أنه أيّ تلازم بين اليقين وبين التجرد؟. وأما: ﴿وجّهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض حنيفاً﴾ فان معناه الإخلاص للذات الربوبية في الأعمال والعبادة، والطهارة والقدس التي فسّر بهما الحنيفية بالإضافة إلى أنّ معنى الحنيفية ليس بذلك - إذ (الحنيف) معناه المنحرف عن الباطل إلى الصحيح الحق<sup>(١٢٩)</sup> . لا تلازمان التجرد.

أما قوله سبحانه: ﴿أنشأناه خلقاً آخر﴾ فان الله تعالى خلق فيه الروح وهو خلق آخر غير خلق الجسم كما هو واضح، ولكن هل معنى ذلك أنه مجرّد؟. وكذلك قوله تعالى: ﴿ومما لا يعلمون﴾.

وهكذا بالنسبة إلى قوله سبحانه: ﴿إليه يصعد الكلم الطيب﴾ فان معنى صعود الكلم الطيب وارتفاعه إلى الله سبحانه وتعالى . مع وضوح أنه عزّوجل ليس بجسم وليس له محل في سماء أو أرض أو ما أشبه ذلك . الارتفاع المعنوي، حيث يكون جزاء الكلام الطيب الذي يقوله الإنسان الثواب الكثير.

وكذلك قوله تعالى: ﴿أحسن تقويم﴾ فان خلق الإنسان في أحسنه معناه أن الإنسان موضوع كل شيء منه في موضعه من ظاهره وباطنه وروحه وعقله ونفسه وجميع أجزائه وما أشبه ذلك.

وهكذا الرجوع إلى الله سبحانه وتعالى، فمعناه الرجوع إلى ثوابه وجزائه وإلاّ لزم أن يكون الله مادياً، تعالى الله عن ذلك.

---

<sup>(١٢٧)</sup> قال تعالى: ﴿ان طهرا بيتي للطائفين﴾ سورة البقرة: ١٢٥.

<sup>(١٢٨)</sup> قال تعالى: ﴿هذه ناقة الله لكم﴾ سورة الأعراف: ٧٣.

<sup>(١٢٩)</sup> المعجم الوسيط: مادة (حنف) أي المائل من شر الى خير.

وعلى أي حال فلا شيء من هذه الأدلة تدلّ من قريب أو بعيد على تجرّد ما سواه تعالى.

وأضعف من ذلك ما قد يستدلّ بعضهم بآيات لا دلالة لها على المدعى، مثل قوله سبحانه: ﴿رب أرني كيف تحيي الموتى﴾<sup>(١٣٠)</sup> بتقريب أن رؤيته الفعل لا تنفك عن رؤية الفاعل، وبما انه لا يمكن رؤيته تعالى فليست في حدّ الجسم ومشاعره حتى يرى رب الأرباب ومسبب الأسباب فهي مجردة.

أما عدم دلالة هذه الآية فان الاستدلال كبراه وصغراه كلاهما مدخولة، فمن أين أن رؤية الفعل لا تنفك عن رؤية الفاعل؟ والبديهة تحكم بخلاف ذلك.

### الاستدلال بالسنة

ثم انهم استدّلوا من السنة بروايات لا دلالة فيها بأجمعها، وضعيفة السند كثير منها، مثل:

ما روي عن رسول الله (ص): (من عرف نفسه فقد عرف ربه)<sup>(١٣١)</sup> بتقريب انهما كلاهما مجرّدان، فإذا عرف الإنسان مجرّداً عرف المجرّد الآخر.

وفيه :

أولاً: احتمال أن المراد بهذا الكلام ناحية السلب لا الإيجاب كما أشرنا إليه سابقاً.

وثانياً: إن الإنسان إذا عرف نفسه كيف هي مخلوقة عرف عظمة ربه؟، فمن الواضح أنه إذا رأى المخلوق دقيقاً متقناً في غاية الدقة والإتقان عرف أن الخالق له: حيّ عالم قادر مدرك.. إلى آخر الصفات الجمالية والجلالية، كما قال :

وفي كل شيء له آية تدلّ على أنه واحد

كما استدّلوا بقوله (ص): (أعرفكم بنفسي أعرفكم بربي)<sup>(١٣٢)</sup>..

وقوله (ص) في ما روي: (من رأي فقد رأى الحق)<sup>(١٣٣)</sup>.

---

(١٣٠) سورة البقرة: ٢٦٠.

(١٣١) متشابه القرآن: ج ١ ص ٤٤.

(١٣٢) متشابه القرآن: ج ١ ص ٤٤، روضة الواعظين: ص ٢٠.

وقوله (ص): (أنا النذير العريان)<sup>(١٣٤)</sup>.

وقوله (ص): (لي مع الله وقت لا يسعني ملك مقرب ولا نبي مرسل)<sup>(١٣٥)</sup>.

وقوله (ص): (أبيت عند ربي فيطعمني ويسقيني)<sup>(١٣٦)</sup>.

فالاستدلال بهذه الأخبار وأمثالها من جهة أنها تدلُّ على شرف النفس وقربها من الله سبحانه وتعالى المجرد، إذا كملت.

وكذا قوله (ص) فيما روي عنه: (ربّ ارني الأشياء كما هي)<sup>(١٣٧)</sup> بتقريب أن دعاء النبي (ص) مستجاب والعلم بالأشياء ذوات السبب كما هي لا يحصل إلا من جهة العلم بسببها وجاعلها المجرد، والمراد بالرؤية هو العلم الشهودي.

وقوله (ص): (قلب المؤمن عرش الرحمن)<sup>(١٣٨)</sup>.

وقوله (ص): (قلب المؤمن بين إصبعين من أصابع الرحمن)<sup>(١٣٩)</sup>.

كذا ذكر هذه الرواية بعضهم ، ولكن ورد في علل الشرائع: (إن القلوب بين إصبعين من أصابع الله)<sup>(١٤٠)</sup>.

وقوله (ص): (المؤمن أعظم قدراً عند الله من العرش)<sup>(١٤١)</sup> حيث إن الأعظمية ليست بالجسمية لوضوح أن الجسم لا قابلية له، ولا لقوة محصورة في عضو من الأعضاء.

---

(١٣٣) بحار الأنوار: ج ٥٨ ص ٢٣٥ ب ٤٥ ح ١.

(١٣٤) بحار الأنوار: ج ٨١ ص ١٢٩ ب ١٣ ح ٢١.

(١٣٥) بحار الأنوار: ج ٧٩ ص ٢٤٣ ب ٢ ح ١.

(١٣٦) بحار الأنوار: ج ١٦ ص ٣٩٠ ب ١١ ح ٩٦.

(١٣٧) راجع غوالي اللثالي: ج ٤ ص ١٣٢ ح ٢٢٨ وفيه: قال: اللهم أرنا الحقائق كما هي).

(١٣٨) بحار الأنوار: ج ٥٥ ص ٣٩ ب ٤ ح ٦١.

(١٣٩) بحار الأنوار: ج ٦٧ ص ٣٩ ب ٤٤ ح ١.

(١٤٠) علل الشرائع: ص ٦٠٤ ح ٧٥.

(١٤١) راجع بحار الأنوار: ج ٦٤ ص ٧١ ب ١ ح ٣٥ وفيه: عن أبي عبد الله (ع) قال: 'المؤمن أعظم

حرمة من الكعبة). وفيه أيضاً ج ٦٧ ص ٧٢ ب ١ ح ٤١: عنه (ص) قال: 'مثل المؤمن كمثل ملك

مقرب وإن المؤمن أعظم حرمة عند الله وأكرم عليه من ملك مقرب).



وما تقدّم من قوله (ع): (إن الله خلق الأرواح قبل الأجساد بألفي عام)<sup>(١٤٢)</sup>.  
 وقول أمير المؤمنين (ع) حين سأله خبر من أحبار اليهود: (هل رأيت ربك حين عبدته؟ فقال: (ويلك ما كنت أعبد رباً لم أره، قال: وكيف رأيته، قال(ع): ويلك لا تدركه العيون في مشاهدة الأبصار ولكن رآته القلوب بحقائق الإيمان)<sup>(١٤٣)</sup> والرؤية العقلية لا يمكن بالقوة الجسمانية، وإنما بالروح، والروح إذا لم يكن مجرداً لم يكن يقدر على رؤية المجرد وذلك للسنخية.

وفي رواية سأل عنه (ع): كيف قلعت باب خير؟ قال: (قلعته بقوة ربانية لا بقوة جسمانية)<sup>(١٤٤)</sup>.

وفي رواية: (الروح ملك من الملائكة له سبعون ألف وجه)<sup>(١٤٥)</sup>.  
 وما روي: (بالنور الشارق من سرادق الملكوت لم يلج ملكوت السماوات من لم يولد مرتين).

وما روي عنه (ع) انه قال: (لا يصعد إلى السماء إلا من نزل منها)<sup>(١٤٦)</sup>.

### لا دلالة في هذه الروايات

ومن الواضح أن هذه الروايات لا دلالة فيها إطلاقاً على تجرّد الروح أو النفس، فلا استدلال بها على تجرّد الروح أو النفس مثل الاستدلال بها على وحدة الوجود أو وحدة الموجود.

حيث أن هذه الروايات بعيدة كل البعد عما ذكره من الاستدلالات، ولذا قال بعض العلماء: إن رؤية الأشياء بسبب الروح وقدرته وقوته وعظمته وأعظميته وشرافته وغير ذلك مما ذكر، كلها لا تدل على التجرّد، وأية ملازمة بين الأمرين، فهي لا تخلو عن استحسانات أو

<sup>(١٤٢)</sup> بحار الأنوار: ج ٨ ص ٣٠٨ ب ٢٤ ح ٧٤.

<sup>(١٤٣)</sup> التوحيد: ص ١٠٩ ح ٦ باب ما جاء في الرؤية.

<sup>(١٤٤)</sup> راجع بحار الأنوار: ج ٩ ص ٩٩ ح ١٣٨ ب ٨ ح ٤، وفيه: قال أمير المؤمنين (ع): 'ما قلعت باب خير بقوة جسمانية بل بقوة ربانية'.

<sup>(١٤٥)</sup> روضة الواعظين: ص ٤٩٢.

<sup>(١٤٦)</sup> راجع بحار الأنوار: ج ١٤ ص ٣٣٣ ب ٢١ ح ٧٤.

ظنون أو ما أشبه ذلك.

ولو اريد الاستدلال بمثل هذه الروايات وبهذه المناسبات البعيدة كلّ البعد عن المدلول أو المدعى لأمكن الاستدلال بعشرات الآيات والروايات من هذا القبيل عليه أو على عكسه. بل لعل هذه الأحاديث أدلّ على عدم التجرد وعلى عدم وحدة الوجود وعلى عدم وحدة الوجود من الاستدلال بها عليها، فإنه بعرفان الإنسان نفسه بالصفات المذكورة من الفقر والحاجة والظلمة والإمكان والحدوث وما أشبه ذلك يعرف ربه بأضداد كل ذلك مثل الغنى والقدرة، والقيومية والمهيمنة، والقدم والسرمدية وسائر الصفات الكمالية ولا يدلّ هذا على تجرّد غير الله تعالى.

وليس رجوعهم إليه سبحانه بمعنى فناؤهم فيه وانفكاكهم منه وأنهم قطع منه ثم ترجع القطع إلى الأصل، بل بمعنى رجوع العبد إلى مولاه سبحانه راضياً عنه مرضياً له، نظير ما حصل للأنبياء والأئمة (ع) ولنبينا (ص) بصورة خاصة في مقام الوحي والكمالية، فهو من قبيل قوله سبحانه: ﴿ارجعي إلى ربك﴾<sup>(١٤٧)</sup> فالصالحون يرجعون إلى ثواب الله ونعمه وكراماته.

أما الفجار والفسّاق والمنافقون فمعنى رجوعهم إليه توقيفهم في موقف الحساب والعقاب وما أعدّ لهم من العذاب والعقاب، كما قال تعالى: ﴿كذلك زينا لكلّ أمة عملهم ثم إلى ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون﴾<sup>(١٤٨)</sup>.

وقال سبحانه: ﴿متاع في الدنيا ثم إلينا مرجعهم ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون﴾<sup>(١٤٩)</sup>.

وقال تعالى: ﴿واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون﴾<sup>(١٥٠)</sup>.

وقوله سبحانه: ﴿يا أيّها النفس المطمئنة﴾ ❀ ارجعي إلى ربك راضية مرضية

<sup>(١٤٧)</sup> سورة الفجر: ٢٨.

<sup>(١٤٨)</sup> سورة الأنعام: ١٠٨.

<sup>(١٤٩)</sup> سورة يونس: ٧٠.

<sup>(١٥٠)</sup> سورة البقرة: ٢٨١.

## ❖ فادخلي في عبادي ❖ وادخلي جنتي ﴿١٥١﴾.

لا يقال: الإنسان حاضر في محضر الله سبحانه وتعالى دائماً لأنه لا يغيب عن علمه عز وجل وقدرته ورؤيته وسمعه وغير ذلك شيء، فلا معنى للرجوع إليه ، إذ الرجوع يستلزم الابتعاد، فلا يُقال رجع فلان إلى البلد إلا إذا ابتعد عن البلد ثم رجع إليه.

لأنه يقال: هو بمعنى الرجوع إلى الثواب والعقاب، كما أن مجيئه من قبله سبحانه وتعالى بمعنى أنه خلقه وجاء به إلى دار الامتحان.

وما أكثر ما يحتاج إلى التأويل من الألفاظ الواردة بالنسبة إلى الله سبحانه وتعالى، لعدم استقامة المعاني للألفاظ المرتبطة بالجسم والجسمانيات بالنسبة إليه تعالى، كما ورد ﴿وجاء ربك﴾ (١٥٢) أي أمره تعالى، و﴿إلى ربها ناظرة﴾ (١٥٣) أي إلى رحمته عز وجل.

واشتباه الحشوية والظاهرية ومن أشبههم هو أنهم قاسوا الله تعالى بالأجسام ، ولذا زعموا أن الله أيضاً جسم كسائر الأجسام فقالوا بالتجسيم مما دلّ العقل والنقل على استحالته.

هذا تمام الكلام في أدلتهم النقلية من الكتاب والسنة.

---

(١٥١) سورة الفجر: ٢٧-٣٠.

(١٥٢) سورة الفجر: ٢٢.

(١٥٣) سورة القيامة: ٢٣.

## الاستدلال بالعقل

أما أدلتهم العقلية فنذكر جملة منها حسب ما ذكروها، وليست هي أدلة برهانية.. بل إنها أشبه بالأدلة الخطائية أو الظنية ظناً ضعيفاً جداً.

مثل قولهم: إنَّ كمال النفس وقوّة الفكر موجب لجفاف الدم وهزال البدن، فلو كانت النفس جسماً كان كمالها كمالاً للبدن.

ومثل: إنَّ القوى الجسمانية تكلّ وتعي بكثرة الأفعال، والنفس لا تكلّ بكثرة الإدراكات، وليس ذلك إلا لتجرّدها عن أوصاف الجسمانيات بل وعنهما أيضاً.

ومثل: إنَّ النفس مجمع صور كلّ الموجودات المتقابلات من دون تدافع بينها ومورد الميول المتضادة والأمور المتخالفة، وليس الجسم كذلك.

ومثل: إنَّ النفس تدرك الأمر البسيط الذي يستحيل عليه القسمة كصرف الوجود، وحيث أن إدراك النفس عبارة عن قيام المعلوم بها قياماً حلولياً يلزم من بساطة الحال وتجرّده بساطة المحلّ وتجرّده.

ومثل: إنَّ النفس تقدر على الأفعال غير المتناهية، فإن إدراك الكلّي إدراك لغير المتناهي، والإدراك هو فعل النفس، والقوى الجسمانية وغير المجردة متناهية التأثير.

ومثل: إنَّ النفس تدرك وتعقل الصور العقلية المشتركة بين كثير من المصاديق، وهي الكليات الصادق كل منها على أفراد كثيرة ومختلفة، والكلّي ليس له مقدار معيّن ولا وضع معيّن ولا أين معيّن ولا كمّ معيّن ولا كيف معيّن، وإلاّ لم يكن صادقاً على أفراد مختلفة المقدار والوضع والأين والكم والكيف وغير ذلك فهو مجرد عن جميعها، وحيث أن إدراك النفس إياها قيامها بها فتجرّدها مستلزم لتجرّد محلّها، وإلاّ لزم أن يكون الكلّي يتبع النفس مقداراً معيّنّاً ووضعاً معيّنّاً وأيناً معيّنّاً، وهكذا بالنسبة إلى سائر الأعراض، وما هو كذلك لا يكون مشتركاً<sup>(١٥٤)</sup> صادقاً على كثيرين، وهو خلف.

---

(١٥٤) المراد بالمشترك: المعنوي كما لا يخفى.

## الجواب على الأدلة

ويرد على الأول: إنّ هذا المطلب إنما يكون دليلاً إذا كانت الأشياء كلها على قرار واحد، فمن أين لكم ذلك.. ومن أين هذا التلازم.

فإن ما ذكر من الدليل لا يوجب إلّا مغايرة النفس للبدن أما التجرد فلا، فالنفس ليس كالبدن في اللوازم والملزومات والملازمات مثل البياض والحمرة، فهل يقال: إن الحمرة لأنها لا تماثل البياض في تفريق نور البصر فهي من غير جنسه، أو ما أشبهه؟.

كما أنه يرد على الدليل الثاني: نفس الجواب، فإنّ عدم كلّ النفس بكثرة الإدراكات لا يكون دليلاً على تجرّدها، فهل يقال: إن الإنسان القوي الذي لا يكلّ والإنسان الضعيف الذي يكلّ هما من نوعين مختلفين بالاختلاف الجوهرى؟ أو أنه دليل على اختلاف بعض الخصوصيات العرضية لا الجوهرية فبعض الأجسام هكذا وبعض الأجسام هكذا؟.

ويرد على الدليل الثالث: إن الأجسام مختلفة في قبول الأعراض والخصوصيات والمزايا وما أشبهه، فمن عدم اتصاف سائر الأشياء بما تتّصف به النفس لا يلزم خروج النفس عن الجسمية، بل الفرق بينهما: الاختلاف في الخصوصيات والمزايا، مثال ذلك مثال العين والأذن، فالعين لها مزايا والأذن لها مزايا، وليس الاختلاف دليلاً على أنّ أحدهما ليس بجسم بل هما جسمان لكلّ واحد مزايا مختلفة.

هذا بالإضافة إلى أنّه لا دليل على أنّ الصور الذهنية محلّها النفس، فلعلّ النفس يتعلّق بها كتعلّق الشمس بالأشياء بسبب النور المنتشر منها، فالنفس تدرك كل ذلك بسبب نور العلم. كما قالوا مثل ذلك في العين، حيث قال جماعة من العلماء المتقدّمين والمتأخرين: إنّ العين يخرج منها نور يتعلّق بالأشياء المرئية، لأنّ الأشياء المرئية منطبع فيها .. فلا يلزم من اختلافها وتضادّها وما أشبه ذلك خروج النفس عن كونها مادّياً ، بل النفس مادّية من قبيل .. والجسم مادي من قبيل آخر، كما أن الماء والجامد كلاهما ماديان لكن أحدهما سيّال والآخر ليس بسيّال، وكذلك حال النور وسائر الأجسام فإن النور مادّي سيّال سريع السير بخلاف الأجسام الأخر.

ويجاب عن دليل (أن النفس تدرك الأمر البسيط الذي يستحيل عليه القسمة...) إلى آخره ، بنفس هذا الجواب، بالإضافة إلى نقض ذلك بأنّ النفس تدرك الأمور المركّبة أيضاً،

فلازم هذا الدليل . على قولهم . تركّب النفس ولا يقول به المستدل كما هو المعروف من مذهب الحكماء، وإن كنا احتملنا في بعض كتبنا الكلامية<sup>(١٥٥)</sup> تركّب النفس إذ لا دليل على بساطتها.

ويجاب عن الدليل الذي يقول (إنّ النفس تقدر على الأفعال غير المتناهية):  
أولاً: من أين ذلك فإن الإنسان في الدنيا متناه، فمن أين أن نفسه يقدر على الأفعال غير المتناهية؟.

بالإضافة إلى ما تقدّم بأن قدرة النفس إنما هي بالنور الخارج عن ذاتها ولو احتمالاً، فإذا جاء الاحتمال بطل الاستدلال.

وأما الدليل الأخير فواضح: إنه على تقدير تسليم تجرّد الكلّي . إذ يمكن أن يقال: إن الكلّي ليس إلّا الجزئي مع قطع النظر عن مشخصاته الزمانية والمكانية والخصوصيات الأخر . يمكن منع كون علم النفس بالشيء عبارة عن قيام المعلوم بها قياماً حلولياً، كي يلزم من تجرّده - فرضاً - تجرّدها، بل قيامه يمكن أن يكون قياماً صدورياً بالنور الخارج من النفس كالنور الخارج من العين إلى المرئيات كما سبق ، فالنفس تدرك بذاتها ذلك النور وبالعرض المرئيات بسبب ذلك النور ولا يلزم من تجرّده تجرّدها.

إلى غير ذلك من الأجوبة المفصّلة التي ذكرها جملة من المتكلّمين في كتبهم ممّا لا حاجة إلى البسط، ولذا قال جمع من الإلهيين: إن أدلّة تجرّد النفس أو ما أشبه ذلك كلها أدلّة غير مقنعة.. بل هي شبه أدلّة وليست بأدلة برهانية.

---

(١٥٥) راجع القول السديد في شرح التجريد، وشرح منظومة السبزواري، للإمام المؤلف (دام ظله).

## أول مراحل الآخرة

**مسألة:** إنّ أول مرحلة الآخرة الموت.

والموت ما لا يشك فيه أحد، سواء كان إلهياً أو غير إلهي، كتابياً أو غير كتابي، لأنه شيء مشاهد محسوس للكل..

أما ما ورد من (أشهد أن الموت حق)<sup>(١٥٦)</sup> فالمراد به: إن ما قيل عن الموت من أنه إمّا إلى خير وإمّا إلى شر أو ما أشبه ذلك، وإلّا فهو مثل قول من يقول: (أشهد أن الشمس حق)، نعم يصحّ ذلك في قبال السوفسطائيين الذين ينكرون كل الحقائق. ومن الواضح قولهم: (أشهد أن الموت حق وأن القبر حق) يراد به التوابع والخصوصيات والمزايا المذكورة في الآيات والروايات وليس الكلام في قبال السوفسطائيين. وقد أكثر القرآن الحكيم والروايات المروية عن المعصومين<sup>١</sup> من هذا الموضوع والتأكيد عليه:

قال سبحانه: ﴿كُلَّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾<sup>(١٥٧)</sup>.

قال تعالى: ﴿كُلٌّ مِنْ عَلَيْهَا فَأَنْزَلَ رُبُّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾<sup>(١٥٨)</sup>.

وقوله عزّوجل: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾<sup>(١٥٩)</sup>.

فقد قال البعض: إن هذه الآية نزلت حيث توقع المسلمون أن لا يموتوا، وأن رسول الله (ص) لا يموت، لأنّ رسول الله (ص) قد فعل المعجزات والأعاجيب الكثيرة فتوقعوا ذلك منه

---

<sup>(١٥٦)</sup> راجع مكارم الخلاق: ص ٣٠٢ وفيه: (أشهد أن محمداً عبده ورسوله... والموت حق، ومسألة

منكر ونكير في القبر حق).

<sup>(١٥٧)</sup> سورة آل عمران: ١٨٥.

<sup>(١٥٨)</sup> سورة الرحمن: ٢٦-٢٧.

<sup>(١٥٩)</sup> سورة الزمر: ٣٠.

أيضاً، فردّهم الله سبحانه بقوله: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾.

وقال أمير المؤمنين (ع): 'إنما خلقتكم للبقاء لا للفناء' (١٦٠).

وفي حديث آخر قال (ص): 'خلقتكم للأبد وإنما تنقلون من دار إلى دار' (١٦١).

وقال (ص): 'الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر والموت جسر هؤلاء إلى جناتهم وجسر هؤلاء إلى جحيمهم' (١٦٢).

عن جعفر بن محمد عن أبيه ○ قال: جاء رجل إلى النبي (ص) فقال: 'يا رسول الله ما لي لا أحبّ الموت؟ فقال: ألك مال؟ قال: نعم، قال: فقدّمته؟ قال: لا، قال: فمن ثمّ لا تحبّ الموت؟' (١٦٣).

وفي حديث قيل لأمير المؤمنين (ع): 'صف لنا الموت؟ فقال علي (ع): على الخير سقطتم، هو أحد ثلاثة أمور يرد عليه: إمّا بشارة بنعيم الأبد، وإمّا بشارة بعذاب الأبد، وإمّا تخزين وتهويل، وأمره مبهم لا يدري من أيّ الفرق هو، . إلى أن قال . : فاعملوا وأطيعوا ولا تتكلموا ولا تستصغروا عقوبة الله، فإن من المسرفين من لا تلحقه شفاعتنا إلّا بعد عذاب ثلاثمائة ألف سنة' (١٦٤)، كذا في البحار.

وسئل الحسن بن علي (ع): 'ما الموت الذي جهلوه؟ فقال: أعظم سرور يرد على المؤمنين إذا نقلوا عن دار النكد إلى نعيم الأبد، وأعظم ثبور يرد على الكافرين إذ نقلوا عن جنتهم إلى نار لا تبيد ولا تنفى' (١٦٥).

ومن الواضح أنّ المراد بالكافرين المتعمّدون والمعاندون أو المقصّرون الذين يمتحنون في

---

(١٦٠) غرر الحكم ودرر الكلم: ص ١٣٣ ح ٢٢٩١. وراجع تأويل الآيات الظاهرة: ص ٤٢ سورة البقرة،

من وصايا النبي لأمير المؤمنين (ع): (ما خلقت انت ولا هم لدار الفناء بل خلقتكم لدار البقاء).

(١٦١) راجع الإرشاد: ج ١ ص ٢٣٨ وفيه: (قال (ع): ... أيها الناس إنا خلقنا وإياكم للبقاء لا للفناء لكنكم من دار إلى دار تنقلون).

(١٦٢) معاني الأخبار: ص ٢٨٩ ح ٣ باب معنى الموت.

(١٦٣) الخصال: ص ١٣ ح ٤٧.

(١٦٤) معاني الأخبار: ص ٢٨٨ ح ٣ باب معنى الموت.

(١٦٥) بحار الأنوار: ج ٦ ص ١٥٢ ب ٦ ح ٩.



الآخرة ويخرجون من الامتحان فاشلين، فإذا كانت الدنيا دار امتحان خمسين سنة أو أقل أو أكثر، فالآخرة دار امتحان خمسين ألف سنة إلى جانب كونه دار الحساب والثواب والعقاب، قال تعالى: ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾<sup>(١٦٦)</sup>.

وعن الإمام الحسين (ع) في حديث قال: 'فما الموت إلا قنطرة تعبر بكم عن البؤس والضراء إلى الجنان الواسعة والنعيم الدائمة، فأيتكم يكره أن ينتقل من سجن إلى قصر؟ وما هو لأعدائكم إلا كمن ينتقل من قصر إلى سجن وعذاب'<sup>(١٦٧)</sup>.

وعن علي بن الحسين ○ أنه سئل عن الموت؟ فقال: 'للمؤمن كنز ثياب وسخة قملة وفك قيود وأغلال ثقيلة والاستبدال بأفخر الثياب وأطيبها روائح وأوطأ المراكب وآنس المنازل، وللكافر: كخلع ثياب فاخرة والنقل عن منازل أنيسة والاستبدال بأوسخ الثياب وأحشنها وأوحش المنازل وأعظم العذاب'<sup>(١٦٨)</sup>.

وعن الإمام الباقر (ع) أنه سئل عنه ما الموت؟ قال: (هو النوم الذي يأتيكم كل ليلة إلا أنه طويل مدته لا ينتبه منه إلا يوم القيامة، فمن رأى في نومه من أصناف الفرح ما لا يقادر قدره، ومن أصناف الأهوال ما لا يقادر قدره)<sup>(١٦٩)</sup>.

أقول: وهذا من باب المثال في بعض الجهات، فكما أن الإنسان لا يمكنه أن ينكر ما في الرؤيا من حسن أو قبيح، كذلك لا يتمكن أن ينكر أن ما وراء الموت الذي هو أخ النوم شيء حسن أو شيء قبيح.

وفي رواية قيل للإمام الصادق (ع): صف لنا الموت، فقال: «للمؤمن كأطيب ريح يشمه فينعس لطيبه وينقطع التعب والألم كله عنه، وللكافر كلسع الأفاعي ولدغ العقارب أو أشد»<sup>(١٧٠)</sup>.

«وفي رواية عن يعقوب قال: دخلنا على أبي عبد الله (ع) نعزيه بإسماعيل، فترحم عليه

---

<sup>(١٦٦)</sup> سورة المعارج: ٤.

<sup>(١٦٧)</sup> معاني الأخبار: ص ٢٨٩ ح ٣ باب معنى الموت.

<sup>(١٦٨)</sup> معاني الأخبار: ص ٢٨٩ ح ٤ باب معنى الموت.

<sup>(١٦٩)</sup> معاني الأخبار: ص ٢٨٩ ح ٥ باب معنى الموت.

<sup>(١٧٠)</sup> علل الشرائع: ص ٢٨٩ ب ٢٣٥ ح ٢.

ثم قال: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ نَعَى إِلَى نَبِيهِ ﷺ نفسه فقال: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾<sup>(١٧١)</sup> قال: ﴿كُلَّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾<sup>(١٧٢)</sup> ثم أنشأ يحدث فقال: إِنَّهُ يَمُوتُ أَهْلُ الْأَرْضِ حَتَّى لَا يَبْقَى أَحَدٌ، ثُمَّ يَمُوتُ أَهْلُ السَّمَاءِ حَتَّى لَا يَبْقَى أَحَدٌ إِلَّا مَلِكُ الْمَوْتِ وَحَمَلَةُ الْعَرْشِ وَجَبْرَائِيلُ وَمِيكَائِيلُ قَالَ فَيُجِيءُ مَلِكُ الْمَوْتِ حَتَّى يَقُومَ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَيَقَالُ لَهُ: مَنْ بَقِيَ؟ وَهُوَ أَعْلَمُ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ لَمْ يَبْقَ إِلَّا مَلِكُ الْمَوْتِ وَحَمَلَةُ الْعَرْشِ وَجَبْرَائِيلُ وَمِيكَائِيلُ، فَيَقَالُ: قُلْ لِّجَبْرَائِيلَ وَمِيكَائِيلَ فليَمُوتَا، فتقول الملائكة عند ذلك: يَا رَبِّ رَسُولُكَ وَأَمِينُكَ؟ فيقول: إِنِّي قَدْ قَضَيْتُ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ فِيهَا الرُّوحُ أَنْ تَمُوتَ، ثُمَّ يَجِيءُ مَلِكُ الْمَوْتِ حَتَّى يَقِفَ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَيَقَالُ لَهُ: مَنْ بَقِيَ؟ وَهُوَ أَعْلَمُ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ لَمْ يَبْقَ إِلَّا مَلِكُ الْمَوْتِ وَحَمَلَةُ الْعَرْشِ، فيقول: قُلْ لِحَمَلَةِ الْعَرْشِ فليَمُوتُوا، قال: ثُمَّ يَجِيءُ كَثِيبًا حَزِينًا لَا يَرْفَعُ طَرْفَهُ، فَيَقَالُ لَهُ: مَنْ بَقِيَ؟ فيقول: يَا رَبِّ لَمْ يَبْقَ إِلَّا مَلِكُ الْمَوْتِ، فَيَقَالُ لَهُ: مَتَّ يَا مَلِكُ الْمَوْتِ فَيَمُوتُ، ثُمَّ يَأْخُذُ الْأَرْضَ بِيَمِينِهِ وَالسَّمَاوَاتِ بِيَمِينِهِ وَيَقُولُ: أَيُّنَ الَّذِينَ كَانُوا يَدْعُونَ مَعِيَ شَرِيكًا؟ أَيُّنَ الَّذِينَ كَانُوا يَجْعَلُونَ مَعِيَ إِلَهًا آخَرَ؟<sup>(١٧٣)</sup>.

أقول: والمراد بـ (أخذ الأرض بيمينه والسماوات بيمينه) أَنَّ اللَّهَ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى حَيْثُ لَا يَحْتَاجُ إِلَى أَحَدٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ الْحَفَظَةِ وَمَنْ أَشْبَهُهُمْ فَحِينَئِذٍ هُوَ الَّذِي يَتَوَلَّى كُلَّ الشُّؤْنِ بِنَفْسِهِ، وَإِنَّمَا خَلَقَ الْمَلَائِكَةَ أَسْبَابًا لِمَا جَعَلَ الدُّنْيَا بَلَّ الْكَوْنِ دَارَ أَسْبَابٍ.

(١٧١) سورة الزمر: ٣٠.

(١٧٢) سورة آل عمران: ١٨٥.

(١٧٣) بحار الأنوار: ج ٦ ص ٣٢٩ ب ٢ ح ١٤.

## فلسفة الموت

وأما (فلسفة الموت) فمنها: بيان عدم الاحتياج<sup>(١٧٤)</sup> إلى أي شيء أو أي شخص من كبير أو صغير من جليل أو غير جليل، ولعل موت الملائكة لأجل أن يعرفوا بالوجدان قدر الحياة أيضاً<sup>(١٧٥)</sup>.

وعن الإمام الكاظم (ع): «إنَّ الموت هو المصافات يصّفي المؤمنين من ذنوبهم فيكون آخر ألم يصيبهم كفارة آخر وزر بقي عليهم، ويصّفي الكافرين من حسناتهم فيكون آخر لذّة أو نعمة أو راحة تلحقهم هو آخر ثواب حسنة تكون لهم»<sup>(١٧٦)</sup>.

وكذلك وردت في هذا الباب روايات كثيرة أخرى عنهم (عليهم أفضل الصلاة والسلام) لم نذكرها اختصاراً واختصاراً<sup>(١٧٧)</sup>.

---

<sup>(١٧٤)</sup> أي احتياجه تعالى.

<sup>(١٧٥)</sup> ويكون ذلك من باب مراتب العلم كما قال إبراهيم (ع): ﴿ولكن ليطمئن قلبي﴾. سورة البقرة: ٢٦٠. أو ما أشبه ذلك.

<sup>(١٧٦)</sup> جامع الأخبار: ص ١٦٨ الفصل ٣٣.

<sup>(١٧٧)</sup> راجع بحار الأنوار: ج ٦ ص ١١٦ ب ١ ح ١ وفيه: قال أبو عبد الله الصادق (ع): (إن قوماً أتوا نبياً لهم فقالوا ادع لنا ربك يرفع عنا الموت فدعا لهم فرفع الله تبارك وتعالى منهم الموت وكثروا حتى ضاقت بهم المنازل وكثر النسل وكان الرجل يصبح فيحتاج أن يطعم أباه وأمه وجدته وجد جده ويؤضيهم ويتعاهدهم فشغلوا عن طلب المعاش فأتوه فقالوا: سل ربك أن يردنا إلى آجالنا التي كنا عليها فسأل ربه عز وجل فردهم إلى آجالهم)

## بقاء جسمانية الإنسان

**مسألة:** الإنسان من بدء خلقته إلى منتهى ما يصل إليه من الكمال، باقٍ على ماديتّه وجسمانيته، فهو مادي وجسماني، وزماني ومكاني، وفقير ومحتاج في بقاء ذاته وجميع كمالاته المادية والمعنوية إلى الله سبحانه الغني المطلق والواجب المتعال..

لأنّ الممكن لا ينقلب واجباً كما لا ينقلب ممتنعاً، والجسم لا ينقلب عن الجسمية إلى التجرد، فإن التجرد بالنسبة إلى غير الله سبحانه وتعالى غير معقول. كما تقدّمت الإشارة إليه . فليس هناك تجرد يصطلح عليه بالاتحاد مع الله أو الحلول فيه أو ما أشبه ذلك مما زعمه بعض الفلاسفة ومن أشبههم، بل الله يبقى على ألوهيته المجردة العالمة القائمة لذاته إلى آخر صفاته ولا يشاركه فيها غيره.

## الماديات الخفيفة وغيرها

**مسألة:** ان الحياة والعلم والعقل والروح والنفس وغيرها مما خلقها الله كلّها أيضاً أمور مادية كالإنسان نفسه، فإن المادّة قد تكون خفيفة وقد تكون غير خفيفة.

## الصعود إلى درجات الكمال

**مسألة:** إذا أراد الإنسان أن يرقى درجات الكمال يجب أن يكون مهدياً بالهدى العامة والخاصة.

فالهداية العامة كما ذكره سبحانه: ﴿إنا هديناه السبيل إما شاكراً وإما كفوراً﴾<sup>(١٧٨)</sup>.  
وقال تعالى: ﴿وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى﴾<sup>(١٧٩)</sup>.  
والهداية الخاصة مما ذكره سبحانه بقوله: ﴿ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين﴾<sup>(١٨٠)</sup>.

وقال عز وجل: ﴿وزيد الله الذين اهتدوا هدى﴾<sup>(١٨١)</sup>.  
وليس الطريق إلى الرقي من الهداية العامة للهداية الخاصة إلا باتباع العقل، وأن يطلب من الله سبحانه وتعالى أن يبقي نعمه عليه ولا يسلبها منه، لإمكان زوالها في كل آن.  
ولذا نقرأ في سورة الحمد كل يوم عدّة مرات: ﴿اهدنا الصراط المستقيم﴾<sup>(١٨٢)</sup>  
لوضوح أنّ كل لحظة يتمكن الإنسان أن يهتدي فيه إلى صراطٍ مستقيم أو لا يهتدي، ويشير إلى هذا المعنى ما ذكر في بعض الروايات من قوله (ع): (ثبتنا)<sup>(١٨٣)</sup>، لا أنّ معنى (اهدنا) ثبتنا فقط كما لا يخفى.

---

(١٧٨) سورة الإنسان: ٣.

(١٧٩) سورة فصلت: ١٧.

(١٨٠) سورة البقرة: ٢.

(١٨١) سورة مريم: ٧٦.

(١٨٢) سورة الفاتحة: ٦.

(١٨٣) راجع متشابه القرآن: ج ١ ص ١٢٩ وفيه: (قال مجوسي لأمر المؤمنين (ع): كيف أدخل في دين لم يهتد أربابه حيث لا يزالون يقولون ﴿اهدنا﴾، فأجابه (ع): إن معناه: ثبتنا).

فإذا اتبع الإنسان سبيل العقل والهداية العامة تحوّل إلى هداية خاصة، وإلاّ فمن الممكن أن يكفر بالله أو يتكبر أو يظلم أو يفسق أو غير ذلك من الدركات النازلة، كما قال سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا﴾<sup>(١٨٤)</sup>، وذلك في غير من عصمه الله عزّ وجل.

ومن الواضح أن الإنسان إذا لم يعمل فكره وعقله ولم يقف أمام هواه لا يكون مهدياً بل يتدرّج في الدركات.

ولذا قال سبحانه: ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾<sup>(١٨٥)</sup>.

وقال تعالى: ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾<sup>(١٨٦)</sup>.

وقال عزّ وجل: ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾<sup>(١٨٧)</sup>.

وقال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ﴾<sup>(١٨٨)</sup>.

---

(١٨٤) سورة النساء: ١٣٧.

(١٨٥) سورة البقرة: ٢٥٨، وسورة التوبة: ١٩، ١٠٩.

(١٨٦) سورة البقرة: ٢٦٤، سورة التوبة: ٣٧.

(١٨٧) سورة التوبة: ٢٤، ٨٠.

(١٨٨) سورة الزمر: ٣.

وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾<sup>(١٨٩)</sup>.  
 وقال عزّوجل: ﴿كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ﴾<sup>(١٩٠)</sup>.  
 وقال سبحانه: ﴿كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ﴾<sup>(١٩١)</sup>.  
 وقال تعالى: ﴿كَذَلِكَ نَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ﴾<sup>(١٩٢)</sup>.  
 وقال عزّوجل: ﴿كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾<sup>(١٩٣)</sup>.  
 وقال سبحانه: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ﴾<sup>(١٩٤)</sup>.  
 إلى غير ذلك من الآيات.  
 والحاصل: إنّ اتباع العقل واجتناب الشهوات هو الذي يسبّب صعود الإنسان درجة فدرجة.

كما قال سبحانه: ﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى أَفْلا تَعْقِلُونَ﴾<sup>(١٩٥)</sup>.  
 وقال تعالى: ﴿وَتَزُودُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُوا يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾<sup>(١٩٦)</sup>.  
 وقال أيضاً: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ﴾<sup>(١٩٧)</sup>.  
 وكما قال سبحانه: ﴿وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى﴾<sup>(١٩٨)</sup>.  
 وكذا في الروايات: فعن رسول الله ﷺ أنه قال: ( سيد الأعمال في الدارين العقل، ولكل شيء دعامة ودعامة المؤمن عقله، فبقدر عقله تكون عبادته لربه)<sup>(١٩٩)</sup>.

---

(١٨٩) سورة غافر: ٢٨.  
 (١٩٠) سورة آل عمران: ٨٦.  
 (١٩١) سورة الأعراف: ١٠١.  
 (١٩٢) سورة يونس: ٧٤.  
 (١٩٣) سورة غافر: ٣٥.  
 (١٩٤) سورة البقرة: ٧.  
 (١٩٥) سورة القصص: ٦٠.  
 (١٩٦) سورة البقرة: ١٩٧.  
 (١٩٧) سورة المائدة: ١٠٠.  
 (١٩٨) سورة النازعات: ٤٠.  
 (١٩٩) بحار الأنوار: ج ١ ص ٩١ ب ١ ح ٤٢.

وقال أبو عبد الله الصادق (ع): (اعرفوا العقل وجنده والجهل وجنوده تهتدوا) (٢٠٠).  
وعن محمد بن عبد الجبار عن بعض أصحابنا رفعه إلى أبي عبد الله (ع) (قال: قلت  
له: ما العقل؟ قال: ما عبد به الرحمن واكتسب به الجنان) (٢٠١) الحديث.  
وعن القداح عن أبي عبد الله (ع) قال: (قال الله تبارك وتعالى: إنما أقبل الصلاة لمن  
تواضع لعظمي ويكف نفسه عن الشهوات من أجلي) (٢٠٢) الخبر.  
وقال أمير المؤمنين (ع): (من اشتاق إلى الجنة سلا عن الشهوات) (٢٠٣).

---

(٢٠٠) بحار الأنوار: ج ١ ص ١٠٩ ب ٤ ح ٧.

(٢٠١) الكافي: ج ١ ص ١١ كتاب العقل والجهل ح ٣.

(٢٠٢) بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٣٩١ ب ٣٨ ح ٦٦.

(٢٠٣) بحار الأنوار: ج ٦٩ ص ٨٩ ب ٩٨ ح ١.



## التكامل فيما بعد الموت

**مسألة:** والظاهر أنّ الإنسان يصعد كملاً أيضاً في عالم القبر وفي عالم المحشر وحتى في الجنة كما دلّت على ذلك الأحاديث.

لا يقال: كيف ذلك والحال إنه يتنعم بأقصى النعم في الجنة؟  
لأنه يقال: إنّ الله سبحانه وتعالى غير محدود، ومن الواضح أنّ غير المحدود كلّما أخذ يقرب المحدود ويرفعه إلى رحمته يبقى مجال ومجالات إلى مالا نهاية.  
وهذا هو الجواب الذي أجيب به عن سؤال: ما فائدة صلواتنا على محمد وآله (عليهم أفضل الصلاة والسلام) وقد بلغ (ص) المقام المحمود<sup>(٢٠٤)</sup>.

ويمكن أن نمثل لذلك بمثالٍ حسّي وإن ما منحه الله لرسوله الأعظم (ص) من عظيم الثواب إذا كان مشتملاً على روضات بما فيها من مليارات الأزهار الجميلة مثلاً، فما المانع أن تزيد الصلوات وردة في هذه المجموعة أو ضوءاً في أضوية القصور الشاهقة اللائقة بمقامه (ص) فكلّ صلوات تزيده (ص) وردة جديدة ومصبوحاً أجمل.  
وهكذا يمكن القول بالنسبة إلى الملائكة والولدان والحوار الذين يخدمونه (صلوات الله عليه وآله وسلم).

وقد تقدّم إمكان اتّساع الروح بحيث يستفيد من كلّ ذلك، بمثال مادّي خارجي، وهو الإذاعة حيث يجعل الصوت الواحد ملايين من الأصوات، كما تجعل التلفزة الصورة الواحدة ملايين من الصور، وكالانترنت أو ما شابهها من الأمثلة الماديّة المحسوسة.

---

<sup>(٢٠٤)</sup> قال عزوجل: ﴿ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً﴾ سورة

الإسراء: ٧٩.

## لا قديم إلا الله

**مسألة:** دلّ العقل والنقل على أنه ليس شيء من الأشياء بقديم إطلاقاً إلا الله وحده وحده.

أمّا العقل فلبرهان التمانع ، كما ذكر في الكلام.  
وأمّا النقل فلوجود كثرة من الروايات الدالة على ذلك بالإضافة إلى الآيات<sup>(٢٠٥)</sup>.  
فعن النبي (ص) في إحدى خطبه قال: «الحمد لله الذي كان في أوليته وحدانياً... ابتداء ما ابتدئ وأنشأ ما خلق على غير مثال كان سبق بشيء مما خلق ربنا القديم بلطف ربوبيته وبعلم خبره فتق وبأحكام قدرته خلق جميع ما خلق»<sup>(٢٠٦)</sup>.  
وقال (ص) في كلمة أخرى له: (أنت الله لا إله إلا أنت، كنت إذ لم تكن سماء مبنية . إلى أن قال: . كنت قبل كل شيء وكونت كل شيء وقدرت على كل شيء وابتدعت كل شيء)<sup>(٢٠٧)</sup>.

وعن أمير المؤمنين (ع) في بعض خطبه: «لم يخلق الأشياء من أصول أزلية ولا من أوائل أبدية، بل خلق ما خلق فأقام حدّه»<sup>(٢٠٨)</sup>.

وفي خطبة أخرى له: «مستشهد بحدوث الأشياء على أزليّته»<sup>(٢٠٩)</sup>.  
وعن فاطمة الزهراء<sup>عليها السلام</sup> في خطبتها في المسجد: «ابتدع الأشياء لا من شيء كان قبلها،

---

<sup>(٢٠٥)</sup> قال تعالى في سورة الحديد، الآية ٣: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ﴾ ... وربما يمكن الاستدلال بقوله

سبحانه في سورة الشورى، الآية ١١: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ أو ما أشبه ذلك.

<sup>(٢٠٦)</sup> التوحيد: ص ٤٤ باب التوحيد ح ٤.

<sup>(٢٠٧)</sup> مصباح الكفعمي: ص ٢٨٧ الفصل ٢٩.

<sup>(٢٠٨)</sup> نهج البلاغة: الخطبة ١٦٣ الفقرة ٩.

<sup>(٢٠٩)</sup> نهج البلاغة: الخطبة ١٨٥ الفقرة ٣.

وأنشأها بلا احتذاء أمثلة امتثلها...»<sup>(٢١٠)</sup>.

وعن الإمام الحسن (ع) أنه قال في خطبته: «خلق الخلق فكان بديئاً بديعاً، ابتداءً ما ابتدع، وابتدع ما ابتداءً»<sup>(٢١١)</sup>.

وعن الإمام الحسين عن أبيه ○ في خطبة له: «الحمد لله الذي لا من شيء كان ولا من شيء كون ما قد كان، المستشهد بحدوث الأشياء على أزليته . إلى أن قال:- كفى بإتقان الصنع لها آية وبمركب الطبع عليها دلالة وبحدوث الفطر عليها قدمة»<sup>(٢١٢)</sup>.

وفي دعاء عرفة عنه (ع) أنه قال: «اللهم أني أرغب إليك، وأشهد بالربوبية لك، مقرراً بأنك ربي وإنّ إليك مردّي، ابتدأتني بنعمتك قبل أن أكون شيئاً مذكوراً»<sup>(٢١٣)</sup>.

وفي كلام الإمام السجاد (ع): «أنت الله لا إله إلا أنت، الذي أنشأت الأشياء من غير سنخ وصوّرت ما صوّرت من غير مثال وابتدعت المبتدعات بلا احتذاء»<sup>(٢١٤)</sup>.

وفي دعاء آخر له (ع): «ابتدع بقدرته الخلق ابتداءً ، واخترعهم على مشيئته اختراعاً»<sup>(٢١٥)</sup>.

وعن الإمام الباقر (ع): «إنّ الله علا ذكره كان ولا شيء غيره»<sup>(٢١٦)</sup>.

وفي حديث آخر عنه (ع): «كان الله ولا شيء غيره»<sup>(٢١٧)</sup>.

وفي رواية ثالثة عنه (ع): «إنّ الله تبارك وتعالى كان ولا شيء غيره . بإضافة . ولم يزل الله عالماً»<sup>(٢١٨)</sup>.

---

<sup>(٢١٠)</sup> عوالم العلوم (مجلد فاطمة الزهراء O): ج ٢ ص ٦٥٢ ب ٥ ح ١. والاحتجاج: ص ٩٨.

<sup>(٢١١)</sup> التوحيد: ص ٤٦ ح ٥.

<sup>(٢١٢)</sup> عيون أخبار الرضا (ع): ج ١ ص ١٢١ و ١٢٢ ب ١١ ح ١٥.

<sup>(٢١٣)</sup> الإقبال: ص ٣٤٠.

<sup>(٢١٤)</sup> الصحيفة السجادية: ص ٢٤٥.

<sup>(٢١٥)</sup> الصحيفة السجادية: ص ٢٢.

<sup>(٢١٦)</sup> التوحيد: ص ٦٧ ح ٢٠.

<sup>(٢١٧)</sup> التوحيد: ص ١٤٥ ح ١٢.

<sup>(٢١٨)</sup> راجع المحاسن: ص ٢٤٢ ب ٢٤ ح ٢٢٨ وفيه: (ان الله تبارك وتعالى كان وليس شيء غيره نوراً لا ظلام فيه وصدقاً ولا كذب فيه وعلماً لا جهل فيه...).

وفي رواية أخرى عنه (ع) بإضافة: «كان خالقاً ولا مخلوق»<sup>(٢١٩)</sup>.

وفي رواية التوحيد عن الإمام الصادق (ع): «الحمد لله الذي كان إذ لم يكن شيء غيره، وكَوْن الأشياء فكانت كما كَوْنها»<sup>(٢٢٠)</sup>.

وفي حديث آخر عنه (ع): «الحمد لله الذي كان قبل أن يكون كان... بل كَوْن الأشياء قبل كَوْنها»<sup>(٢٢١)</sup>.

وفي دعاء عرفة عنه (ع): «ولك الحمد قبل أن تخلق شيئاً من خلقك، وعلى بدء ما خلقت إلى انقضاء خلقك»<sup>(٢٢٢)</sup>.

وفي كلام آخر للإمام الصادق (ع) أنه قال: (إن الله كان إذ لا كان، فخلق الكان والمكان وخلق نور الأنوار الذي نورت منه الأنوار وأجرى فيه من نوره الذي نورت منه الأنوار، وهو النور الذي خلق منه محمداً وعلياً-صلوات الله عليهما-)<sup>(٢٢٣)</sup>.

إلى غير ذلك من متواتر الروايات.

فجعل القديم خمسة أو اثنين أو ما أشبه ذلك. كما قال بكل بعض الفلاسفة والحكماء والثنوية ومن أشبهه. ليس له دليل بل الأدلة على خلافه.

(٢١٩) التوحيد: ص ٦٧ ح ٢٠.

(٢٢٠) التوحيد: ص ٧٥ ح ٢٩.

(٢٢١) التوحيد: ص ٥٩ ح ١٧.

(٢٢٢) الإقبال: ص ٤٠٣.

(٢٢٣) الكافي: ج ١ ص ٤٤١ ح ٩.

## مما جرى في عالم الذر

**مسألة:** الظاهر إن الذرات التي أخذ منها الميثاق . مما تقدّم في الجملة . رجعت إلى ظهر آدم (ع)، كما يدلّ على ذلك جملة من الروايات:

ففي رواية الكافي عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله (ع) قال: «لما أمر إبراهيم وإسماعيل ٥ ببناء البيت وتمّ بناؤه، قعد إبراهيم على ركن ثم نادى: هلمّ الحجّ هلمّ الحجّ، فلو نادى هلمّوا إلى الحجّ لم يحجّ إلا من كان يومئذٍ إنسياً مخلوقاً، ولكنه نادى هلمّ الحجّ، فلبّي الناس في أصلاب الرجال: لبّيك داعي الله، لبّيك داعي الله عزّوجلّ فمن لبّي عشراً يحجّ عشراً، ومن لبّي خمساً يحجّ خمساً، ومن لبّي أكثر من ذلك فبعدد ذلك، ومن لبّي واحداً حجّ واحداً، ومن لم يلبّ لم يحجّ» (٢٢٤).

وفي الزيارة المروية: (أشهد أنك كنت نوراً في الأصلاب الشاخنة والأرحام المطهّرة) (٢٢٥). وفي دعاء يوم عرفة لأبي عبد الله الحسين (ع): «خلقتني من التراب، ثم أسكنتني الأصلاب آمناً لرب المنون واختلاف الدهور، فلم أزل ظاعناً من صلب إلى رحم في تقادم الأيام الماضية والقرون الخالية، لم تخرجني لرأفتك بي ولطفك لي وإحسانك إليّ في دولة أيام الكفرة الذين نقضوا عهدك وكذبوا رسلك» (٢٢٦).

إلى غير ذلك من الروايات المذكورة في البحار وغيره (٢٢٧).

نعم ليس فيما وجدناه من الروايات ما تدلّ على أنّ الجميع رجعوا إلى ظهر آدم (ع)، إذ

---

(٢٢٤) الكافي: ج ٤ ص ٢٠٦ ح ٦.

(٢٢٥) التهذيب: ج ٦ ص ١١٤ ب ٢٢ ح ١٧.

(٢٢٦) بحار الأنوار: ج ٥٧ ص ٣٧٢ ب ٤١ ح ٨١.

(٢٢٧) راجع بحار الأنوار: ج ٥ ص ٢٣٤ ب ١٠، والكافي: ج ٦ ص ١٢ ح ١، وسائل الشيعة: ج ١١

ص ١٤ ب ١ ح ١٤١٢٥ تحقيق آل البيت، ومستدرک الوسائل: ج ١٥ ص ١٧٧ ب ٦٨

ح ١٧٩٢١.

من المحتمل أن البعض رجع، والبعض لم يرجع، وإنما بقيت في أماكنها في التراب حتى انتقلت بسبب الأعشاب والفواكه وما أشبه ذلك إلى صلب ورحم الأبوين أو بعض الأجداد. لكن قد يكون المستفاد عرفاً من الروايات في هذا الصدد: هو ما ذكرناه من الكلية حسب ما ذكروا من أن حكم الأمثال فيما يجوز وفيما لا يجوز سواء، لكن ليس الكلام هنا فيما يجوز وفيما لا يجوز، وإنما فيما كان وفيما لم يكن كما هو واضح.

نعم لا شك في الانتقال أخيراً إلى صلب ورحم الأبوين، فصار بضم الأجزاء المتحصلة من الأغذية أو الماء أو ما أشبه ذلك إليه واقعاً في منيه، وانتقل منه إلى الرحم فصار الخلق من المنيين، وأخذ حينئذ يتغذى بالدم، ثم كان علقه، فمضغة، إلى آخر التحوّلات التكوينية قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سَلَالَةٍ مِنْ طِينٍ﴾ ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ﴿ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ (٢٢٨).

---

(٢٢٨) سورة (المؤمنون): ١٤-١٢.

## بين الروح والذرة

كما إنّ المستفاد من ظاهر الآيات أنّ الأرواح التي خلقت قبل الأجساد بألفي عام أو أكثر هي التي تتعلّق في رحم الأم بالذرة التي صارت جسماً، وإذا ولد الإنسان كان مركّباً من الروح المخلوقة قبل البدن ومن البدن الجديد الذي انضم أجزاؤه إلى الذرة الأصلية، فالبدن مركّب . بالإضافة إلى الروح . من الذرة الصغيرة جدّاً التي خلقت في عالم الذرّ الأوّل ومن البدن الجديد.

وأجزاء البدن التي تتبدّل من الحياة إلى الموت ليست تلك الذرة الأولى، بل الذرة الأولى هي الحافظة للوحدة والشخصية وبعض المزايا والخصائص في جميع الأزمان والأماكن ومختلف الشرائط..

وقد اعمل في تلك الذرة وفي هذا البدن وفي الروح من الدقائق والمزايا والخصائص وما أشبه ما عجز العلم إلى اليوم حتى عن معرفة كنه أبسط خصوصياتها.. فجملة كبيرة منها لا تزال مجهولة وربما ستبقى كذلك، ولذا كتب علماؤهم: (الإنسان ذلك المجهول).

## هل الروح بخار البدن

أما ما زعم البعض من أنّ الروح هو بخار البدن فليس إلّا سفسطة لم يستدلّ عليها قائلوها بأدلة مقنعة.

## النوم وخروج الروح

**مسألة:** ظاهر غير واحد من الروايات أنّ الروح إذا خرج من البدن بسبب النوم أو ما أشبه ذلك يتّصل بالفضاء الواقع بين السماء والأرض فإنهما مسانخان، وعلى المثل المعروف: (شبه الشيء منجذب إليه).

وقد يكون حال ذلك العالم - المخفي عنّا - بالنسبة إلى عالمنا حال الجاذبية في الكون حيث لا ترى إطلاقاً ومع ذلك هي التي يدور هذا العالم بها، ويظهر ذلك أيضاً من التنويم المغناطيسي.

وقد اكتشف العلم - بعد ما ورد من الروايات - شيئاً مما ذكر فيها، كما يظهر ذلك لمن راجع بعض الكتب العلمية المؤلفة في أحوال الروح: ككتاب (على حافة العالم الأثيري) ، وكتاب (الإنسان روح لا جسد) ، وكتاب (أغرب من الخيال) ، والمجلات التي تنشر اكتشافات العلم في هذا المجال، ومنها أعداد من مجلة (الحوادث) التي ذكرت عن الروح. وكذلك يدلّ عليه قضايا السحير وما أشبه..

وكّلها مقطوع به في العلم القديم والحديث:

أمّا بالنسبة إلى العلم الحديث: فقد ورد في جملة من الكتب المذكورة وغيرها من عشرات الكتب التي رأيتها.

وأمّا بالنسبة إلى المصادر الإسلامية: فيكفي أن يراجع (البحار)<sup>(٢٢٩)</sup> و(الكافي الشریف)<sup>(٢٣٠)</sup> و(الآلئ) للتوسركاني و(دار السلام) للعراقي و(دار السلام) للحاج النوري وما أشبه، هذا بالإضافة إلى مئات القصص التي رأينا جملة من مشاهديها بالنسبة إلى الشيطان والجن والروح والملائكة وغير ذلك.

---

(٢٢٩) انظر بحار الأنوار: ج ٥٨ ص ٢٦ ب ٤٢.

(٢٣٠) انظر الكافي: ج ٣ ص ٢٤٣ ح ١.



## الإنسان وعالم البرزخ

**مسألة:** إذا مات الإنسان ، انتقل إلى عالم آخر يسمى بالبرزخ (كما في الأدلة الشرعية) وقد دلّ على ذلك عشرات الآيات ومئات الروايات:

كقوله سبحانه: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحياءٌ عند ربهم يرزقون﴾ ﴿٢٣١﴾ فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴿٢٣٢﴾ يستبشرون بنعمة من الله وفضلٍ وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين ﴿٢٣٣﴾.

وجاء: ﴿الذين قتلوا﴾ في قبال الذين كانوا يقولون : إذا قتل الإنسان في المعركة بطل وفنى ولا يثاب على ذلك، فلا داعي لأن يعرض نفسه للقتل والفناء، وإلا فأصل ما ذكر في هذه الآية المباركة من الحياة بعد الموت لا يختص ببعض، فالكل كذلك.

كما قال سبحانه: ﴿حتى إذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعوني﴾ ﴿٢٣٢﴾ لعلّي أعمل صالحاً فيما تركت، كلاً إنها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون﴾ ﴿٢٣٣﴾.

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أحياءٌ ولكن لا تشعرون﴾ ﴿٢٣٣﴾.

وقال عزوجل: ﴿أَغْرَقُوا فَأَدْخَلُوا نَاراً﴾ ﴿٢٣٤﴾.

وفي آية أخرى: ﴿النار يعرضون عليها غدواً وعشياً ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل

---

(٢٣١) سورة آل عمران: ١٦٩-١٧١.

(٢٣٢) سورة (المؤمنون): ٩٩ و١٠٠.

(٢٣٣) سورة البقرة: ١٥٤.

(٢٣٤) سورة نوح: ٢٥.

فرعون أشدّ العذاب» (٢٣٥).

أما الاستدلال (٢٣٦) بقوله سبحانه: ﴿ومن أعرض عن ذكرى فإنّ له معيشة ضنكاً ونحشره يوم القيامة أعمى﴾ (٢٣٧) فالظاهر أنّ المراد الأعمّ: في هذه الحياة أولاً وفي الآخرة أخيراً، وهذا ما نشاهده من ضنك في هذه الدنيا بالنسبة إلى كل منحرف من طريق الله سبحانه وتعالى، سواء وصل انحرافه إلى حدّ الكفر أو لم يصل.

وحيث أنّ القضية طبيعية كسائر القضايا العرفية، لا يرد إشكال الشيخ البهائي (رحمه الله) كما في كتابه (الأربعين) حيث قال: (ولا يجوز أن يراد بالآية المباركة سوء الحال في الدنيا، لأنّ كثيراً من الكفار في الدنيا في معيشة طيبة هنيئة غير ضنك، والمؤمنون بالضد، كما ورد في الحديث الشريف: «الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر» (٢٣٨) انتهى.

ومن الواضح أنّ المراد بالحديث المذكور: الدنيا سجن المؤمن بالنسبة إلى الآخرة، وجنة الكافر بالنسبة إلى الآخرة لا إطلاقاً.

وهناك آيات وروايات أخرى استدلت بها لهذا الجانب أو لذاك، لكنّ الظاهر عدم قوة دلالتها أو عدم دلالتها إطلاقاً.

مثل قوله سبحانه: ﴿يوم يأت لا تكلم نفس إلاّ بإذنه فمنهم شقي وسعيد﴾ فأمّا الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق ﴿خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض إلاّ ما شاء ربك إنّ ربك فعّال لما يريد﴾ وأمّا الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض إلاّ ما شاء ربك عطاءً غير مجذوذ» (٢٣٩)، فإنّها تدلّ على الآخرة لا عالم البرزخ إيجاباً أو سلباً.

ولا يخفى: أنّ المراد بـ ﴿السماوات والأرض﴾ هنا جهة العلوّ وجهة السفلى، لا

(٢٣٥) سورة غافر: ٤٦.

(٢٣٦) بتقريب أن معيشة الضنك تكون في الآخرة وفي العالم ما بعد الموت.

(٢٣٧) سورة طه: ١٢٤.

(٢٣٨) راجع معاني الأخبار: ص ٢٨٩ ح ٣ باب معنى الزاهد في الدنيا وفيه: (قال علي بن الحسين ع:

إن الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر).

(٢٣٩) سورة هود: ١٠٥-١٠٨.

السموات والأرض التي هي قبل القيامة، لأنّ السماوات والأرض لا تكون في يوم القيامة على تفصيل مذكور في كتب المعاد.

وفي آية أخرى: ﴿جنات عدن التي وعد الرحمن عباده بالغيب إنه كان وعده مأتياً﴾ لا يسمعون فيها لغواً إلا سلاماً ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيّاً<sup>(٢٤٠)</sup>.

وفي رواية عن الإمام الصادق (ع): (ذلك في الدنيا قبل يوم القيامة، لأنّ نار القيامة لا تكون غدوّاً وعشيّاً - إلى أن قال (ع) -: ألم تسمع قوله عز وجل : ﴿ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشدّ العذاب﴾<sup>(٢٤١)</sup>،<sup>(٢٤٢)</sup>).

فاستدلّ الإمام (ع) بهذا الدليل بالنسبة إلى قوله سبحانه: ﴿النار يعرضون عليها غدوّاً وعشيّاً ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشدّ العذاب﴾ .

هذا ومن المحتمل أن يكون قول الإمام (ع) من التأويلات ومن بطون القرآن، فإنّ الغدوّ والعشيّ قد يكون كناية عن الدوام.

وأما الروايات فقد قال الإمام الصادق (ع): (البرزخ القبر وفيه الثواب والعقاب بين الدنيا والآخرة)<sup>(٢٤٣)</sup>.

وعن أبي عبد الله الصادق (ع) أيضاً: (والله ما أخاف عليكم إلا البرزخ خاصاً إذا صار الأمر إلينا فنحن أولى بكم)<sup>(٢٤٤)</sup>.

وعن نافع عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: (إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي إن كان من أهل الجنة من الجنة وإن كان من أهل النار فمن النار، يقال هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيامة)<sup>(٢٤٥)</sup>.

وقال أبو عبد الله (ع) في تفسير هذا الحديث: (ذلك في الدنيا قبل يوم القيامة لأنّ نار

---

<sup>(٢٤٠)</sup> سورة مريم: ٦٢ و٦١.

<sup>(٢٤١)</sup> سورة غافر: ٤٦.

<sup>(٢٤٢)</sup> بحار الأنوار: ج ٦ ص ٢٨٤ ب ٩.

<sup>(٢٤٣)</sup> تفسير القمي: ج ١ ص ١٩.

<sup>(٢٤٤)</sup> تفسير القمي: ج ٢ ص ٩٤.

<sup>(٢٤٥)</sup> بحار الأنوار: ج ٦ ص ٢٨٤ ح ٩.

القيامة لا تكون غدواً وعشيا ثم قال: إن كانوا إنما يعذبون غدوا وعشيا ففي ما بين ذلك هم من السعداء ولكن هذا في نار البرزخ قبل يوم القيامة ألم تسمع قوله عز وجل: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ (٢٤٦).

وكيف كان، فالروايات متظافرة من الفريقين في حياة الروح في البرزخ في الجملة إن لم تكن متواترة.

---

(٢٤٦) بحار الأنوار: ج ٦ ص ٢٨٤ ح ٩.

## في كيفية الخلق

ومما يؤيد بعض ما ذكرناه سابقاً: ما رواه في (البحار) عن (العلل) وكذلك في كتاب (الجواهر السنية) للمحدث الشيخ الحر العاملي (قدس سره) عن محمد بن شاذان في حديث قدسي، قال الله عز وجل:

«إني خلقت آدم ورَكَّبْتُ جسده من أربعة أشياء، ثم جعلتها وراثته في ولده تنمي في أجسادهم وينمون عليها إلى يوم القيامة، ورَكَّبْتُ جسده حين خلقته من رطب ويابس وسخن وبارد، وذلك أي خلقته من تراب وماء، ثم جعلت فيه نفساً وروحاً، فيبوسة كل جسد من قبل التراب، ورطوبته من قبل الماء، وحرارته من قبل النفس، وبرودته من قبل الروح، ثم خلقت في الجسد بعد هذا الخلق الأول: أربعة أنواع، وهنّ ملاك الجسد وقوامه بإذني، لا يقوم الجسد إلّا بهنّ، ولا تقوم منهم واحدة إلّا بالأخرى، منها: المرة السوداء والمرة الصفراء والدم والبلغم، ثم أسكن بعض هذا الخلق في بعض، فجعل مسكن اليبوسة في المرة السوداء، ومسكن الرطوبة في المرة الصفراء، ومسكن الحرارة في الدم، ومسكن البرودة في البلغم، فأَيَّمَا جسد اعتدلت بهذه الأنواع الأربع التي جعلتها ملاكه وقوامه، وكانت كل واحدة منهن أربعاً لا تزيد ولا تنقص، كملت صحته واعتدل بنيانه، فإن زاد منهن واحدة عليهن فقهرتهن ومالت بهن ودخل على البدن السقم من ناحيتها بقدر ما زادت»<sup>(٢٤٧)</sup>.

وهذا الحديث يحتاج إلى شرح مفصّل في كل فقرة فقرة منه، لكنه رعاية للكتاب تركناه، وقد أخذ منه السعدي الشيرازي ما نظمه في أبيات له<sup>(٢٤٨)</sup> بما مضمونه:

---

<sup>(٢٤٧)</sup> بحار الأنوار: ج ٥٨ ص ٢٨٦ ب ٤٧ ح ١، وعلل الشرائع: ص ١١٠ ب ٩٦ ح ٩، الجواهر السنية في الأحاديث القدسية: ب ٧ فيما ورد في شأن موسى (ع).

<sup>(٢٤٨)</sup> وهذا نص ما نظمه السعدي الشيرازي ( = ١١٨٩ ١٢٩١ م ) بالفارسية:

چهار طبع مخالف سرکش	چند روزی شوند با هم خش
چون یکی زین چهار شد	جان شیرین برآید از قالب
لا جرم مرد عاقل کامل	نهد بر حیاة دنیا دل

أربع طباع مختلفة شرسة  
وإذا غلبت إحداها على الأخر  
ولذلك لا يعتمد على الدنيا  
الإنسان الكامل العاقل  
تتصادق معاً في أيام قليلة  
عندئذ تخرج الروح من قالبها

وقد ذكر الأطباء القدامى: إنّ لكل طبعٍ من هذه الطبائع الأربعة زيادة ونقيصة وتوسط في البدن، فهي تسبب ستة آلاف من الأمراض، فالمجموع أربعة وعشرون ألف مرض، ولها أربعة وعشرون ألف علامة، وأسبابها أربعة وعشرون ألف سبب، وأدويتها أربعة وعشرون ألف دواء، وهذا هو درجة من الطب، لأنّ الخصوصيات والجزئيات أكثر وأكثر بما لا يعلمها إلّا الله سبحانه وتعالى.

## الروح وعالم القبر

**مسألة:** إنّ سؤال القبر وضغطة القبر<sup>(٢٤٩)</sup> وما أشبه ذلك، ربما تكون كلها بالنسبة إلى الروح لا بالنسبة إلى هذا البدن، فالبدن إذا مات لم يرجع إليه هذا الروح كما كانت إلاّ في يوم القيامة حيث المعاد جسماني أيضاً.

وما في بعض الروايات<sup>(٢٥٠)</sup> من رجوع الروح إلى البدن وجلوسه في القبر، فالمراد به في

---

<sup>(٢٤٩)</sup> راجع بحار الأنوار: ج ٦ ص ٢٢٠ ب ٨ ح ١٤ وفيه: ( عن أبي عبد الله (ع) قال: أتى رسول الله (ص) فقيل له إن سعد بن معاذ قد مات، فقام رسول الله (ص) وقام أصحابه معه فأمر بغسل سعد وهو قائم على عضادة الباب، فلما أن حنط وكفن وحمل على سريره تبعه رسول الله (ص) بلا حذاء ولا رداء، ثم كان يأخذ يمينا السرير مرة ويسرة السرير مرة، حتى انتهى به إلى القبر فنزل رسول الله (ص) حتى لحده وسوى اللبن عليه وجعل يقول ناولوني حجراً ناولوني تراباً رطباً يسد به ما بين اللبن فلما أن فرغ وحثا التراب عليه وسوى قبره قال رسول الله (ص): إني لأعلم أنه سيلى ويصل البلى إليه ولكن الله يحب عبداً إذا عمل عملاً احكمه فلما أن سوى التربة عليه قالت أم سعد: يا سعد هنيئاً لك الجنة، فقال رسول الله (ص): يا أم سعد مه لا تجزمي على ربك فإن سعداً قد أصابته ضمة، قال: فرجع رسول الله (ص) ورجع الناس، فقالوا له يا رسول الله لقد رأيناك صنعت على سعد ما لم تصنعه على أحد، إنك تبعت جنازته بلا رداء ولا حذاء فقال (ص): إن الملائكة كانت بلا رداء ولا حذاء فتأسيت بها، قالوا: وكنت تأخذ يمينا السرير مرة ويسرة السرير مرة، قال: كانت يدي في يد جبرائيل آخذ حيث يأخذ، قالوا: أمرت بغسله وصليت على جنازته ولحدته في قبره ثم قلت: إن سعداً قد أصابته ضمة، قال: فقال (ص): نعم، إنه كان في خلقه مع أهله سوء). وفي الكافي: ج ١ ص ٤٥٣ ح ٢: وفيه عن فاطمة بنت اسد أم امير المؤمنين (ع): (وسمعتة (ص) يذكر وضغطة القبر، فقالت: واضعفاه، فقال لها رسول الله (ص): فاني اسأل الله ان يكفيك ذلك).

<sup>(٢٥٠)</sup> بحار الأنوار: ج ٦ ص ٢٧٧ ب ٨ ح ٢٨ وفيه: ما روي عن النبي (ص): ( أنه ذكر قبض روح المؤمن فقال: ثم يعاد روحه في جسده ويأتيه ملكان فيجلسانه في قبره ويقولان له: من ربك وما دينك؟ فيقول: ربي الله وديني الإسلام ونبيي محمد (ص)، فينادي مناد من السماء ان صدق عبدي، فذلك قوله تعالى ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ﴾).

عالم المثال . أي القالب المثالي كما يعبر عنه . لا هذا البدن الأرضي المعروف، وإن أمكن نوعاً من تعلّق الروح به.

وكذلك ما روي من أنه تختلف أضلاع الميت<sup>(٢٥١)</sup>، وأن البدن يذاب من مرزبة الملكين على بعض الكفار<sup>(٢٥٢)</sup>، وما أشبه ذلك.

ولعلّ الوجه في جلوس الميت . على ما ذكرنا معناه . أنه يكون أقرب إلى التخاطب، كما ورد أن علياً (ع) أجلس كعب بن سور في قصة الجمل وتكلّم معه بقوله: 'لقد وجدت ما وعدني ربي حقاً، فهل وجدت ما وعدك ربك حقاً؟'<sup>(٢٥٣)</sup> وكذلك أجلس

---

<sup>(٢٥١)</sup> راجع بحار الأنوار: ج ٦ ص ٢٢٤ ب ٨ ح ٢٥ وفيه: عن محمد بن مسلم عن أبي عبد الله y قال: (إن العبد إذا أدخل قبره أتاه منكر ففزع منه يسأل عن النبي (ص) فيقول له: ما تقول في هذا الرجل الذي كان بين أظهركم؟).

فإن كان مؤمناً قال: أشهد أنه رسول الله جاء بالحق، فيقال له: ارقد رقدة لا حلم فيها، ويتنحى عنه الشيطان ويفسح له في قبره سبعة أذرع ويرى مكانه من الجنة.

قال: وإذا كان كافراً قال: ما أدري فيضرب ضربة يسمعها كل من خلق الله إلا الإنسان وسلط عليه الشيطان وله عينان من نحاس أو نار كالبرق الخاطف فيقول له: أنا أخوك ويسلط عليه الحيات والعقارب ويظلم عليه قبره ثم يضغطة بضغطة يختلف أضلاعه عليه، ثم قال بأصابعه فشرحها).

<sup>(٢٥٢)</sup> راجع بحار الأنوار: ج ٦ ص ٢٦٣ ب ٨ ح ١٠٧ وفيه: عن أبي الحسن موسى y قال: يقال للمؤمن في قبره: من ربك؟ قال: فيقول: الله، فيقال له: ما دينك؟ فيقول: الإسلام، فيقال: من نبيك؟ فيقول: محمد (ص)، فيقال: من إمامك؟ فيقول: فلان، فيقال: كيف علمت بذلك؟ فيقول: أمر هدايني الله له وثبتني عليه، فيقال له: ثم نومة لا حلم فيها نومة العروس، ثم يفتح له باب إلى الجنة فيدخل إليه من روحها وريحانها، فيقول: يا رب عجل قيام الساعة لعلّي أرجع إلى أهلي ومالي.

ويقال للكافر: من ربك؟ فيقول: الله، فيقال: من نبيك؟ فيقول: محمد (ص)، فيقال: ما دينك؟ فيقول: الإسلام، فيقال: من أين علمت ذلك؟ فيقول: سمعت الناس يقولون فقلت، فيضربانه بمرزبة لو اجتمع عليها الثقلان الانس والجن لم يطبقوها! قال: فيذوب كما يذوب الرصاص ثم يعيدان فيه الروح فيوضع قلبه بين لوحين من نار، فيقول: يا رب أخر قيام الساعة).

<sup>(٢٥٣)</sup> بحار الأنوار: ج ٣٢ ص ٢٠٩ ب ٣ ح ١٦٣.



طلحة<sup>(٢٥٤)</sup> وإلا فالجلوس قد لا يكون له خصوصية على الظاهر.

### من الأجسام اللطيفة

**مسألة:** إنّ الروح كالجن والملائكة جسم لطيف وهو كالهواء كما في بعض الروايات<sup>(٢٥٥)</sup>.

وفي رواية الاحتجاج عن رسول الله (ص) قال: « فالملك لا تشاهده حواسكم لأنه من جنس هذا الهواء »<sup>(٢٥٦)</sup> ويمكن تكثيفها بإذن الله سبحانه وتعالى.

### رؤية الروح

وقد ورد أن أبا بكر رأى رسول الله (ص) بعد وفاته في قصة مفصلة حيث أمره برّد الخلافة إلى علي (ع).

وأنّ الحسن بن علي ○ رأى بعض أصحابه أمير المؤمنين (ع).  
وأن أولاد أمير المؤمنين (ع) رأوه (ع) في تشيع جنازة نفسه.

---

<sup>(٢٥٤)</sup> بحار الأنوار: ج ٣٢ ص ٢٠٩ ب ٣ ح ١٦٣.

<sup>(٢٥٥)</sup> راجع بحار الأنوار: ج ١٠ ص ١٨٥ ب ١٣ ح ٢ وفيه: عن الإمام الصادق y في جوابه على أسئلة الزنديق التي سأها - إلى أن قال y - : ( الروح بمنزلة الريح في الزق إذا نفخت فيه امتلأ الزق منها فلا يزيد في وزن الزق ولوجها فيه ولا ينقصها خروجها منه كذلك الروح ليس لها ثقل ولا وزن، قال: فأخبرني ما جوهر الريح؟ قال: الريح هواء إذا تحرك سمي ريحاً فإذا سكن سمي هواء).

<sup>(٢٥٦)</sup> بحار الأنوار: ج ٩ ص ٢٧٢ ب ١ ح ٢.

## رؤية الملك

وقد روي<sup>(٢٥٧)</sup> أن جبرائيل تكلم مع رسول الله (ص) في صورة دحية الكلبي.  
كما أنّ قوم لوط (ع) رأوا الملائكة في قصة مشهورة<sup>(٢٥٨)</sup>، قال تعالى: ﴿ولما جاءت  
رسلنا لوطاً سيء بهم وضاق بهم ذرعاً وقال هذا يوم عصيب﴾ وجاءه قومه يهرعون  
إليه ومن قبل كانوا يعملون السيئات قال يا قوم هؤلاء بناتي هن أطهر لكم فاتقوا الله  
ولا تخزون في ضيفي أليس منكم رجل رشيد﴾<sup>(٢٥٩)</sup>.  
وكذلك رأى جبرائيل السامري، كما في قوله سبحانه وتعالى: ﴿بصرت بما لم يبصروا  
به فقبضت قبضة من أثر الرسول﴾<sup>(٢٦٠)</sup>.  
إلى غير ذلك مما هو كثير، وذكر جملة منها المجلسي (قدس سره) في (البحار).

---

<sup>(٢٥٧)</sup> راجع الكافي: ج ٢ ص ٥٨٧ ح ٢٥ وفيه: عن أبي عبد الله y قال: (ان أبا ذر أتى رسول الله  
(ص) ومعه جبرئيل y في صورة دحية الكلبي وقد استخلاه رسول الله (ص) فلما رأهما انصرف  
عنهما ولم يقطع كلامهما، فقال جبرئيل: يا محمد هذا أبوذر قد مر بنا ولم يسلم علينا أما لو سلم  
لرددنا عليه) الخبر.

<sup>(٢٥٨)</sup> راجع بحار الأنوار: ج ١٢ ص ١٥٧ ب ٧ ح ٨٩.

<sup>(٢٥٩)</sup> سورة هود: ٧٧-٧٨، وقال سبحانه أيضاً في سورة حجر: ٦١-٦٩: ﴿فلما جاء آل لوط  
المرسلون﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وجاء أهل المدينة يستبشرون﴾ قال إن هؤلاء ضيفي  
فلا تفضحون﴾ واتقوا الله ولا تخزون﴾.

<sup>(٢٦٠)</sup> سورة طه: ٩٦.

## رؤية الجن

وهكذا حال الجن حيث أنهم يظهرون أحياناً، كما ظهروا لسليمان (ع) قال عز وجل: ﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِبٍ وَتَمَائِيلٍ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ﴾<sup>(٢٦١)</sup>.

وكذلك رؤي أيضاً بصورة الثعبان في مسجد الكوفة ودخل من الباب الذي عرف بـ (باب الثعبان) على علي أمير المؤمنين (ع) في قصة مشهورة<sup>(٢٦٢)</sup> ومن بعده غير إلى باب الفيل، حيث أراد معاوية أن يطمس هذه المعجزة فأمر بفيل ربط على باب المسجد فاشتهر عند الناس بباب الفيل، وهذا واردٌ أيضاً في الألسنة إلى اليوم.

## قصة الثعبان

فقد روي في (البحار) عن كتاب (بشارة المصطفى) عن جابر الجعفي عن الإمام الصادق (ع)، وكذلك رواه في (إحقاق الحق) من طريق العامة والخاصة، كما رواه القوشجي أيضاً في (شرح التجريد)، قال:

«بينما علي بن أبي طالب (ع) على منبر الكوفة يخطب، إذ أقبل ثعبان من آخر المسجد، فوثب إليه الناس بنعالهم، فقال لهم علي (ع): مهلاً يرحمكم الله فإنها مأمورة،

---

<sup>(٢٦١)</sup> سورة سبأ: ١٣.

<sup>(٢٦٢)</sup> راجع الكافي: ج ١ ص ٣٩٦ ح ٦، وفيه: (عن أبي جعفر (ع) قال بينا أمير المؤمنين (ع) على المنبر إذ أقبل ثعبان من ناحية باب من أبواب المسجد فهمم الناس أن يقتلوه فأرسل أمير المؤمنين (ع) أن كفوا فكفوا وأقبل الثعبان ينساب حتى انتهى إلى المنبر فتطاول فسلم على أمير المؤمنين (ع)، فأشار أمير المؤمنين (ع) إليه أن يقف حتى يفرغ من خطبته ولما فرغ من خطبته أقبل عليه فقال: من أنت، فقال: أنا عمرو بن عثمان خليفتك على الجن، وإن أبي مات وأوصاني أن آتيك فأستطلع رأيك وقد آتيتك يا أمير المؤمنين فما تأمرني به؟ وما ترى؟ فقال له أمير المؤمنين (ع): أوصيك بتقوى الله وأن تنصرف فتقوم مقام أبيك في الجن فإنك خليفتي عليهم قال: فودع عمرو أمير المؤمنين (ع) وانصرف، فهو خليفته على الجن، فقلت له: جعلت فداك فيأتيك عمرو وذاك الواجب عليه؟ قال: نعم).

فكفّ الناس عنها، فأقبل الثعبان إلى علي (ع) حتى وضع فاه على أذن علي (ع)، فقال له ما شاء الله أن يقول، ثم إنّ الثعبان نزل وتبعه علي (ع)، فقال الناس: يا أمير المؤمنين ألا تخبرنا بمقالة هذا الثعبان؟ فقال: نعم إنه رسول الجن، قال لي: أنا وصي الجن ورسولهم إليك»<sup>(٢٦٣)</sup> الحديث.

كما إن الجن جاء من الإمام (ع) برسالة مكتوبة إلى جماعة من أصحابه بين مكة والمدينة.

وهكذا في قصة الإمام الحسين (ع) رؤي الجن يوم عاشوراء<sup>(٢٦٤)</sup> وغيره، وفي كتاب (مدينة المعاجز)<sup>(٢٦٥)</sup> وما أشبه، كثير من هذه الأحاديث والقصص.

وقد ذكرنا سابقاً أنّ الغربيين أيضاً أيّدوا موضوع الملك والجن والأرواح الشريرة والأرواح الخيرة في عشرات من الكتب، كما أشرنا إلى أسامي بعضها فيما سبق.

---

<sup>(٢٦٣)</sup> بحار الأنوار: ج ٣٩ ص ٢٤٩ ب ٨٧ ح ١٤. بشارة المصطفى لشيعة المرتضى: الجزء الرابع، ص ١٦٤. احقاق الحق وازهاق الباطل (للقاضي نور الله الحسيني المستري، الشهيد في ١٠١٩ هـ): ج ٨ ص ٧٣٢ ب ٢٤. شرح التجريد (لعلاء الدين القوشجي، المتوفى ٨٧٩ هـ) المطبوع بهامش المواقف: ج ٤ ص ٣٣٠ نقلاً عن احقاق الحق.

<sup>(٢٦٤)</sup> راجع بحار الأنوار: ج ٤ ص ٣٣٠ و ٣٣١ ب ٣٧ ح ٢ وفيه: (أنته أفواج مسلمي الجن فقالوا: يا سيدنا نحن شيعتك وأنصارك، فمرنا بأمرك، وما تشاء، فلو أمرتنا بقتل كل عدو لك وانت = بمكانك لكفيناك ذلك، فجزاهم الحسين (ع) خيراً وقال لهم: أو ما قرأتم كتاب الله المنزل على جدي رسول الله ﴿أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة﴾ وقال سبحانه: ﴿لبرز الذين كتب عليهم القتل إلى مضاجعهم﴾ وإذا أقمت بمكاني فبماذا يبتلى هذا الخلق المتعوس وبماذا يختبرون ومن ذا يكون ساكن حفرتي بكربلاء وقد اختارها الله يوم دحا الأرض وجعلها معقلاً لشيعتنا ويكون لهم أماناً في الدنيا والآخرة، ولكن تحضرون يوم السبت وهو يوم عاشوراء الذي في آخره اقتل ولا يبقى بعدي مطلوب من أهلي ونسبي وإخوتي وأهل بيتي، ويسار برأسي إلى يزيد لعنه الله، فقالت الجن: نحن والله يا حبيب الله وابن حبيبه لولا أن أمرك طاعة وأنه لا يجوز لنا مخالفتك قتلنا جميع أعدائك قبل أن يصلوا إليك، فقال صلوات الله عليه لهم: نحن والله أقدر عليهم منكم ولكن ﴿ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة﴾.

<sup>(٢٦٥)</sup> للسيد هاشم البحراني (رضوان الله عليه).

وقد رأى بعض العلماء الملائكة في كربلاء المقدسة في (مدرسة حسن خان)، فإنه شرع في ليالي شهر رمضان من أوله إلى الثالث والعشرين منه بقراءة سورة ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ في كلِّ ليلة ألف مرّة . كما ورد ذلك<sup>(٢٦٦)</sup>، وفي الليلة الثالثة والعشرين ارتفع السقف ورأى الملائكة تنزل من أبواب السماء إلى الأرض بمختلف الأشكال . وكما قال علي (ع): «فملاهنّ أطواراً من ملائكته»<sup>(٢٦٧)</sup>. وعند ذلك غشي عليه ولم يفق إلّا بعد فترة طويلة.

كما أنّ أحد العلماء أيضاً رأى الشيطان في قصة نقلها لي، قال: ... وخفت منه أشدّ الخوف وأخذت أقرأ آيات من القرآن الحكيم و(القلقل الأربع) و(آية الكرسي) و(إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ) وبقي إبليس ما يقارب الساعتين ينظر إليّ، ثم ببركة الآيات ذهب عني، وكان خوفه باقياً في قلبه إلى وقت نقله القصة بعد سنوات.

---

<sup>(٢٦٦)</sup> أي قراءة سورة القدر ألف مرة، راجع بحار الأنوار: ج ٩٣ ص ٣٧٩ ب ٢٩ ح ٣: (عن الصادق (ع) قال: إذا أتى شهر رمضان فاقراً كل ليلة ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ﴾ ألف مرة فإذا أتت ليلة ثلاثة وعشرين فاشدد قلبك وافتح اذنك لسماع العجائب مما ترى). وفي البحار: ج ٨٠ ص ١٣٢ ب ١٠ ح ١٠١، وفيه: (عن أبي عبد الله (ع) قال: لو قرأ رجل ليلة ثلاث وعشرين من شهر رمضان ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ ألف مرة لأصبح وهو شديد اليقين في الاعتراف بما يختص فينا).

<sup>(٢٦٧)</sup> نهج البلاغة: الخطبة ١ الفقرة ١٨.

## الروح والبدن المثالي

**مسألة:** الظاهر أن الروح بعد الموت تتعلّق ببدن مثالي كتعلّقها في الدنيا بهذا البدن الترابي.

وفي رواية الحناط عن أبي عبد الله (ع): «إنهم في أبدان كأبدانهم»<sup>(٢٦٨)</sup>.

وفي رواية: «صير تلك الروح في قالب كقالبه في الدنيا، فيأكلون ويشربون»<sup>(٢٦٩)</sup>.

وعن أبي بصير عن الإمام الصادق (ع) قال: «إنّ الأرواح في صفة الأجساد في شجرة في الجنة، تعارف وتساءل، فإذا قدمت الروح على الأرواح، يقول: دعوها فإنها قد أفلتت من هول عظيم، ثم يسألونها ما فعل فلان وما فعل فلان؟ فان قالت لهم: تركته حيّاً، ارتجوه، وإن قالت لهم: قد هلك، قالوا: قد هوى هوى»<sup>(٢٧٠)</sup>.

وفي رواية أخرى عن أبي بصير عنه (ع): «إنهم في حجرات في الجنة، يأكلون من طعامها ويشربون من شربها»<sup>(٢٧١)</sup>.

وفي رواية ثالثة عن أبي بصير عنه (ع): «إنها في روضة كهيئة الأجساد في الجنة»<sup>(٢٧٢)</sup>.

ومن الواضح عدم المنافاة بينها، لأن الإنسان كما له أحوال مختلفة في الدنيا، فتارة في الشارع وتارة في الدار وتارة في المسجد وهكذا، كذلك في الجنة له أحوال.

---

<sup>(٢٦٨)</sup> راجع الكافي: ج ٣ ص ٢٤٤ ح ١ وفيه: (عن أبي ولاد الحناط عن أبي عبد الله (ع) قال: قلت له: جعلت فداك يروون أنّ ارواح المؤمنين في حواصل طيور خضر حول العرش؟ فقال: لا، المؤمن أكرم على الله من أن يجعل روحه في حوصلة طير، لكن في أبدان كأبدانهم).

<sup>(٢٦٩)</sup> بحار الأنوار: ج ٥٨ ص ٥٠ ب ٤٢ ح ٣٠.

<sup>(٢٧٠)</sup> الكافي: ج ٣ ص ٢٤٤ ح ٣.

<sup>(٢٧١)</sup> الكافي: ج ٣ ص ٢٤٤ ح ٤.

<sup>(٢٧٢)</sup> الكافي: ج ٣ ص ٢٤٥ ح ٧.

وعلى كلّ حال فالإنسان عاجز عن فهم الإنسان في هذه الدنيا، فكيف يفهم الإنسان في الدار الآخرة؟ ولذا ورد في الحديث: «ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر»<sup>(٢٧٣)</sup>، إذا الآخرة من عالم آخر، وما يخطر في قلب البشر مناسب لعالم الدنيا، فهو كتلميذ الابتدائية الذي لا يخطر بقلبه حسابات الجبر والمقابلة والاستصحاب والبراءة وما أشبه ذلك، فإن الإنسان - كما هو واضح - إنما يخطر إلى قلبه ما هو من مداركه وما يستوعبه.

---

<sup>(٢٧٣)</sup> من لا يحضره الفقيه: ج ١ ص ٢٩٥ ح ٩٠٥.

## مما يرتبط بالعالم الآخر

والظاهر أنّ ما ورد في الأرواح بالنسبة إلى الموت والقبر وما أشبه ذلك مرتبط بالعالم الآخر ومن هنا لا يحس به الانسان بالحواس المادية عادة، مثل ما ورد من: أن القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النيران<sup>(٢٧٤)</sup>. وأنّ القبر يوسّع لبعض الأموات سبعة أذرع، أو تسعة، أو مد بصره، أو مسيرة شهر، أو ما أشبه<sup>(٢٧٥)</sup>.

---

<sup>(٢٧٤)</sup> تفسير القمي: ج ٢ ص ٩٤ سورة (المؤمنون).

<sup>(٢٧٥)</sup> راجع الكافي: ج ٣ ص ٢٣٨ ح ٩ وفيه: (قال أبو عبد الله عليه السلام: يسأل الرجل في قبره فإذا أثبت فسح له في قبره سبعة أذرع وفتح له باب إلى الجنة وقيل له: ثم نومة العروس قرير العين)، الخبر. وراجع الكافي: ج ٣ ص ٢٣٨ ح ١٠، وفيه: (قال أبو عبد الله عليه السلام: إذا وضع الرجل في قبره أتاه ملكان ملك عن يمينه وملك عن يساره وأقيم الشيطان بين عينيّه، عيناه من نحاس فيقال له: كيف تقول في الرجل الذي كان بين ظهرائكم؟ قال: فيفزع له فزعة فيقول إذا كان مؤمناً: أعن محمد رسول الله (ص) تسألاني؟ فيقولان له: ثم نومة لا حلم فيها، ويفسح له في قبره تسعة أذرع ويرى مقعده من الجنة)، الخبر.

وراجع الكافي: ج ٣ ص ٢٣٩ ح ١٢، وفيه: (قال أبو عبد الله عليه السلام: إن المؤمن إذا أخرج من بيته شيعته الملائكة إلى قبره يزدحمون عليه حتى إذا انتهى به إلى قبره قالت له الأرض: مرحباً بك وأهلاً، أما والله لقد كنت أحب أن يمشي عليّ مثلك لترين ما أصنع بك، فتوسع له مد بصره)، الخبر. وراجع الكافي: ج ٣ ص ١٣١ ح ٤، وفيه: (قال أبو عبد الله عليه السلام: منكم والله يقبل ولكم والله يغفر إنه ليس بين أحدكم وبين أن يغتبط ويرى السرور وقرّة العين إلا أن تبلغ نفسه ههنا وأوماً بيده إلى خلقه ثم قال: إنه إذا كان ذلك واحتضر حضره رسول الله (ص) وعلي عليه السلام وجبرائيل وملك الموت فيدنو منه علي عليه السلام فيقول: يا رسول الله إن هذا كان يحبنا أهل البيت فأحبه - إلى أن قال: - فإذا وضع في قبره فتح له باب من أبواب الجنة يدخل عليه من روحها ويريحانها ثم يفسح له عن أمامه مسيرة شهر وعن يمينه وعن يساره، ثم يقال له: ثم نومة العروس على فراشها أبشر بروح وريحان).



وأنه يفتح من قبره إلى الجنة أو النار طريق<sup>(٢٧٦)</sup>.

وهكذا ما ورد<sup>(٢٧٧)</sup> من صعود الأئمة (ع) بعد استشهادهم إلى الله سبحانه وتعالى،  
فذلك من عالم الأرواح.

وأما فقد بعضهم للإمام (ع) عند الولادة، أو ما أشبه ذلك فيمكن أن يكون بانكشاف  
العين البرزخية للرائي، ويمكن أن يراد بذلك أجسامهم (ع) كما هو الظاهر.

وهكذا ما ورد في (كامل الزيارات) عن عبد الله بن بكير عن الإمام الصادق (ع) قال:  
حججت معه (ع) . إلى أن قال: . فقلت: يا بن رسول الله، لو نبش قبر الحسين بن علي  
(ع) هل كان يصاب في قبره شيء؟ فقال: يا بن بكير، ما أعظم مسائلك ! إنّ الحسين  
(ع) مع أبيه وأمه وأخيه في منزل رسول الله (ص) ومعه يرزقون ويحبرون، وإنه لعن يمين العرش  
متعلق به يقول: يا رب أنجز لي ما وعدتني، وإنه لينظر إلى زوّاره، فهو أعرف بهم وبأسمائهم  
وأسماء آبائهم وما في رحالهم من أحدهم بولده، وإنه لينظر إلى من ييكفه فيستغفر له ويسأل  
أباه الاستغفار له، ويقول: أيها الباكي لو علمت ما أعدّ الله لك لفرحت أكثر مما حزنت،  
وإنه ليستغفر له من كل ذنب وخطيئة<sup>(٢٧٨)</sup>.

فإن ذلك مربوط بعالم الروح . كما هو واضح .، كما أنّ إحاطته بكلّ الزوار  
وخصوصياتهم إحاطة روحية كإحاطة ملك الموت بكلّ العالم، وقد مثّلناه سابقاً بأمواج الراديو  
وصور التلفزيون وما أشبه ذلك، ولا مناقشة في الأمثال.

أما ما نقل<sup>(٢٧٩)</sup> عن الشيخ المفيد (قدس سرّه) وأضرابه من: أنهم (ع) ينقلون بأجسادهم  
وأرواحهم إلى السماء بعد استشهادهم فهو محل بحث؛ ولذا رؤي جسد الإمام الحسين (ع)  
في قبره مكرّراً، والتي منها في قصة ديزج<sup>(٢٨٠)</sup>.

---

<sup>(٢٧٦)</sup> راجع بحار الأنوار: ج ٦ ص ٢٤٥ ب ٨ ح ٤٦.

<sup>(٢٧٧)</sup> راجع تصحيح الاعتقاد: ص ٩١.

<sup>(٢٧٨)</sup> بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٢٩٢ ب ٣٤ ح ٣٥.

<sup>(٢٧٩)</sup> تصحيح الاعتقاد: ص ٩١.

<sup>(٢٨٠)</sup> فأول من نبش القبر الحسيني الشريف: موسى بن عباس الهاشمي أمير الكوفة بعد عام ٦٥ هـ،  
فكشف عن القبر ورأى الجسد الطاهر على قطعة من الحصير، ثم بنى سقيفة على القبر، وهو ثاني

وقول المجلسي (رحمه الله): إن سؤال القبر وضغطته في الأجساد الأصلية، يرد علمه إلى نفسه (قدس الله نفسه) أو يؤول، حيث قال: (إنما السؤال والضغط في الأجساد الأصلية)<sup>(٢٨١)</sup>.

---

من بنى قبة بعد المختار عام ٦٥. انظر ومختصر تاريخ كربلاء: ص ٧٣، ودراسات حول كربلاء ودورها الحضاري: ص ١٠٢.

وقصة ديزج: إن المتوكل دعا في إحدى ليالي سمره وشربه جاريته لتغني له، فلم يجدها، وقد كانت خارجة لزيارة قبر الإمام الحسين عليه السلام في النصف من شعبان عام ٢٣٦ هـ، فاغتاز المتوكل لذلك ولما رجعت الجارية من زيارتها استطلعت الخبر، فقدمت إلى مجلسه فسألها المتوكل أين كنت؟ قالت: قد خرجت مع مولائي إلى الحج، فتعجب المتوكل من قولها أنها ذاهبة إلى الحج، فسألها أين حججتم في شعبان؟ قالت: حججنا قبر الحسين عليه السلام في كربلاء، فاشتات المتوكل غضبا من سماعه ذلك منها، فارسل على مولاتها وأنمال عليها بالضرب وحبسها وصادر ممتلكاتها، ثم أرسل إلى إبراهيم المعروف بـ (الديزج) الذي كان يهودياً جديداً بالعهد بالاسلام، وأمره أن يجمع جماعة من اليهود ويسير إلى كربلاء ويهدم قبر الحسين عليه السلام وأن يحرق ويسقي أرضه...، يقول الديزج: أتيت في خاصة غلماني فقط، واني نبشت فوجدت بارية جديدة وعليها بدن الحسين بن علي عليه السلام ووجدت منه رائحة المسك، فتركت البارية على حالتها وبدن الحسين على البارية، وأمرت بطرح التراب عليه واطلقت عليه الماء، وأمرت بالبقر لتمخره وتحرقه، فلم تطأه البقر، وكانت إذا جاءت إلى الموضع رجعت عنه، فحلفت لغلماني بالله وبالايمان المغلظة لئن ذكر أحد هذا لأقتلنه. هذا وقد كانت القصة في أول النهار فما أمسى الديزج حتى مات. وفي بعض الروايات أنه عندما بلغوا موضع القبر استولى عليهم الرعب.

راجع بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٣٩٨، وأمال الطوسي: ج ١ ص ٣٣٣-٣٣٦، ومقاتل الطالبين: ص ٥٩٧، ومختصر تاريخ كربلاء: ص ٧٣، ودراسات حول كربلاء ودورها الحضاري: ص ١٦٧.١٦٥.

<sup>(٢٨١)</sup> بحار الأنوار: ج ٦ ص ٢٧٠ ب ٨ (بيان).

## شبهات حول المعاد الجسماني

### والإجابة عنها

مسألة: ثم هناك شبهات أوردتها البعض على إعادة الإنسان في الحياة الأخرى:

### الشبهة الأولى: إعادة المعدوم

قالوا: إنّ إعادة المعدوم ممتنعة، كما قال الحاج السبزواري:

إعادة المعدوم مما امتنعا وبعضهم فيه الضرورة أدعى<sup>(٢٨٢)</sup>

وأجيب عن ذلك: بأنّ الإنسان لا يصير معدوماً، وإنّما يكون تفرق الأجزاء وتغيرها ثمّ اتصال الأجزاء بعضها مع بعض، وليس هذا من إعادة المعدوم.

لا يقال: الصورة عدمت، والصورة الجديدة ليست بالسابقة فهي من إعادة المعدوم.

لأنه يقال: قد لا تكون إعادة الصورة السابقة بمعنى نفس الصورة وعينها، بل بمعنى شبه تلك الصورة<sup>(٢٨٣)</sup> من جميع الخصوصيات التي يقولون بها غالباً، فحينئذٍ لا شأن له في الإشكال.

كما في قصة إبراهيم (ع) عند قوله سبحانه: ﴿رَبِّ أَرْنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى﴾<sup>(٢٨٤)</sup>، وفي قصة نبيّ بني إسرائيل: ﴿كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا﴾<sup>(٢٨٥)</sup> وفي قصة عزيز<sup>(٢٨٦)</sup> وما أشبه ذلك<sup>(٢٨٧)</sup>، وهذه القصص من أدلّ الأدلّة على إمكان ذلك بل وقوعه

---

(٢٨٢) غرر الفوائد (قسم الفلسفة من شرح المنظومة) للسبزواري (١٢١٢-١٢٨٩هـ): ص ١٢٣.

(٢٨٣) الظاهر أن المراد بالشبه: المعنى الفلسفي لا العرفي.

(٢٨٤) سورة البقرة: ٢٦٠.

(٢٨٥) سورة البقرة: ٢٥٩.

(٢٨٦) راجع بحار الأنوار: ج ١٤ ص ٣٦٠ ب ٢٥ ح ١.

وكيفيته ولم تكن من إعادة المعدوم في شيء.

لا يقال: إذا قيل بانعدام الصورة فالصورة الجديدة لا حصّة لها من الثواب والعقاب.  
لأنه يقال: إنّ الثواب والعقاب ليس للصورة بما هي عرض، وإنما للأجزاء والروح،  
والعمدة الروح والأجزاء.

نعم: بعض الحكماء أصرّوا على أنّه من إعادة المعدوم، لكن إعادة المعدوم أيضاً ممكنة  
بالنسبة إلى الباري عزّ وجل، والإشكالات التي وردت عليها لا تتمكّن من جعل الموضوع  
برهانياً..

بالإضافة إلى أنّها تخالف صريح الآيات والروايات.. فالإشكال من هذه الحثيثة ممنوع  
صغرى وكبرى.

وقد أورد شبه هذا الإشكال وأجيب عنه في قوله سبحانه: ﴿كَلَّمَا نَضَجَتْ جُلُودُهُمْ  
بَدَلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾ (٢٨٨).

وقد مثّل الإمام (ع) للإعادة باللّبنة تخدم ثم تبني من جديد، حيث إنّها هي هي وإنّها  
ليست هي هي.

(فعن حفص بن غياث قال: شهدت المسجد الحرام وابن أبي العوجاء يسأل ابا عبد الله  
عليه السلام عن قوله تعالى: ﴿كَلَّمَا نَضَجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾  
(٢٨٩) ما ذنب الغير قال: ويحك هي هي وهي غيرها، فقال: فمثّل لي ذلك شيئاً من أمر  
الدنيا، قال: نعم، رأييت لو أن رجلاً أخذ لبنة فكسرها ثم ردها في ملبنها؟ فهي هي وهي  
غيرها) (٢٩٠).

---

(٢٨٧) كقصّة الصاعقة على بني إسرائيل . في سورة البقرة: ٥٥ و٥٦ .: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ  
لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾ ثم بعثناكم من بعد موتكم  
لعلكم تشكرون، وكقصّة القتل من بني إسرائيل . في سورة البقرة: ٧٢ و٧٣ .: ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ  
نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مَخْرَجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيي الله  
الموتى ويريكهم آياته لعلكم تعقلون.

(٢٨٨) سورة النساء: ٥٦.

(٢٨٩) سورة النساء: ٥٦.

(٢٩٠) بحار الأنوار: ج ٧ ص ٣٨ ب ٣ ح ٦.

## الشبهة الثانية

### بين الفعلية والقوة

إنّ النفس بسبب البدن وما تعمله من الأعمال الصالحة في الدنيا . مثلاً . أو الطالحة، تصل إلى الكمال ارتفاعاً، أو الانخفاض، فكيف ترجع الفعلية إلى القوّة؟. والجواب: أولاً أيّ مانع في الرجوع من الفعلية إلى القوّة ولا دليل على أن ذلك مستحيل؟ وكما أنّ القوّة ترجع إلى الفعلية بلبس بعد لبس . كما يقوله (الملاّ صدرا) وغيره . يمكن أن ترجع الفعلية إلى القوّة بالنزع بعد النزع، وحكم الأمثال فيما يجوز وفيما لا يجوز واحد، وقد ذكرنا<sup>(٢٩١)</sup> مثال ذلك باللينة تهدم ثم تبنى، بينما أنّ الطين بصيرورته اللينة يكون كاملاً، فإذا هدمت رجعت إلى القوّة ثم ترجع إلى الكمال ثانياً، وهكذا حال الشجرة إذا صارت تراباً ثم صارت شجرة، إلى غير ذلك من الأمثلة.

---

(٢٩١) مرّ ذكره في الشبهة الأولى.

## الشبهة الثالثة

### إذا كان الحشر بجميع الأجزاء

إنَّ الإنسان إذا حشر بجميع أجزاء بدنه في يوم القيامة ربَّما كان كجبلٍ أحد مثلاً، وإذا حشر بدنه أجزاءً دون أجزاء، فأين حق ذلك الجزء من البدن غير المحشور في الثواب؟ ولماذا ترك عقابه دون غيره؟

وهكذا في أصل البدن حيث قال بعض العلماء بتبدله كل سبع سنوات تدريجاً. والجواب: إنَّه يحشر الجامع بين الأجزاء أو أحد تلك الأبدان بما يحتوي على ما لا يتغير منه من النواة الأصلية، والثواب والعقاب ليس للجسم بما له من الخصوصيات بل له بما هو هو وللروح أيضاً الذي هو في داخل هذا الجسم، والروح ليس مثل البدن.

### من عوارض الجسم في الآخرة

هذا بالإضافة إلى أنه يظهر من بعض الروايات أن جسم البشر هناك يكون كبيراً جداً، كما ورد<sup>(٢٩٢)</sup> في أن أسنان بعض المجرمين كل سنٍّ منها يصبح مثل جبلٍ أحد، وكذلك بالنسبة إلى المؤمنين حيث أنَّ الحور العين التي تهدي إليه تكون كبيرة جداً، هذا ويحتمل أن يكون المراد من أمثال هذه الروايات أنها من باب تشبيه المعقول بالمحسوس أو ما أشبهه، فإن نعم الآخرة (مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر) كما في الحديث<sup>(٢٩٣)</sup>.. وهكذا بالنسبة إلى عذابها، وذلك ليدوق المجرم أشدَّ العذاب مما يقتضيه

---

<sup>(٢٩٢)</sup> راجع بحار الأنوار: ج ٧ ص ٥٠ ب ٣ ح ٣١ وفيه: (انه قال: يحشر المتكبرون كأمثال الذر، وان ضرس الكافر مثل أحد).

<sup>(٢٩٣)</sup> راجع بحار الأنوار: ج ٨ ص ٩٢ ب ٢٣ وفيه: (عن النبي (ص) أنه قال: إن الله يقول: أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر).

عمله، وليذوق المؤمن أكبر اللذات فضلاً من الله.

كما أنه يستفاد من الروايات أن الإنسان قد يكون له في الآخرة أكثر من وجود، وربما آلافه، ومثلناه سابقاً بصوت الإذاعة وصورة التلفزة، وما أشبه ذلك، وهكذا بالنسبة إلى أعضاء الإنسان حيث تتفرّق، كما يظهر من رواية أمير المؤمنين علي (ع) في يد الناكثين التي تكون في قلعة حصينة للعذاب<sup>(٢٩٤)</sup>.

### المعاد الجسماني

والحاصل: إن عود البدن حيّاً في القيامة بجميع أجزائه المتفرقة، المحفوظة عند الله سبحانه وتعالى الذي لا يعزب عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء<sup>(٢٩٥)</sup>، والتثامها وتشكّلها بالشكل الذي كان عليه في الدنيا ممكن بل واقع، سواء كبر تكبيراً تعظيماً أو صغر تصغيراً تحقيراً أو لا، وقد ورد<sup>(٢٩٦)</sup> أن المتكبرين يحشرون في صورة الذرّ في يوم القيامة.

وربما يصور الجسم بصورة قبيحة كالخنزير، أو حسنة كأجمل ما يكون كما في الروايات<sup>(٢٩٧)</sup>، فولج الروح الحية فيه كما كانت عليه في الدنيا، وحشره للحساب والثواب

---

<sup>(٢٩٤)</sup> راجع بحار الأنوار: ج ٢ ص ١٠٧ ب ١٥ ح ٦ وفيه: (عن أمير المؤمنين ع - إلى أن قال: - وإن في النار لمدينة يقال لها الحصينة أفلا تسألوني ما فيها؟ فقل: وما فيها يا أمير المؤمنين؟ فقال: فيها أيدي الناكثين).

<sup>(٢٩٥)</sup> إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة قل بلى وربي لتأتينكم عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين﴾ سورة سبا: ٣.

<sup>(٢٩٦)</sup> راجع بحار الأنوار: ج ٥٣ ص ١٣١ ب ٢٩ ح ١٦١ وفيه: (قال رسول الله (ص): يحشر المتكبرون في صورة الذر يوم القيامة).

<sup>(٢٩٧)</sup> وفي بحار الأنوار: ج ٧ ص ٨٩ ب ٥، عن معاذ قال: يا رسول الله أرأيت قول الله تعالى: ﴿يوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجا﴾ الآيات، فقال (ص): يا معاذ، سألت عن عظيم من الأمر، ثم

والعقاب جزاءً بما عمل في أولاه، ممكن غاية الإمكان، وقد وقع نظيره لإبراهيم (ع) في قصة الطيور وما أشبه كما سبق<sup>(٢٩٨)</sup>، وقد أخبر الصادق عز وجل بوقوعه<sup>(٢٩٩)</sup> فلا بدّ من تصديقه.

والمراد بالصادق ليس الصادق قولاً، بل وعملاً أيضاً فهو لا يشتبه ولا ينسى ولا يخطأ، سبحانه وتعالى.

فلا يقال: إنّ قول ابن سينا: إنّ الصادق أخبر بوقوعه مردود عليه بأنّ الصادق قد يشتبه أو ينسى أو ما أشبه ذلك.

فالمراد به: الصادق الذي لا يخطأ لا عمداً ولا غير عمد، لا الصادق بمجرد صدقه على بعض معاني الصدق، كما يظهر ذلك من القرائن، هذا بالإضافة إلى ما ورد من الأدلة القطعية المذكورة في علم الكلام.

---

أرسل عينيه، ثم قال: تحشر عشرة أصناف من أمتي أشتاتاً قد ميزهم الله تعالى من المسلمين وبديل صورهم، فبعضهم على صورة القردة وبعضهم على صورة الخنازير....).

وفي الكافي: ج ٢ ص ١٢٦ ح ٧ عن أبي جعفر لا قال: (قال رسول الله (ص) : المتحابون في الله يوم القيامة على أرض زبرجدة خضراء في ظل عرشه عن يمينه وكلتا يديه يمين، وجوههم أشدّ بياضاً وأضوأ من الشمس الطالعة يغبطهم بمنزلتهم كل ملك مقرب وكل نبي مرسل، يقول الناس: من هؤلاء؟ فيقال: هؤلاء المتحابون في الله).

<sup>(٢٩٨)</sup> وقد سبق ذكر نظائرها في مبحث الشبهة الأولى.

<sup>(٢٩٩)</sup> أي بوقوع المعاد الجسماني.



## الشبهة الرابعة

### شبهة الأكل والمأكل

من المعروف قديماً شبهة الأكل والمأكل، وقد قال الحاج السبزواري: (يعرفها أعظم الفحول) (٣٠٠).

وبيانها ببعض المصاديق: إنه لو اتفق أكل أحد الإنسانين ميتة الآخر مجاعةً أو نحوها، ثم صار جزءاً منه بسبب الانحلال في جسمه، فلو كان المعاد في القيامة بالأبدان أيضاً، كيف تكون الإعادة؟

وكيف يكون الجزء لو دخل أحدهما الجنة والآخر النار؟

أو إذا كانا في درجات مختلفة من أحدهما، أو نفس الدرجة؟ فتأمل.

والجواب: إنَّ المراد بالإعادة إعادة كلِّ فرد من الإنسان في القيامة بروحه وبدنه الخاص به الذي به شخصيته في الدنيا، وبه أطاع الله أو عصاه طول عمره، وهو البدن الواحد بالوحدة الشخصية الباقية من أول خلقة إلى آخر حياته الدنيوية، لا الأجزاء الحاصلة بالتغذية زيادة أو نقيصة فإنها غير دخيلة في الوحدة الشخصية، كما أن في العقوبات الدنيوية أيضاً كذلك، ولا تعتبر العوارض الطارئة على الجسد كالسمن والهزال.

ومن الواضح: إنَّ لكلِّ روح بدنًا حصَّه الله تعالى به، فلا محال يكون ذلك البدن محفوظاً من أول عمره كما أن لكلِّ بدن روحاً، وهذا ما أشارت إليه الروايات:

فقد روى عمّار بن موسى عن الإمام الصادق (ع) قال: «سئل عن الميت يبلى جسده؟ قال: نعم، حتى لا يبقى لحم ولا عظم إلاّ طينته التي خلق منها، فإنها لا تبلى، تبقى في القبر

---

(٣٠٠) غرر الفرائد ( قسم الحكمة من شرح المنظومة للسبزواري: ج ٢ ) وفيه:

(وشبهة الأكل والمأكل يعرفها أعظم الفحول).

مستديرة حتى يخلق منها كما خلق أول مرة»<sup>(٣٠١)</sup>.

وربما كان بقاؤها مستديرة لأنهم ذكروا أن الاستدارة هي الشكل الطبيعي للأشياء . إذا لم يكن هناك قاسر . فإنها تكون واقع كل شيء، بينما غيرها كالمربّع والمخمّس وما أشبه ذلك إنما تكون بالقاسر القاسي، سواء كان القسر اختياريًا، كقسر الله سبحانه وتعالى الأرض على التفرطح، أو غير اختياري في السبب المباشر مثل قسر حَبّات البَرَد على أشكال مختلفة، وأحياناً تصل الأشكال إلى العشرات أو الأكثر بكثير، كما ذكره علماء الغرب في تحقيقاتهم حول البَرَد.

والحاصل: إن ضرورة الأديان دلّت على إعادة الأجزاء الأصلية الباقية من أول خلقتها إلى آخرها، المحفوظ كل فرد منها من أن يصير بدنًا أصلياً لفرد آخر من الأرواح، ولا يضرّ بما ذكرناه الزيادة والنقيصة والتبدّل في بعض الأجزاء العرضية التي قد تكون بمنزلة الآلات والأدوات ليتمكّن الإنسان من الأفعال ويدرك بها اللذائذ والآلام.

---

(٣٠١) الكافي: ج ٣ ص ٢٥١ ح ٧.

## الشبهة الخامسة

### لا حاجة للجسد

إنّ الروح في عالم الآخرة لا يحتاج إلى الأدوات أو الآلات كما في هذه النشأة<sup>(٣٠٢)</sup>، فلماذا دخول الروح في الجسد أيضاً بعد إعادته؟.

والجواب: إن هذا ليس بإشكال إذ لا يلزم منه خلف أو ما أشبه بل هو سؤال عن خصوصية من خصوصيات الحشر وما بعده، والخصوصيات المجهولة لنا إلى ما لا تعد ولا تحصى.

ويمكن أن تكون الحكمة فيه هي الجمال، حتى يظهر كونه ﴿فتبارك الله أحسن الخالقين﴾<sup>(٣٠٣)</sup>.

كما قالوا مثل ذلك في قوله عزّ وجل: ﴿قد أنزلنا عليكم لباساً يواري سوآتكم وريشاً ولباس التقوى ذلك خير﴾<sup>(٣٠٤)</sup>، إذ لا حاجة إلى هذا التنوّع، حيث ان الإنسان بجسده يلبس مختلف الملابس، والتنوّع يوجب الجمال في الإنسان وليس المقصود في نوع الإنسان بحيث تعددت مصاديقه بل حتى في الفرد الواحد فإنه يلبس تارة أبيض وأخرى أخضر وما أشبه ذلك بخياطاته المختلفة.

---

<sup>(٣٠٢)</sup> هذا تشبيه للمنفي لا النفي، كما لا يخفى.

<sup>(٣٠٣)</sup> سورة (المؤمنون): ١٤.

<sup>(٣٠٤)</sup> سورة الأعراف: ٢٦.

## الشبهة السادسة

### قابلية الأرض

إنَّ الأرض لا يمكن لها إيجاد هذه الكثرة من الأجساد التي تتجاوز المليارات من أوَّل الخلق إلى قيام القيامة، فكيف يصنع لكلِّ إنسان جسداً؟ فإذا كانت قابلية الأرض بمقدار ألف مليار إنسان فرضاً، بينما الأفراد من أوَّل الخلق إلى يوم القيامة أكثر منه فيحتاجون إلى ألفي مليار بدن مثلاً.

والجواب:

أولاً: إنَّ هذا ليس بثابت، فمن هو الذي عدَّد؟ وقد قال تعالى: ﴿منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى﴾<sup>(٣٠٥)</sup> فللكلمة (من) . في صدر الآية وآخرها . دلالات كما لا يخفى.

وثانياً: إنه على تقدير الموازنة والتعداد وتسليم ظهور نقص الأرض عن الأبدان المحتاجة إليها، يقال بما ذكر سابقاً<sup>(٣٠٦)</sup> من الخلق الأصلية والزوائد وبما ورد أيضاً في رواية (عمار بن موسى)<sup>(٣٠٧)</sup>، فما هو المانع بعد خلق الجسد الأصلي من أن يخلق الله الزوائد، حيث الروح هو الروح الأصلي والطينة نفسها بالإضافة إلى الخلق الأصلية كصورة الذرّ أيضاً؟.

وعلى أيِّ حال، فهذه الشبهات شبهات في قبال البديهة العقلية والنقلية، وقد ذكرنا سابقاً الدليل العقلي على لزوم حشر الإنسان، أما خصوصيات القبر والمحشر والصراف والجحيم والنار وما أشبه فإنها كلّها سمعية أخبر الصادق بها فيلزم تصديقه، وقد سبق معنى الصادق<sup>(٣٠٨)</sup> فلا يرد الإشكال عليه.

---

<sup>(٣٠٥)</sup> سورة طه: ٥٥.

<sup>(٣٠٦)</sup> عند ذكر الشبهة الرابعة: شبهة الآكل والمأكول.

<sup>(٣٠٧)</sup> الكافي: ج ٣ ص ٢٥١ ح ٧، (سبق ذكرها في الشبهة الرابعة).

<sup>(٣٠٨)</sup> سبق ذكره عند الإجابة على الشبهة الثالثة.

## استطراد

وهنا سؤال غير مرتبط بالمعاد الجسماني لكن لا بأس بإيراده في هذا الباب لبعض الترابط بينه وبين الحشر، وهو: أن الله سبحانه وتعالى لماذا لم يستجب دعاء الإنسان ولم يرجعه إلى الحياة ثانية حيث يقول: ﴿رَبِّ ارْجِعُونِ﴾ لعليّ أعمل صالحاً فيما تركت ﴿ فيجاب بـ: ﴿كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾<sup>(٣٠٩)</sup>؟.

والجواب: إنّ الله سبحانه وتعالى يعلم بامتلاء ظرف هذا الإنسان خيراً أو شراً بعد مضي فترة الامتحان، فلا فائدة في الإعادة إلاّ التكرار غير الحكيم<sup>(٣١٠)</sup>. وهكذا يقال بالنسبة إلى عدم كون ما بعد الموت ظرفاً للامتحان إلاّ لمن مات قاصراً، كما ورد في الروايات.

---

<sup>(٣٠٩)</sup> سورة (المؤمنون): ٩٩ و ١٠٠.

<sup>(٣١٠)</sup> ولا يخفى أن الاستثناء في كلام المؤلف (دام ظله) منقطع لا متصل.

## شبهتان في الخلود

**مسألة :** إنّ جماعة من الحكماء ذكروا إشكالين آخرين على الخلود، وزعموا بأن ذلك يمنع المعاد الجسماني واعتبروه شبهة عليه:

### بين العدالة والخلود

**الإشكال الأول:** قالوا: كيف يمكن دوام النار مع أنّ العقل يدلّ على أنه خلاف العدالة، إذ السيئة تجزى بمثلها لا أكثر، والشرع قد صدّق ذلك كما في الآيات المتعددة: قال سبحانه: ﴿إنما تجزون ما كنتم تعملون﴾<sup>(٣١١)</sup> وقال سبحانه: ﴿وجزاء سيئة سيئة مثله﴾<sup>(٣١٢)</sup>.

إذن لا بدّ أن تصبح النار - ولو بعد حين - برداً وسلاماً، والكفار وإن كانوا مخلّدين إلى ما لا نهاية له فيها، لكنّ عذابهم لا بدّ له من الانقطاع والزوال، فتصبح النار عليهم برداً وسلاماً بعد ذلك، فقد قال ابن العربي في (الفص اليونسي):

(وأما أهل النار فمآلهم إلى النعيم ولكن في النار، إذ لا بدّ لصورة النار بعد انتهاء مدّة العذاب أن تكون برداً وسلاماً على من فيها، فنعيم أهل النار بعد استيفاء الحقوق نعيم إبراهيم (ع) حين ألقى في النار، وقال: الشاء بصدق الوعد لا بصدق الوعيد، والحضرة الإلهية تطلب الشاء الحمود بالذات فيثني عليها بصدق الوعد لا بصدق الوعيد بل بالتجاوز، وقد قال سبحانه: ﴿فلا تحسبنّ الله مخلف وعده رسله﴾<sup>(٣١٣)</sup> ولم يقل «وعيده» بل قال: ﴿ونتجاوز عن سيئاتهم﴾<sup>(٣١٤)</sup> مع أنّه توعدّ على ذلك وصرّح به، ولا بدّ من حكم الرحمة على

---

(٣١١) سورة التحريم: ٧.

(٣١٢) سورة الشورى: ٤٠.

(٣١٣) سورة إبراهيم: ٤٧.

(٣١٤) سورة الأحقاف: ١٦.

الجميع أيّ أهل الجنة والنار، ولا يلزم ممّن كان من أهل النار الذين يعمّرونها أن يكونوا معذّبين بها، فإن أهلها وعمّارها وخزنتها وهم ملائكة، وما فيها من الحشرات والحيات وغير ذلك من الحيوانات التي تبعث يوم القيامة ولا واحدة منها يكون النار عليه عذاباً، كذلك من يبقى فيها لا يموتون فيها ولا يحيون، وكل من أُلِف موطنه كان به مسروراً وأشدّ العذاب مفارقة الوطن، ولو فارق النار أهلها لتعذّبوا بافتراقهم عما أُلِفوه، فإن الله قد خلقهم على نشأتين تألّف ذلك الموطن، وقد سبقت الرحمة الغضب، ووسعت كل شيء جهنم ومن فيها، والله أرحم الراحمين، وقد قال سبحانه: ﴿وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾<sup>(٣١٥)</sup> ولا يشكّ إنه أرحم بخلقه، فكيف يسرمد العذاب عليهم؟ وقد قام الدليل العقلي على أنّ الباري تعالى لا تنفعه الطاعات ولا تضرّه المخالفات، وأنّ كلّ شيء جارٍ بقضائه وحكمه، وأنّ الخلق مجبورون باختيارهم، انتهى.

إلى غير ذلك من كلماته المتفرقة في مختلف فصوصه، وقد تبعه في ذلك القيصري والكاشي والشيرازي<sup>(٣١٦)</sup> والكاشاني، منهم ومنا.

واستدلّ بعضهم على ذلك: بأن السمنذر يعيش في النار وهو طائر في الدنيا يلتذ بها، فكيف لا يكون كذلك أهل النار في الآخرة؟.

واستدلّ بعضهم: بما رواه البغوي في (معالم التنزيل) عن ابن مسعود قال: (ليأتينّ على جهنم زمان ليس فيها أحد، وذلك بعدما يلبثون فيها أحقاباً، وأنه ينبت في قعر جهنم الجرجير، وحينذاك يتبدّل العذاب رحمةً وبرداً وسلاماً).

لكن لا يخفى ضعف هذا الدليل، وقد تقدّمت<sup>(٣١٧)</sup> الإشارة إلى أن أهل النار ربما لا يحسّون بالعذاب أحياناً، لأنهم سكارى كما قال سبحانه: ﴿وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى﴾<sup>(٣١٨)</sup> فإن السكران لا يحسّ بكثير من العذاب فتأمل، ولأنهم عميان كما قال

(٣١٥) سورة يوسف: ٩٢.

(٣١٦) الملا صدرا الشيرازي.

(٣١٧) تقدّمت في مسألة (بحث في العقاب) ص ١٦.

(٣١٨) سورة الحج: ٢.

تعالى: ﴿ونحشره يوم القيامة أعمى﴾<sup>(٣١٩)</sup> والأعمى لا يحسّ بالعذاب الذي يأتيه من ناحية البصر، ولأنهم أصمّ فلا يحسّون بالعذاب الذي يأتيهم من أسماعهم كما قال سبحانه: ﴿وهم فيها لا يسمعون﴾<sup>(٣٢٠)</sup>.

فقد يمكن القول . لو سلمنا ذلك . بأنّ قدر ما يحسّون هو بقدر السيئة موزعاً على دوام بقائهم في النار، قال تعالى: ﴿جزاء سيئة سيئة﴾<sup>(٣٢١)</sup> وقال سبحانه: ﴿تجزون ما كنتم تعملون﴾<sup>(٣٢٢)</sup> وما أشبه ذلك.

هذا بالإضافة إلى احتمال اختلاف دركات جهنم بالنسبة إلى المعذبين. أما (رواية الجرجير) التي مرت، فهي مرسلّة مقطوعة غير مروية في كتب الخاصة إطلاقاً، ولا في الصحاح من كتب العامة، بل في الروايات ردّها.

وفقد روي عن الكافي بسنده عن موفق مولى أبي الحسن الكاظم (ع) قال: (كان مولاي أبو الحسن (ع) إذا أمر بشراء البقل يأمرني بالإكثار منه ومن الجرجير، فيشتري له، وكان يقول (ع): ما أحقّ بعض الناس! يقولون: إنه ينبت في واد في جهنم، والله عزّ وجل يقول: ﴿وقودها الناس والحجارة﴾<sup>(٣٢٣)</sup> فكيف تنبت البقل)<sup>(٣٢٤)؟</sup>.

وروى حمران قال: «قلت لأبي عبد الله (ع): انه بلغنا أنه يأتي على جهنم حين يصطفق أبوابها، فقال: لا والله إنه الخلود، قلت: ﴿خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض إلا ما شاء ربك﴾<sup>(٣٢٥)</sup> فقال: هذه في الذين يخرجون من النار»<sup>(٣٢٦)</sup>.

---

(٣١٩) سورة طه: ١٢٤.

(٣٢٠) سورة الأنبياء: ١٠٠.

(٣٢١) سورة الشورى: ٤٠.

(٣٢٢) سورة التحريم: ٧.

(٣٢٣) سورة البقرة: ٢٤.

(٣٢٤) الكافي: ج ٦ ص ٣٦٨ ح ٤، والمحاسن: ص ٥١٨ ب ٩٧ ح ٧١٩.

(٣٢٥) سورة هود: ١٠٧.

(٣٢٦) بحار الأنوار: ج ٨ ص ٣٤٦ ب ٢٦ ح ٣.



واصطفاه الأبواب كناية عن خلّوها من الناس، وهو ردّ على من ذكر ذلك.  
أما أن الاستدلال بـ ﴿لَابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا﴾<sup>(٣٢٧)</sup>، حيث ظاهر الآية أن بعد الأحقاب لا لبث، فيردّ عليه: إن إثبات الشيء لا ينفي ما عداه، فلهذا ذكر جماعة من المفسرين<sup>(٣٢٨)</sup>:  
كلّما مضى حقب جاء بعده حقب آخر إلى أبد الآبدين، فليس للأحقاب عدّة ولا مدّة إلّا الخلود في النار.. كما يحتمل ذلك بالنسبة إلى البعض فقط..

إلى غير ذلك من التفاصيل التي ذكرناها في تفسيرنا الموضوعي.<sup>(٣٢٩)</sup>  
هذا بالإضافة إلى وجود آيات وروايات متكاثرة تدلّ على الدوام مثل قوله سبحانه: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون<sup>(٣٣٠)</sup>.  
وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارًا أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب<sup>(٣٣١)</sup>.  
وقال سبحانه: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَخَفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يَنْظُرُونَ﴾<sup>(٣٣٢)</sup>.  
وقال عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نَصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾<sup>(٣٣٣)</sup>

وقال تعالى: ﴿فَلَا تَحْسِبْنَهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾<sup>(٣٣٤)</sup>.  
وقال سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تَقَبَّلَ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ يريدون أن يخرجوا من النار

<sup>(٣٢٧)</sup> سورة النبأ: ٢٣.

<sup>(٣٢٨)</sup> راجع بحار الأنوار: ج ٨ ص ٢٧٥ ب ٢٤.

<sup>(٣٢٩)</sup> يقع هذا التفسير في عدة مجلدات، وهو مخطوط.

<sup>(٣٣٠)</sup> سورة البقرة: ٨٥ و ٨٦.

<sup>(٣٣١)</sup> سورة البقرة: ١٦١ و ١٦٢.

<sup>(٣٣٢)</sup> سورة آل عمران: ٨٨.

<sup>(٣٣٣)</sup> سورة النساء: ٥٦.

<sup>(٣٣٤)</sup> سورة آل عمران: ١٨٨.

وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم» (٣٣٥).

وقال عز وجل: ﴿وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ ظَلَمُوا الْعَذَابَ فَلَا يَخَفُ عَنْهُمْ وَلَا هُمْ يَنْظُرُونَ﴾ (٣٣٦).

وقال تعالى: ﴿مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا﴾ (٣٣٧).

وقال سبحانه: ﴿كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ (٣٣٨).

وقال تعالى: ﴿ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (٣٣٩).

وقال سبحانه: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُم النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا﴾ (٣٤٠).

وأما الروايات التي تدل على الخلود والدوام:

فعن أبي هاشم قال: سألت أبا عبد الله (ع) عن الخلود في الجنة والنار، قال: (إنما خلد أهل النار في النار لأن نياتهم كانت في الدنيا لو خلدوا فيها أن يعصوا الله أبداً، وإنما خلد أهل الجنة في الجنة لأن نياتهم كانت في الدنيا لو بقوا أن يطيعوا الله أبداً ما بقوا، فالنيات تخلد هؤلاء وهؤلاء، ثم تلا قوله تعالى: ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ﴾ (٣٤١) قال: على نيته (٣٤٢).

وقال رسول الله ﷺ: (يا معشر المسلمين إياكم والزنى فإن فيه ست خصال: ثلاث في الدنيا وثلاث في الآخرة، فأما التي في الدنيا فإنه يذهب بالبهاء ويورث الفقر وينقص العمر، وأما التي في الآخرة فإنه يوجب سحق الرب وسوء الحساب والخلود في النار، ثم قال النبي

---

(٣٣٥) سورة المائدة: ٣٦ و ٣٧.

(٣٣٦) سورة النحل: ٨٥.

(٣٣٧) سورة الإسراء: ٩٧.

(٣٣٨) سورة الحج: ٢٢.

(٣٣٩) سورة السجدة: ١٤.

(٣٤٠) سورة السجدة: ٢٠.

(٣٤١) سورة الإسراء: ٨٤.

(٣٤٢) علل الشرائع: ص ٥٢٣.

ﷺ : سولت لهم أنفسهم ان سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون (٣٤٣).

وقال أبو الحسن الماضي: إن رسول الله ﷺ دعا الناس إلى ولاية علي (ع) ليس إلا، فاتهموه وخرجوا من عنده فأنزل الله: ﴿قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا﴾ ﴿٣٤٤﴾ قُلْ إِنِّي لَنْ يَجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ ﴿٣٤٥﴾ إِنْ عَصَيْتُهُ ﴿٣٤٦﴾ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحِدًا ﴿٣٤٧﴾ إِلَّا بَلَاغًا مِنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ ﴿٣٤٨﴾ فِي عَلِيٍّ ﴿٣٤٩﴾ وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴿٣٥٠﴾ فِي وَلايَةِ عَلِيٍّ ﴿٣٥١﴾ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ﴿٣٥٢﴾ (٣٤٤) (٣٤٥).

وقال رسول الله ﷺ : (اختاروا الجنة على النار ولا تبطلوا أعمالكم فتقذفوا في النار منكسين خالدين فيها) (٣٤٦).

فعلى هذا، فكل من العقل والنقل لا يدلّ على ما ذكره هؤلاء، بل مقتضى القاعدة ما ذكرناه من الدوام، لكن الجزء بقدر العمل موزعاً على هذا الدوام الأبدي، وفيما عداه يكونون كما ذكرته الآيات إلا إذا اقتضى العمل ذلك.

هذا بالإضافة إلى أنا لا نعلم خصوصيات الآخرة إطلاقاً، وحتى كثير من الخصوصيات بالنسبة إلى الدنيا، فلماذا العذاب الذي يتلقاه الأطفال والصبيان والمجانين والمشايخ والعاجزين بسبب الزلازل والغرق والحرق والسيول والأمراض المختلفة، وهكذا إنزال مختلف أنواع العذاب على الأمم السالفة والقرون الماضية، فإنه وإن كان يمكن ذكر بعض الحكم فيها، لكن الإحاطة بها لا يعرفها إلا المحيط بكل شيء عز وجل، قال سبحانه: ﴿وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ﴾ (٣٤٧).

رفع اليد عن الضروريات بسبب هذه الشبهات غير صحيح إطلاقاً بالإضافة إلى أنها اجتهد في مقابل النص.

وما ذكرناه من التوزيع على أيام الأبد صرف إبداء الاحتمال لبعض الظواهر التي

---

(٣٤٣) الخصال: ص ٣٢٠.

(٣٤٤) سورة الجن: ٢٣.٢١.

(٣٤٥) المناقب: ج ٢ ص ٣٩.

(٣٤٦) صحيفة الرضا ٧ : ص ٦٢.

(٣٤٧) سورة البروج: ٢٠.

ذكرناها، والله ورسوله وأمناءه أعلم بحقيقة الحال.

## بين الخلود في الجنة وبرهان التسلسل

**الإشكال الثاني:** إنهم قالوا: كيف يمكن دوام الجنة مع أن ما لا آخر له مثل ما لا أول له، إذ برهان التسلسل الذي يأتي في الأول يأتي في الآخر أيضاً، مثل تطبيق حبلين، ففي الأول يأتي البرهان بالنسبة إلى العلل والمعاليل، وفي الآخر يأتي بالنسبة إلى سلسلتين، مثلاً سلسلة في قصور الجنة وسلسلة في أنهارها، فكيف يمكن ما لا آخر له من الرحمة أيضاً؟ والجواب: إن الاستناد إلى الله سبحانه وتعالى لا يدع مجالاً لهذا الإشكال وأمثاله، وبذلك ظهر الفرق بين سلسلة العلل والمعاليل وبين السلسلتين المنتهيتين إلى الأبد.

### لو سلمنا

ولو فرض صحة الاشكالين<sup>(٣٤٨)</sup> لا يضر المعاد الجسماني نعيماً وجحيماً، وإنما يزعم تضرر مسألة فرعية وهي «الدوام» ولم يكن الكلام بين الإلهيين والماديين في هذا الفرع، وإنما في «أصل المعاد الجسماني نعيماً أو جحيماً»، والله العالم بحقائق الأمور.

### تشبيه الإنسان

**مسألة:** للإنسان عقل وروح ونفس وجسم، فالجسم يمكن أن يكون بمنزلة جسد السيارة، والعقل بمنزلة السائق، مع فرق أن السائق يتمكن أن ينحرف ذات اليمين وذات الشمال، لكن العقل لا يتمكن إلا الهداية إلى الطريق الصحيح، والنفس بمنزلة الماكنة

---

<sup>(٣٤٨)</sup> إشكال الخلود في النار وإشكال الخلود في الجنة.

للسيارة، والروح بمنزلة الوقود.. وهذا التشبيه ببعض الاعتبارات ويمكن غير ذلك باعتبارات أخرى.

وقد ورد في الآيات والروايات حسن العقل وأنه يهدي إلى الحق وإلى صراط مستقيم، أما النفس فتارة خيرة وتارة شريرة، والروح دائماً منعوتة بالاحترام في الآيات والروايات فهي تقود الحياة.

وإليك جملة من الآيات وغيرها في هذه الأمور الأربعة:

### العقل

قد ورد من النصوص في العقل ما لا يسع المقام لإحصائها.. وجعل في بعضها أن من جنوده العلم، والعقل يختلف عن العلم، فعَدَّ العلم في عداد العقل غير تام، فهو مثل عدّ المسبب في عداد السبب..

وقد حثَّ القرآن والسنة على التعقل، والإنكار على تركه وذمَّ من لا يتعقل.  
قال سبحانه: ﴿أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ﴾ (٣٤٩).

وقال تعالى: ﴿وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾ (٣٥٠).

وقال عز وجل: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادَ ﴿ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴾﴾ (٣٥١).

والألباب بمعنى العقول، إذ العقل لبّ الإنسان، كما أن لبّ الفواكه وما أشبه هو أفضلها.

وقال سبحانه: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوْ لَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ (٣٥٢).

---

(٣٤٩) سورة يس: ٦٢.

(٣٥٠) سورة يونس: ١٠٠.

(٣٥١) سورة الزمر: ١٧ و ١٨.

(٣٥٢) سورة البقرة: ١٧٠.

وقال تعالى: ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصَّمَّ الْبَكْمَ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾<sup>(٣٥٣)</sup>.

وعن رسول الله (ص) أنه قال: (استرشدوا العقل ترشدوا، ولا تعصوه فتندموا)<sup>(٣٥٤)</sup>.

وقال (ص): (إنما يدرك الخير كله بالعقل، ولا دين لمن لا عقل له)<sup>(٣٥٥)</sup>.

وعن الإمام الصادق (ع) أنه قال: (حجة الله على العباد النبي، والحجة فيما بين العباد وبين الله العقل)<sup>(٣٥٦)</sup>، والفرق بينهما أن العقل هو الذي يرشد إلى نبوة الأنبياء<sup>١</sup>، فإذا أرشد العقل إلى نبوة نبي يكون النبي حجة بين الإنسان وبين الله.

وعن الإمام الصادق (ع) قال: (العقل دليل المؤمن)<sup>(٣٥٧)</sup>.

وعن أبي الحسن الرضا (ع): (حيث أجاب عن قول من قال: وما الحجة على الخلق اليوم؟ قال: العقل يعرف به الصادق على الله فيصدقه، والكاذب على الله فيكذبه)<sup>(٣٥٨)</sup>.

وعن موسى بن جعفر O في وصيته لهشام: (إن الله تبارك وتعالى بشر أهل العقل والفهم في كتابه فقال: ﴿فبشّر عباد﴾ \* الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب)<sup>(٣٥٩)</sup> - إلى أن قال (ع) :- ثم ذم الذين لا يعقلون فقال: ﴿وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون﴾<sup>(٣٦٠)</sup> - إلى أن قال (ع) :- إن الله على الناس حجتين : حجة ظاهرة وحجة باطنة، فأما الظاهرة فالرسل والأنبياء والأئمة، وأما الباطنة فالعقول -

<sup>(٣٥٣)</sup> سورة الأنفال: ٢٢.

<sup>(٣٥٤)</sup> بحار الأنوار: ج ١ ص ٩٦ ب ١ ح ٤١.

<sup>(٣٥٥)</sup> بحار الأنوار: ج ٧٤ ص ١٦٠ ب ٧ ح ١.

<sup>(٣٥٦)</sup> الكافي: ج ١ ص ٢٥ ح ٢٢.

<sup>(٣٥٧)</sup> الكافي: ج ١ ص ٢٥ ح ٢٤.

<sup>(٣٥٨)</sup> الكافي: ج ١ ص ٢٤ ح ٢٠.

<sup>(٣٥٩)</sup> سورة الزمر: ١٧ و ١٨.

<sup>(٣٦٠)</sup> سورة البقرة: ١٧٠.

إلى أن قال (ع) :- ولا علم إلا من عالم رباني، ومعرفة العلم بالعقل<sup>(٣٦١)</sup> الحديث .  
وفي تفسير الإمام (ع) في قصة آدم وحواء: (فأرادت الملائكة أن يدفعوها عنها بحراهم، فأوحى الله إليهما: إنما تدفعون بحراهم عن ما لا عقل له يزجر، وأما ما جعلته ممكناً مميّزاً مختاراً فكلوه إلى عقله الذي جعلته حجة عليه)<sup>(٣٦٢)</sup>.  
وعن أمير المؤمنين (ع): (العقول أئمة الأفكار)<sup>(٣٦٣)</sup> أقول: لوضوح أن الفكر ينشأ من العقل.

وعنه (ع): «العقل شرع من داخل، والشرع عقل من خارج»<sup>(٣٦٤)</sup> كذا رواه في (مجمع البحرين).

إلى غير ذلك من الآيات والروايات التي تدلّ على حجّة العقل وأن الله سبحانه وتعالى به يثيب وبه يعاقب، كما وردت متعدّدة في البحار<sup>(٣٦٥)</sup> وغيره<sup>(٣٦٦)</sup>، فتشكيك بعضهم في حجّة العقل غير تام، والتفصيل المذكور في رسائل<sup>(٣٦٧)</sup> الشيخ المرتضى (قدس سرّه) وكما بيّناه في (الوسائل)<sup>(٣٦٨)</sup>.

## الروح

وقال سبحانه بالنسبة إلى الروح: ﴿ونفخت فيه من روحي﴾<sup>(٣٦٩)</sup> فإنه نسبه إليه

<sup>(٣٦١)</sup> الكافي: ج ١ ص ١٣ ح ١٢.

<sup>(٣٦٢)</sup> بحار الأنوار: ج ١١ ص ١٩١ ب ٣ ح ٤٧.

<sup>(٣٦٣)</sup> بحار الأنوار: ج ١ ص ٩٦ ب ١ ح ٤٠.

<sup>(٣٦٤)</sup> مجمع البحرين: ج ٥ ص ٤٢٥ مادة (عقل).

<sup>(٣٦٥)</sup> بحار الأنوار: ج ٥ ص ٢٦٤ ب ١٠ ح ١٠. البحار: ج ٤٧ ص ٣٩٦ ب ١٢ ح ١.

<sup>(٣٦٦)</sup> كما في الكافي: ج ١ ص ١٠ ح ١، وأيضاً: ص ١١ ح ٧، وأيضاً: ص ٢٧ ح ٣٢.

<sup>(٣٦٧)</sup> فرائد الأصول للشيخ الأعظم الأنصاري.

<sup>(٣٦٨)</sup> الوسائل إلى الرسائل، يقع في ١٦ مجلداً وطبع منها ٥ مجلدات، وهو شرح على رسائل الشيخ الانصاري.

<sup>(٣٦٩)</sup> سورة الحجر: ٢٩، وسورة ص: ٧٢.

سبحانه وتعالى احتراماً له، فهو مثل «بيت الله»<sup>(٣٧٠)</sup> و«ناقة الله»<sup>(٣٧١)</sup> وما أشبه ذلك، وإلاّ فكلّ مخلوق حسناً أو غير حسن فهو منسوب إلى الله سبحانه وتعالى، لوضوح أن الأنبياء من الله والأشعار من الله أيضاً، أي ان الله خلقهم.

### النفس

أما النفس فتارة تمدح وتارة تذم، كما قال سبحانه: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا﴾ فألهمها فجورها وتقواها<sup>(٣٧٢)</sup>، فهي نفس متقية ونفس فاجرة.

### الجسم

والجسم واضح: إنه آلة لهذه الأمور. فمن رجّح عقله كان من أهل السعادة والجنة، ومن رجّح هواه ونفسه الشريرة فهو من أهل الشقاء والجحيم.

### بين الروح والنفس

لكن يظهر من بعض الروايات، أنه يطلق الروح على النفس ويطلق النفس على الروح أيضاً كما سبق، فإذا تقابلا كانا كما ذكرناه. ومما يدل على إثنية الروح والنفس: ما روي عن أمير المؤمنين (ع) في جواب النصرانيين الذين سألاه عن مسائل . إلى أن قالوا: ما الفرق بين الرؤية الصادقة والكاذبة ومعدنهما واحد؟ فقال: (ع): (إنّ الله تعالى خلق الروح وجعل لها سلطاناً فسلطانها النفس، فإذا نام العبد خرج الروح وبقي سلطانه، فيمرّ به جيل من الملائكة وجيل من الجن، فمهما كان من الرؤيا الصادقة فمن الملائكة، ومهما كان من الرؤيا الكاذبة

---

<sup>(٣٧٠)</sup> انظر سورة البقرة: ١٢٥، قال تعالى: ﴿وعهدنا الى ابراهيم واسماعيل ان طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود﴾.

<sup>(٣٧١)</sup> سورة الأعراف: ٧٣. سورة هود: ٦٤. سورة الشمس: ١٣.

<sup>(٣٧٢)</sup> سورة الشمس: ٨ و٧.



فمن الجن) فأسلما على يديه وقتلا معه<sup>(٣٧٣)</sup> يوم صفين<sup>(٣٧٤)</sup>.

وما روي عن رسول الله (ص) كما في رواية تحف العقول: (إن العقل عقال من الجهل والنفس، مثل أخبث الدواب فإن لم تعقل حارت)<sup>(٣٧٥)</sup>. أقول: وجه الحيرة لأن النفس لا تعرف الطريق إلى كل واقع، فهي تبقى متحيرة.

وفي روايات أخرى دلالة على أن النفس حياد بين الأمرين، كما في الآية المتقدمة: ﴿فألهمها فجورها وتقواها﴾<sup>(٣٧٦)</sup> حيث ورد في الأدعية: (من شرور أنفسنا)<sup>(٣٧٧)</sup> وفي الدعاء المروي عن رسول الله (ص) حيث وصفه<sup>(٣٧٨)</sup> بأنه أمان من الإنس والجن: (اللهم إني أعوذ بك من شر نفسي، ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها)<sup>(٣٧٩)</sup>.

ثم إنه ذكر في بعض الروايات أرواح متعددة، كما في حديث كميل عن أمير المؤمنين (ع) في تعريف النفس وتعدادها، قال (ع): (يا كميل، إنما هي أربعة: النامية النباتية، والحسية الحيوانية، والناطقة القدسية، والكلية الإلهية)<sup>(٣٨٠)</sup>.

---

<sup>(٣٧٣)</sup> أي في ركبته (عليه السلام).

<sup>(٣٧٤)</sup> بحار الأنوار: ج ٤٠ ص ٢٢٢ ب ٩٧ ح ٤.

<sup>(٣٧٥)</sup> تحف العقول: ص ١٥.

<sup>(٣٧٦)</sup> سورة الشمس: ٨.

<sup>(٣٧٧)</sup> مصباح المتهجد: ص ٦٦٢ خطبة يوم الفطر.

<sup>(٣٧٨)</sup> أي الدعاء

<sup>(٣٧٩)</sup> مصباح الكفعمي: ص ٢٣ الفصل الخامس.

<sup>(٣٨٠)</sup> بحار الأنوار: ج ٥٨ ص ٨٣ ب ٤٢.

## هل للعقل مراتب؟

**مسألة:** ذكر جملة من الحكماء والفلاسفة: إن العقل له مراتب أربع، وفيه ما سيأتي، والمراتب هي:

١: العقل الهولائي.

٢: العقل بالملكة.

٣: العقل بالفعل.

٤: العقل المستفاد.

وتفصيلها: إن النفس لها مراتب أربع عبّر عنها جميعاً بالعقل.

**الأولى:** ما يسمّى بالعقل الهولائي، وهي قوّة استعداد انتزاع ماهيات الموجودات على النحو الكلي.

**الثانية:** أن تصل إلى مرتبة حصول هذا الاستعداد وفعليتها فيه، ويعبّر عن تلك المرتبة بـ (العقل بالملكة) أي حصلت له الملكة، أي حالة راسخة يقتدر بها على تصور المفاهيم الكلية.

**الثالثة:** أن تحصل لها تلك الأمور فعلاً، أي ترتسم فيها المفاهيم الكلية والاستنتاج والنظر فعلاً، سواء كانت حاضرة في النفس أي مشهودة لها أو لا، وبعد حصولها في النفس تحصل بأدنى التفات. وقال بعضهم: النفس حينئذ تكون عقلاً وعاقلاً ومعقولاً، ويعبّر عن النفس في تلك المرتبة بـ (العقل بالفعل)، و(العقل النظري) عندهم وهو مقام فعلية وكمال للنفس باستخراج النظريات عن الضروريات، فإذا وصلت النفس إلى حدّ حصل لها استخراج النظريات من الضروريات في جميع المطالب نادراً أو في كثير منها غالباً، فإنه يعبّر عنها بـ (العقل الفعلي) أو (العقل بالفعل)، وحكم العقل حينئذ ما يحصل له من النتيجة بسبب الاستخراج المذكور.

**الرابعة:** أن لا تحتاج في حصول تلك الصور الكلية وارتسامها في النفس إلى استنتاج

وفكر بنزع وتجريد بل تفاض عليها تلك الصور الكلية بواسطة الاتصال بالعقل الفعّال الذي هو مخزن تلك الصور الكلية لا بالفكر والتجريد إلى آخر ما ذكره.

### النقاش في المراتب

ففيه: . بالإضافة إلى الخلط بين العقل والنفس . ان هذه المراتب إذا لم ترجع إلى بعض ما ذكر في الروايات فلا دليل عليها من الشرع ولا العقل..  
وبما ذكرناه سابقاً من أن العقل شيء مخلوق لله سبحانه وتعالى وله جنود، وإنما نعرفه بآثاره لا بحقيقته وكنهه، بل الأمر كذلك بالنسبة إلى غالب الأشياء حيث لا تعرف بحقيقتها وكنهها.

## العقل والمراد منه

**مسألة:** يظهر أن ما ورد في جملة من الروايات من ذكر العقل وخصوصياته، إنما هي إشارة إلى اللوازم والملزومات والملازمات وما أشبه ذلك بقدر ما يصل إليه فهم الإنسان، لا أن المذكورات حقيقة العقل المخفية إطلاقاً.

فعن النبي(ص): «إنه سئل منه: مما خلق الله عز وجل العقل؟ قال: ... فإذا بلغ كشف ذلك الستر، فيقع في قلب هذا الإنسان نور فيفهم به الفريضة والسنة، والجيد والرديء، ألا ومثل العقل في القلب، كمثل السراج في وسط البيت»<sup>(٣٨١)</sup>.

والظاهر أن ليس المراد بالقلب هذا القلب الصنوبري، بل لعل المراد به النفس. وعن أمير المؤمنين (ع) قال: قال رسول الله (ص): «إن الله خلق العقل من نور مخزون مكنون في سابق علمه الذي لم يطلع عليه نبي مرسل ولا ملك مقرب، فجعل العلم نفسه والفهم روحه والزهد رأسه»<sup>(٣٨٢)</sup>.

وعن الإمام موسى بن جعفر ○ في وصيته لهشام: «إن ضوء الروح العقل»<sup>(٣٨٣)</sup>. وعن الإمام الصادق (ع): «خلق الله العقل من أربعة أشياء: من العلم والقدرة والنور والمشية بالأمر، فجعله قائماً بالعلم دائماً في الملكوت»<sup>(٣٨٤)</sup>. وعنه (ع) قال: «العقل منه الفطنة والفهم والحفظ والعلم»<sup>(٣٨٥)</sup>.

وفي رواية أخرى عنه (ع) قال: «دعامة الإنسان العقل، ومن العقل الفطنة والفهم والحفظ والعلم، فإذا كان تأييد عقله من النور كان عالماً حافظاً زكياً فطناً فهماً، وبالعقل

(٣٨١) بحار الأنوار: ج ١ ص ٩٩ ب ٢ ح ١٤.

(٣٨٢) بحار الأنوار: ج ١ ص ١٠٧ ب ٤ ح ٣.

(٣٨٣) بحار الأنوار: ج ١ ص ١٥٣ ب ٤ ح ٣٠.

(٣٨٤) بحار الأنوار: ج ١ ص ٩٨ ب ٢ ح ١٢.

(٣٨٥) الكافي: ج ١ ص ٢٥ ح ٢٣.

يكمل، وهو دليله ومبصّره ومفتاح أمره»<sup>(٣٨٦)</sup>.

ومما يدلّ على ما ذكرناه . من أنه المزاي والخصوصيات والخواص واللوازم والملازمات والملزومات . اختلاف التعبير في الروايات، فتارة تقول: إنه من النور، وتارة إنه نور، وتارة إن مثله كمثل السراج، وتارة إنه خلق من العلم، وتارة إنه قائم بالعلم، وكذلك العبارات الأخر، مثل: الفطنة والفهم والحفظ والعلم.

كما عبّر عن العلم بتعبيرات مختلفة:

ففي رواية البصري: «ليس العلم بالتعلم، إنما هو نور يقع في قلب من يريد الله تبارك وتعالى أن يهديه»<sup>(٣٨٧)</sup>..

وذلك واضح، إذ العلم ليس هذه المفاهيم التي تذكر وتدرّس وتتلقّى فقط، بل بالإضافة إلى ذلك انسياق كل ذلك مع سير الكون حسب تقرير الله سبحانه وتعالى للكون بأجزائه المختلفة، وهذا هو النور الذي يأتي إلى الإنسان من جانب السماء بالإضافة إلى دراسته العلم وفهمه له، وإلاّ فكلّ من درس الفقه جيّداً صار عالماً بالفقه سواء كان مؤمناً أو ملحداً، والفرق بينهما: أن المؤمن يفهم كيفية انسياق الفقه مع سائر أجزاء الكون دنيّاً وآخراً وغير ذلك، بينما الملحد لا يفهم ذلك، مثلهما مثل من يفهم<sup>(٣٨٨)</sup> انسياق يد الإنسان مع جسمه وروحه أو ما أشبهه، ومن لا يرى اليد إلاّ مبتورة وحدها بدون الانسياق.

---

<sup>(٣٨٦)</sup> بحار الأنوار: ج ١ ص ٩٠ ب ١ ح ١٧.

<sup>(٣٨٧)</sup> بحار الأنوار: ج ١ ص ٢٢٥ ب ٧ ح ١٧.

<sup>(٣٨٨)</sup> الظاهر أن المراد أعم من الفهم النظري والعملي.

## هل العقل يحكم؟

**مسألة:** العقل مخلوق في الإنسان . كما قد عرفت . يرى الحسن حسناً والقبيح قبيحاً، وهناك خلاف في أنه هل العقل يحكم أو يرى؟  
والذي لا نستبعده الاثنين، فهو يرى ويحكم، لا أنه يرى كالمرأة فقط، أو يحكم كالآمر الذي يحكم بدون أن يرى ..  
وهذا ما نجده من أنفسنا، حيث نجد أن العقل يرى حسن شيء وقبح شيء آخر، ويحكم بأخذ الشيء والترك للشيء الآخر.  
وقد تقرّر في أصول الفقه: «أنه كلّما حكم به العقل حكم به الشرع، وكلّما حكم به الشرع حكم به العقل»<sup>(٣٨٩)</sup> بقانون الملازمة، فحكمه كحكم المولى الصادر إلى العبد ورؤيته كرؤية المرأة إن صح التعبير.

## العقل ودفائنه

وللعقل ذات لا نعرفها كما لا نعرف الأكثر الأكثر من الأشياء، وله آثار وخواص.  
وكثير من الأشياء مدفون في العقل لا يجده الإنسان إلّا إذا أثاره غيره، كما عن أمير المؤمنين (ع) قال في علّة بعث الأنبياء<sup>١</sup> : «ليستأدوهم ميثاق فطرته، ويدكروهم منسيّ نعمته، ويحتجوا عليهم بالتبليغ ويشيروا لهم دفائن العقول»<sup>(٣٩٠)</sup>.  
ويشير إلى ذلك الرسول (ص) حيث يقول: «بالتعليم أرسلت»<sup>(٣٩١)</sup> كما في منية المريد.  
وقال (ص): «بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»<sup>(٣٩٢)</sup> كما في تفسير قوله سبحانه: ﴿وإنك

<sup>(٣٨٩)</sup> راجع (الأصول) و(الوصول إلى كفاية الأصول) و(الوسائل) للإمام المؤلف (دام ظله).

<sup>(٣٩٠)</sup> بحار الأنوار: ج ١١ ص ٦٠ ب ١ ح ٧٠.

<sup>(٣٩١)</sup> منية المريد: ص ١٠٦.

<sup>(٣٩٢)</sup> مكارم الأخلاق: ص ٨.

لعلى خلق عظيم» (٣٩٣) في مجمع البيان وغيره (٣٩٤).

### الفطنة

**مسألة:** الفطنة وهي إدراك معالجة الأمور حتى تصل إلى ما يتوخاه الإنسان، ربما تكون من العقل، وربما تكون من غير العقل، فإن كان الإدراك إلى الحق فهو من العقل، وإن كان إلى غيره فهو من الشيطان والنفس الأمارة بالسوء.

وفي رواية عن الإمام الصادق (ع)، قال الراوي «قلت له: ما العقل؟ قال: ما عبد به الرحمان واكتسب به الجنان، قال: قلت له: فالذي كان في معاوية؟ قال: تلك النكراء تلك الشيطنة وهي شبيهة بالعقل وليست بعقل» (٣٩٥).

أقول: مثلاً اللص يعالج دخول البيوت للسرقة، فهل هذا يسمى عقلاً أو تعقلاً؟ كلا.. وإنما هو اللاعقل، وشيء من الشيطان والنفس الأمارة بالسوء، وقوله (ع): «ما عبد به الرحمان، واكتسب به الجنان» إن: أن من آثار العقل ذلك.

### العقل في الروايات

وإلى كثير من خواص العقل ومزاياه وخصوصياته وآثاره وما أشبه يشير غير واحد من الروايات:

ففي رواية: «إذا تمّ العقل نقص الكلام» (٣٩٦).

---

(٣٩٣) سورة القلم: ٤.

(٣٩٤) وراجع أيضاً: تفسير فرات الكوفي: ص ٣٣٣، ربما يكون المقصود أن إثارة دفائن العقول كانت بتعليمه (ص) وأخلاقه.

(٣٩٥) معاني الأخبار: ص ٢٣٩.

(٣٩٦) نهج البلاغة: قصار الحكم، رقم الحكمة ٧١.

وفي رواية أخرى: «نوم العاقل أفضل من سهر الجاهل»<sup>(٣٩٧)</sup>.  
وفي رواية ثالثة: «ليس بين الإيمان وبين الكفر إلا قلة العقل، قيل: وكيف ذاك يا بن رسول الله، قال: إن العبد يرفع رغبته إلى مخلوق، فلو أخلص نيته لله لأتاه الذي يريد في أسرع من ذلك»<sup>(٣٩٨)</sup>.  
وفي رواية أخرى: (العقل غطاء ستير)<sup>(٣٩٩)</sup>.  
وفي رواية: (لا نجاة إلا بالطاعة، والطاعة بالعلم، والعلم بالتعلم، والتعلم بالعقل، يعتقد أن يفهم ويدرك)<sup>(٤٠٠)</sup>.  
وفي حديث: (فمن عقل عن الله اعتزل أهل الدنيا)<sup>(٤٠١)</sup> ومعنى عقل عن الله، أي: عرف عنه.

وفي رواية: (اعقلوا الخبر إذا سمعتموه عقل رعاية لا عقل رواية، فإن رواة العلم كثير ورعاته قليل)<sup>(٤٠٢)</sup>.

وعن النبي (ص) قال: (قسّم العقل على ثلاثة أجزاء، فمن كانت فيه كمل عقله، ومن لم تكن فيه فلا عقل له: حسن المعرفة بالله عزوجل، وحسن الطاعة له، وحسن البصيرة على أمره)<sup>(٤٠٣)</sup>.

وروي عنه (ص): (إنه مرّ بمجنون فقال: ماله؟ فقليل: إنه مجنون، فقال: بل هو مصاب، إنما المجنون من آثر الدنيا على الآخرة)<sup>(٤٠٤)</sup>.

<sup>(٣٩٧)</sup> تحف العقول: ص ٣٩٧.

<sup>(٣٩٨)</sup> الكافي: ج ١ ص ٢٨ ح ٣٣.

<sup>(٣٩٩)</sup> الكافي: ج ١ ص ٢٠ ح ١٣.

<sup>(٤٠٠)</sup> راجع وسائل الشيعة: ج ١٨ ص ٨ ب ٣ ح ٧، في حديث طويل عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام قال: (لا نجاة الا بالطاعة، والطاعة بالعلم، والعلم بالتعلم، والتعلم بالعقل يعتقد، ولا علم الا من عالم رباني).

<sup>(٤٠١)</sup> نزهة النواظر وتنبيه الخواطر: ج ٢ ص ٣٤.

<sup>(٤٠٢)</sup> نهج البلاغة: قصار الحكم ٩٨.

<sup>(٤٠٣)</sup> الخصال: ص ١٠٢ ح ٥٨.

<sup>(٤٠٤)</sup> روضة الواعظين: ص ٤.



وعنه (ص): (قيل له: ما العقل؟ فقال: العقل العمل بطاعة الله، وإن العمّال بطاعة الله هم العقلاء) (٤٠٥).

وفي رواية: سئل الحسن بن علي ○ عن العقل؟ فقال: (التجرع للغصّة ومداهنة الأعداء) (٤٠٦).

وعن الإمام الصادق (ع): (يعتبر عقل الرجل في ثلاث: في طول لحيته، وفي نقش خاتمه، وفي كنيته) (٤٠٧).

أقول: ومن الواضح أن الأعداد من باب المثال، وإلاّ فالظاهر انه لا خصوصية لها، بل هي من المصاديق، وإنما يظهر العاقل في اتزانه بالنسبة إلى هذه الأمور الثلاثة وكثير من الأمور الأخرى، بينما غير العاقل لا يكون موزوناً في أيّ أمر.

وعنه (ص) قال: (إذا أردت أن تختبر عقل الرجل في مجلس واحد، فحدّثه في خلال حديثك بما لا يكون، فإن أنكره فهو عاقل، وإن صدّقه فهو أحمق) (٤٠٨).

ومن الواضح إن ذلك إذا لم يكن هناك محذور في الإنكار وعدمه، وإلاّ فالكثير لا شأن لهم في إنكار أمثالها للأهم والمهم أو ما أشبه وقد يكون ذلك لأن دأبهم السكوت فقط. وما ذكرناه في هذه الأحاديث وغيرها أمور تظهر أو تعرف من الأحاديث الأخرى أيضاً. وعن الإمام الصادق (ع) إنه قال: (لا يلسع العاقل من جحر مرتين) (٤٠٩).

وفي حديث آخر: (أفضل طبائع العقل العبادة وأوثق الحديث له العلم وأجزل حظوظه الحكمة وأفضل ذخائره الحسنات) (٤١٠).

وعنه (ع): (كمال العقل في ثلاثة: التواضع لله، وحسن اليقين، والصمت إلاّ من

---

(٤٠٥) روضة الواعظين: ص ٤.

(٤٠٦) الأمالي (للصدوق): ص ٦٧١ المجلس ٩٦ ح ٢.

(٤٠٧) الخصال: ص ١٠٣ ح ٦٠.

(٤٠٨) بحار الأنوار: ج ١ ص ١٣١ ب ٤ ح ٢٨.

(٤٠٩) الاختصاص: ص ٢٤٥.

(٤١٠) الاختصاص: ص ٢٤٤.

خير(٤١١).

وعنه (ع): (الجهل في ثلاث: الكبير، وشدة المرء، والجهل بالله، فأولئك هم الخاسرون)(٤١٢). ومن الواضح إن الجهل في مقابل العقل، كما يظهر من حديث جنود العقل وجنود الجهل(٤١٣)، وكما أن العقل مخلوق فالجهل مخلوق، وهذا غير الجهل بمعنى عدم العلم، فإن الجهل بمعنى عدم العلم هو من جنود الجهل المخلوق الذي له أجناد كما أن للعقل أجناد.

وعن أمير المؤمنين (ع) قال: (لا غنى كالعقل ولا فقر كالجهل)(٤١٤).

وعنه (ع): (ذهاب العقل بين الهوى والشهوة)(٤١٥).

وعنه (ع): (من لم يملك شهوته لم يملك عقله)(٤١٦).

وعنه (ع) قال: (العاقل من رفض الباطل)(٤١٧).

وعنه (ع): (لسان العاقل وراء قلبه، وقلب الأحمق وراء لسانه)(٤١٨)، فإن العاقل يفكر أولاً ثم يتكلم، أما الأحمق فيتكلم ثم يفكر في أن كلامه كان صحيحاً أو باطلاً، وقد لا يفكر أصلاً.

وقيل له (ع): (صف لنا العاقل، فقال: هو الذي يضع الشيء مواضعه، قيل له: فصف لنا الجاهل فقال: قد فعلت)(٤١٩)، فإن الجاهل هو الذي لا يضع الأشياء مواضعها.

وعن الإمام الصادق (ع) قال:

---

(٤١١) الاختصاص: ص ٢٤٤.

(٤١٢) الاختصاص: ص ٢٤٤.

(٤١٣) الكافي: ج ١ ص ٢١ ح ١٤.

(٤١٤) مشكاة الأنوار: ص ٢٥٠ الفصل الثاني في صفة العقل.

(٤١٥) غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٦٥ ح ٨٤٠.

(٤١٦) غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٣٠٤ ح ٦٩٥٠.

(٤١٧) بحار الأنوار: ج ١ ص ١٥٩ ب ٤ ح ٣١.

(٤١٨) نهج البلاغة: قصار الحكم ٤٠.

(٤١٩) نهج البلاغة: قصار الحكم ٢٣٥.

(يستدل بكتاب الرجل على عقله وموضع بصيرته، وبرسوله على فهمه وفطنته) (٤٢٠).

وفي حديث عن رسول الله (ص) إنه قال:

(صفة العاقل: أن يحلم عمّن جهل عليه، ويتجاوز عمّن ظلمه، ويتواضع لمن هو دونه، ويسابق من فوقه في طلب البر، وإذا أراد أن يتكلّم تدبّر، فإن كان خيراً تكلم فغنم، وإن كان شراً سكت فسلم، وإذا عرضت له فتنة استعصم بالله وأمسك يده ولسانه، وإذا رأى فضيلة انتهز بها، لا يفارقه الحياء ولا يبدو منه الحرص، فتلك عشر خصال يعرف بها العاقل، وصفة الجاهل: أن يظلم من خالطه، ويتعدّى على من هو دونه...) (٤٢١) الحديث.

وقال رسول الله (ص): ( ما قسم الله للعباد شيئاً أفضل من العقل) (٤٢٢).

وعن أمير المؤمنين (ع): (ما عبد الله بشيء أفضل من العقل) (٤٢٣).

وعن أبي عبد الله (ع) قال: (العقل دليل المؤمن) (٤٢٤).

وعن أبي عبد الله (ع): (لا غنى أحصب من العقل) (٤٢٥).

وعن أبي جعفر (ع): (لا مال هو أعود من العقل) (٤٢٦).

وعن أمير المؤمنين (ع): (العاقل من وعظته التجارب) (٤٢٧).

### جنود العقل .. و جنود الجهل

وفي الكافي: عن شُماعة بن مهران قال: كنت عند أبي عبد الله (ع) وعنده جماعة من مواليه فجرى ذكر العقل والجهل، فقال أبو عبد الله (ع): (اعرفوا العقل وجنده والجهل وجنده تهتدوا، قال شُماعة: فقلت: جعلت فداك لا نعرف إلا ما عرفتنا، فقال أبو عبد الله

---

(٤٢٠) المحاسن: ص ١٩٥ باب العقل ح ٢٠.

(٤٢١) بحار الأنوار: ج ١ ص ١٢٩ ب ٤ ح ١٢.

(٤٢٢) الكافي: ج ١ ص ١٢ ح ١١.

(٤٢٣) الكافي: ج ١ ص ١٨ ح ١٢.

(٤٢٤) الكافي: ج ١ ص ٢٥ ح ٢٤.

(٤٢٥) الكافي ج ١ ص ٢٩ ح ٣٦.

(٤٢٦) الكافي: ج ٨ ص ١٨ ح ٤.

(٤٢٧) من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٣٨٨ ب ٢ ح ٥٨٣٤.

(ع): إن الله عز وجل خلق العقل وهو أول خلق من الروحانيين<sup>(٤٢٨)</sup> عن يمين العرش من نوره فقال له: أدبر فأدبر، ثم قال له: أقبل فأقبل، فقال الله تبارك وتعالى: خلقتك خلقاً عظيماً وكرمتك على جميع خلقي، قال: ثم خلق الجهل من البحر الأجاج ظلماتياً فقال له: أدبر فأدبر، ثم قال له: أقبل فلم يقبل، فقال له: استكبرت فلعنه، ثم جعل للعقل خمسة وسبعين جنداً، فلما رأى الجهل ما أكرم الله به العقل وما أعطاه أضمر له العداوة، فقال الجهل: يارب هذا خلق مثلي خلقتة وكرمتة وقويته وأنا ضده ولا قوة لي به فأعطني من الجند مثل ما أعطيتة، فقال: نعم فإن عصيت بعد ذلك أخرجتك وجندك من رحمتي، قال: قد رضيت، فأعطاه خمسة وسبعين جنداً، فكان ممّا أعطى العقل من الخمسة والسبعين الجنداً:

الخير وهو وزير العقل وجعل ضده الشر وهو وزير الجهل، والإيمان وضده الكفر، والتصديق وضده الجحود، والرجاء وضده القنوط، والعدل وضده الجور، والرضا وضده السخط، والشكر وضده الكفران، والطمع وضده اليأس، والتوكل وضده الحرص، والرأفة وضدها القسوة، والرحمة وضدها الغضب، والعلم وضده الجهل، والفهم وضده الحمق، والعفة<sup>(٤٢٩)</sup> وضدها التهلك، والزهد وضده الرغبة، والرفق<sup>(٤٣٠)</sup> وضده الخرق، والرغبة وضده الجرأة، والتواضع وضده الكبر، والتؤدة<sup>(٤٣١)</sup> وضدها التسرع، والحلم وضدها السفه، والصمت<sup>(٤٣٢)</sup> وضده الهذر، والاستسلام وضده الاستكبار<sup>(٤٣٣)</sup>، والتسليم وضده الشك، والصبر وضده

<sup>(٤٢٨)</sup> يطلق الروحاني على الأجسام اللطيفة وعلى الجواهر المجردة ان قيل بها. (مرآة العقول)

<sup>(٤٢٩)</sup> العفة هي منع البطن والفرج عن المحرمات والشبهات ومقابلها التهلك وعدم المبالاة بهتك ستره في ارتكاب المحرمات (مرآة العقول) أو: هي اعتدال القوة الشهوية في كل شيء من غير ميل إلى الافراط والتفريط. (الوافي).

<sup>(٤٣٠)</sup> الرفق هو حسن الصنعة والملائمة، وضده الخرق. بالضم وبالتحريك. (مرآة العقول).

<sup>(٤٣١)</sup> التؤدة هي: بضم التاء وفتح الهمزة وسكونها: الرزاة والتأني، أي: عدم المبادرة إلى الأمور بلا تفكر فإنها توجب الوقوع في المهالك. (مرآة العقول)

<sup>(٤٣٢)</sup> الصمت هو السكوت عما لا يحتاج إليه وضده الهذر. بالتحريك. وهو التكلم بما لا ينبغي.

<sup>(٤٣٣)</sup> الاستسلام هو الطاعة والانقياد لكل ما هو حق، والاذعان للحق من غير تنزيل واضطراب. (الوافي).

الجزع، والصفح وضد الانتقام، والغنى وضد الفقر، والتذكر<sup>(٤٣٤)</sup> وضد السهو، والحفظ وضد النسيان، والتعطف وضد القطيعة، والقنوع وضد الحرص، والمواساة وضد المنع، والمودة وضد العداوة، والوفاء وضد الغدر، والطاعة وضد المعصية، والخضوع وضد التطاول<sup>(٤٣٥)</sup>، والسلامة وضد البلاء، والحب وضد البغض، والصدق وضد الكذب، والحق وضد الباطل، والأمانة وضد الخيانة، والاحلاص وضد الشوب، والشهامة وضد البلادة، والفهم<sup>(٤٣٦)</sup> وضد الغباوة، والمعرفة وضد الانكار، والمدارة وضد المكاشفة، وسلامة الغيب وضد المماكرة، والكتمان وضد الإفشاء، والصلاة وضد الاضاعة، والصوم وضد الإفطار، والجهد وضد النكول، والحج وضد نبذ الميثاق، وصون الحديث وضد النسيئة، وبر الوالدين وضد العقوق، والحقيقة وضد الرياء، والمعروف وضد المنكر، والستر وضد التبرج<sup>(٤٣٧)</sup>، والتقية وضد الإذاعة، والإنصاف وضد الحمية، والتهئية<sup>(٤٣٨)</sup> وضد البغي، والنظافة وضد القذر، والحياء<sup>(٤٣٩)</sup> وضد الجلع، والقصد وضد العدوان، والراحة وضد التعب، والسهولة وضد الصعوبة، والبركة وضد المحق<sup>(٤٤٠)</sup>، والعافية وضد البلاء، والقوام<sup>(٤٤١)</sup> وضد المكاثرة، والحكمة وضد الهواء، والوقار وضد الخفة، والسعادة وضد الشقاوة، والتوبة وضد الإصرار، والاستغفار وضد الاغترار، والمحافظة وضد التهاون، والدعاء وضد الاستنكاف، والنشاط وضد الكسل، والفرح وضد الحزن، والألفة وضد الفرقة، والسخاء وضد البخل.

فلا تجتمع هذه الخصال كلها من أجناد العقل إلا في نبي أو وصي نبي، أو مؤمن قد

(٤٣٤) في بعض النسخ (التفكر).

(٤٣٥) التطاول: التكبر والترفع.

(٤٣٦) كذا في النسخ والصحيح (الفطنة) كما في (علل الشرائع).

(٤٣٧) التبرج: إظهار الزينة.

(٤٣٨) التهئية: الموافقة والمصالحة بين الجماعة وامامهم. (مرآة العقول)

(٤٣٩) الجلع: هو قلة الحياء وفي بعض النسخ بالحاء المعجمة وهو بمعنى النزع. (الوافي)

(٤٤٠) الحق هو النقص والحو والابطال. (الوافي).

(٤٤١) القوام . فتح القاف كسحاب . العدل وما يعاش به، والمكاثرة المغالبة في الكثرة أي تحصيل متاع الدنيا زائداً على قدر الحاجة للمباهات والمغالبة وفي بعض النسخ (المكاشرة) وهي المضاحكة.

امتنح الله قلبه للإيمان، وأما سائر ذلك من موالينا فإن أحدهم لا يخلو من أن يكون فيه بعض هذه الجنود حتى يستكمل، وينقى من جنود الجهل فعند ذلك يكون في الدرجة العليا مع الأنبياء والأوصياء، وإنما يدرك ذلك بمعرفة العقل وجنوده، وبمجانبة الجهل وجنوده، وفقنا الله وإياكم لطاعته ومرضاته<sup>(٤٤٢)</sup>.

**ولا يخفى** أن بعض ما في هذا الحديث من المتشابهات أو ما أشبه ذلك أو ما يتصور من التباين يحمل على بعض المحامل مما لسننا بصددنا الآن. لا يقال: إذا كان المخلوق هو الجسد والنفس والروح والعقل، فأين الجهل الذي هو مخلوق في الإنسان أيضاً.

لأنه يقال: من الممكن أن يكون الجهل من النفس فيكون النفس محلاً للجهل. وفي حديث عن الصادق (ع) قال: (اعرفوا العقل وجنده، والجهل وجنده تهتدوا)<sup>(٤٤٣)</sup>، وإنما يدرك الفوز بمعرفة العقل وجنوده، وبمجانبة الجهل وجنوده. وقال (ص): (ألا ومثل العقل في القلب كمثل السراج في وسط البيت)<sup>(٤٤٤)</sup>. وقال (ص): (إن ضوء الروح العقل)<sup>(٤٤٥)</sup>. وقال (ص): (العقل نور في القلب يفرق به بين الحق والباطل)<sup>(٤٤٦)</sup>. وقال (ص): (إسترشدوا العقل ترشدوا، ولا تعصوه فتندموا)<sup>(٤٤٧)</sup>. وقوله: (ولا تعصوه) وما أشبه ذلك، من الأدلة على أن للعقل حكماً أيضاً<sup>(٤٤٨)</sup>، بالإضافة إلى أن للعقل نوراً كما مثله (ص) بالسراج في وسط البيت.

---

(٤٤٢) الكافي ج ١ ص ٢٠ ح ١٤ كتاب العقل والجهل.

(٤٤٣) الكافي: ج ١ ص ٢١ ح ١٤.

(٤٤٤) بحار الأنوار: ج ١ ص ٩٩ ب ٢ ح ١٤.

(٤٤٥) تحف العقول: ص ٣٩٦.

(٤٤٦) إرشاد القلوب: ص ١٩٨ ب ٥٣.

(٤٤٧) كنز الفوائد: ج ٢ ص ٣١.

(٤٤٨) فلا يقتصر العقل على الرؤية فقط.

وفيما رواه المستدرك من قول النبي (ص): (والعقل أصل ديني)<sup>(٤٤٩)</sup> يراد بذلك: إن الدين ناشئ اتباعه من العقل، لأن الإنسان إذا لم يكن له عقل لا يتمكن أن يميز الدين الصحيح من غيره.

## العلم نور

**مسألة:** كما إن العقل مفرق بين الحق والباطل والصحيح والسقيم وما أشبه ذلك رؤية أو حكماً أو كليهما حسب اختلاف المباني، كذلك العلم، فهو نور من الله سبحانه وتعالى، به يبصر الإنسان معنويات الأشياء وما أشبهه، فإن النور الظاهري يسبب إدراك الإنسان بحاسة البصر الأشياء لا بحقيقتها بل بظواهرها، أما نور العلم الذي هو في داخل الإنسان فيدرك الإنسان به الأشياء بقدر تمكنه من إدراكها.

وإطلاق النور<sup>(٤٥٠)</sup> على القرآن والكتاب والنبي والإمام وما أشبه ذلك، إما من باب

---

(٤٤٩) مستدرك الوسائل: ج ١١ ص ١٧٣ ب ٤ ح ١٢٦٧٢.

(٤٥٠) قال عز وجل: ﴿قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين﴾ سورة المائدة: ١٥.

وقال تعالى: ﴿يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون﴾ سورة التوبة: ٣٢.

وقال سبحانه: ﴿يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون﴾ سورة الصف: ٨.

وقال تعالى: ﴿.. فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه ...﴾ سورة الأعراف: ١٥٧.

وقال سبحانه: ﴿فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي أنزلنا﴾ سورة التغابن: ٨.

وقال تعالى: ﴿يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا إليكم نوراً مبيناً﴾ سورة النساء: ١٧٤.

وقال سبحانه: ﴿ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نوراً نهدي به من نشاء من عبادنا﴾ سورة الشورى: ٥٢.

الإطلاق على السبب أو المبالغة من باب (زيد عدل) (٤٥١) أو ما أشبهه.

وفي الروايات الإشارة إلى هذه الجهة:

فعن أبي حمزة قال: سألت أبا عبد الله (ع) عن العلم ما هو، أعلم يتعلمه العالم من أفواه الرجال؟ أو في كتاب عندكم تقرأونه فتعلمون منه؟ فقال (ع): الأمر أعظم من ذلك وأجل، أما سمعت من قول الله تبارك وتعالى: ﴿وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان﴾ (٤٥٢)، ثم قال (ع): وأي شيء يقول أصحابكم في هذه الآية؟ فقلت لا أدري جعلت فداك ما يقولون؟ قال: بلى، قد كان في حال لا يدري ما الكتاب ولا الإيمان حتى بعث الله إليه تلك الروح التي يعطيها الله تعالى من يشاء، فإذا أعطاه الله عبداً علّمه الفهم والعلم (٤٥٣).

أقول: الظاهر أن المراد بالآية المباركة ﴿ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان﴾ ذكر لطبيعة الممكن، فإن الممكن بطبيعته لا يعلم شيئاً كما قال سبحانه: ﴿والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئاً﴾ (٤٥٤) ولا ينافي ذلك أن الرسول (ص) أوحى الله سبحانه وتعالى إليه العلم والحكمة والنبوة وما أشبه ذلك من العلم اللدني كما لا يخفى.

---

(٤٥١) راجع كتاب (البلاغة) للإمام المؤلف (دام ظله).

(٤٥٢) سورة الشورى: ٥٢.

(٤٥٣) بصائر الدرجات: ص ٤٦٠ ب ١٧ ح ٥٣.

(٤٥٤) سورة النحل: ٧٨.



## روايات في العلم

وعن الامام العسكري (ع) قال: قال علي بن أبي طالب (ع): (من كان من شيعتنا عالماً بشريعتنا فأخرج ضعفاء شيعتنا من ظلمة جهلهم إلى نور العلم الذي حبوناه به، جاء يوم القيامة على رأسه تاج من نور يضيء لجميع أهل العرصات، وحلّة لا تقوم لأقل سلك منها الدنيا بحذافيرها، ثم ينادي منادٍ: يا عباد الله، هذا عالم من تلامذة بعض علماء آل محمد (عليهم الصلاة والسلام) ، ألا فمن أخرجه في الدنيا من حيرة جهله فليتشبّث بنوره ليخرجه من حيرة ظلمة هذه العرصات إلى نزهة الجنان، فيخرج كل من كان علّمه في الدنيا خيراً أو فتح عن قلبه من الجهل قفلاً أو أوضح له عن شبهة) (٤٥٥).

أقول: إن ما في هذه الدنيا نويات لما في الآخرة خيراً أو شراً كما ورد في الحديث: إن (سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر) (٤٥٦) أو ما أشبه ذلك، تكون قصوراً وجناناً وأنهاراً وطيوراً وحوراً وهكذا..

وفي الحديث: (الدنيا مزرعة الآخرة) (٤٥٧).

وعن رسول الله (ص) كما في البحار: (إن الله عزوجل يجمع العلماء يوم القيامة ويقول لهم: لم أضع نوري وحكمتي في صدوركم إلا وأنا أريد بكم خير الدنيا والآخرة، إذهبوا فقد غفرت لكم على ما كان منكم) (٤٥٨).

---

(٤٥٥) الاحتجاج: ص ١٦.

(٤٥٦) (راجع بحار الأنوار: ج ١٨ ص ٢٩٢ ب ٣ ح ٢. وفيه: قال رسول الله (ص) : (لما أسري بي إلى السماء دخلت الجنة فرأيت فيها قيعان ورأيت فيها ملائكة يبنون لبنة من ذهب ولبنة من فضة وربما أمسكوا، فقلت لهم: ما بالكم قد أمسكتهم؟ فقالوا: حتى تجيئنا النفقة ، فقلت: وما نفقتكم؟ قالوا: قول المؤمن (( سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر)) فإذا قال بنينا وإذا سكت أمسكنا).

(٤٥٧) غوالي اللثالي: ج ١ ص ٢٦٧ ح ٦٦.

(٤٥٨) علل الشرائع: ص ٤٦٨ باب النوادر ح ٢٨. وبحار الأنوار: ج ٢ ص ١٦ ب ٨ ح ٣٧.

وقال (ص): (إن الله عز وجل يقول للعلماء يوم القيامة: إني لم أجعل علمي وحكمي فيكم إلا وأنا أريد أن أغفر لكم على ما كان منكم، ولا أبالي)<sup>(٤٥٩)</sup>.

أقول: ومعنى (لا أبالي) أي لا أبالي بانتقاد المنتقدين أو ما أشبهه.

وعن أمير المؤمنين (ع) يقول لكميل: (فاحفظ عني ما أقول لك: الناس ثلاثة: فعالم رباني، ومتعلم على سبيل نجاة، وهمج رعا عاتب كل ناعق يميلون مع كل ريح لم يستضيئوا بنور العلم. إلى أن قال (ع): . بلى لا تخلوا الأرض من قائم لله بحجة . إلى أن قال: . هجم بهم العلم على حقيقة البصيرة وباشروا روح اليقين)<sup>(٤٦٠)</sup>.

وعن الإمام الباقر (ع) في حديث قال: (إن رسول الله (ص) وضع العلم الذي كان عنده عند الوصي وهو قول الله عز وجل: ﴿الله نور السماوات والأرض﴾)<sup>(٤٦١)</sup> الحديث<sup>(٤٦٢)</sup>.

وفي حديث آخر عنه (ع) قال: (العالم كمن معه شمعة تضيء للناس . إلى أن قال:- كذلك العالم معه شمعة تزيل ظلمة الجهل والحيرة، فكل من أضاءت له فخرج بها من حيرة أو نجى بها من جهل فهو من عتقائه من النار)<sup>(٤٦٣)</sup>.

أقول: والفرق بين الجهل والحيرة: أن الجهل عبارة عن عدم العلم والحيرة عبارة عن التردد، فالأول سلبي مطلق والثاني إيجابي ترددي.

وقد تقدم حديث الإمام الصادق (ع) عن عنوان البصري: (ليس العلم بالتعلم، إنما هو نور يقع في قلب من يريد الله تبارك وتعالى أن يهديه)<sup>(٤٦٤)</sup> وقد مرّ تفسيره<sup>(٤٦٥)</sup>.

وفي حديث عن الصادق (ع) قال: (خلق الله العقل من أربعة أشياء: من العلم والقدرة

---

<sup>(٤٥٩)</sup> بحار الأنوار: ج ٢ ص ٢٥ ب ٨ ح ٨٦.

<sup>(٤٦٠)</sup> نهج البلاغة: من كلام له (ع) قصار الحكم ١٤٧ الفقرات ١ و ٢ و ١١ و ١٣.

<sup>(٤٦١)</sup> سورة النور: ٣٥.

<sup>(٤٦٢)</sup> الكافي: ج ٨ ص ٣٧٩ ب ٨ ح ٥٧٤.

<sup>(٤٦٣)</sup> الاحتجاج: ص ١٧.

<sup>(٤٦٤)</sup> بحار الأنوار: ج ١ ص ٢٢٥ ب ٧ ح ١٧.

<sup>(٤٦٥)</sup> تقدم في الصفحة ١٤٥ من هذا الكتاب.

والنور والمشیئة بالأمر، فجعله قائماً بالعلم دائماً في الملكوت<sup>(٤٦٦)</sup>.

والظاهر: إن المراد بهذا الحديث هو لوازم العقل، أما «العلم» فإن غير العاقل لا يعلم، و«القدرة» لأن القدرة معناها إمكان العمل الصحيح، وإلا فهل يقال: البحر قادر؟ ففرق بين القادر وبين القوي، ولذا يقال: (الأسد قوي) ولا يقال: قادر، ويقال: (الحديد قوي) ولا يقال قادر، و«المشيئة» لأن غير العاقل لا يشاء بل يصدر منه الفعل اعتباطاً، و«النور» لأن الرابطة بين العالم والمعلوم النور، فهو غير العلم الذي ينطبع في النفس بسبب العقل، وكل ذلك من باب إطلاق الملزوم على اللازم من قبيل قوله:

**إذا نزل السماء بأرض قوم رعيناه وإن كانوا غضاباً**

فإن السماء ملزوم ولازمه المطر، والعقل ملزوم ولازمه الأمور الأربعة المذكورة من العلم والقدرة والمشیئة والنور.

---

(٤٦٦) الاختصاص: ص ٢٤٤.

## من مصاديق الملازمة

أما ما ورد في الآيات والروايات من توصيف النبي (ص) أو القرآن أو ما أشبه بالهدى والبصائر والبيان، قال سبحانه: ﴿هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين﴾<sup>(٤٦٧)</sup>..

والتبيان قال تعالى: ﴿ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء﴾<sup>(٤٦٨)</sup>..

والذكر والتذكرة والذكرى قال سبحانه: ﴿قل لا أسألكم عليه أجراً إن هو إلا ذكرى للعالمين﴾<sup>(٤٦٩)</sup>..

والمذكر قال سبحانه: ﴿فذكر إنما أنت مذكر﴾<sup>(٤٧٠)</sup>

وما أشبه ذلك، فهي من أقسام المجاز بذكر اللازم وإرادة الملزوم أو العكس أو الملازمة أو ما أشبه ذلك.

فقد قال تعالى: ﴿إن هو إلا ذكر للعالمين﴾<sup>(٤٧١)</sup>.

وقال سبحانه: ﴿وهذا ذكر مبارك أنزلناه﴾<sup>(٤٧٢)</sup>.

وقال تعالى: ﴿كلاً إنه تذكرة﴾<sup>(٤٧٣)</sup> فمن شاء ذكره.

وقال سبحانه: ﴿إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم﴾<sup>(٤٧٤)</sup>.

وقال عزوجل: ﴿قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين﴾<sup>(٤٧٥)</sup> يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط

---

(٤٦٧) سورة آل عمران: ١٣٨.

(٤٦٨) سورة النحل: ٨٩.

(٤٦٩) سورة الأنعام: ٩٠.

(٤٧٠) سورة الغاشية: ٢١.

(٤٧١) سورة ص: ٨٧.

(٤٧٢) سورة الأنبياء: ٥٠.

(٤٧٣) سورة المدثر: ٥٤ و ٥٥.

(٤٧٤) سورة الإسراء: ٩.

مستقيم ﴿٤٧٥﴾.

فإن الإنسان بطبيعته يحتاج إلى السلام في سلوكه كلها، كما أن من لا يعلم كيف الوصول إلى الأهداف أو يشته فيها ويتردد هل هي هذه أو تلك؟ يكون في الظلمات. وقال تعالى: ﴿هذا بصائر من ربكم وهدى ورحمة لقوم يؤمنون﴾ (٤٧٦). وقال سبحانه: ﴿فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي أنزلنا﴾ (٤٧٧).

### بين العلية والاقتضاء

ثم إن ما ذكرناه من كون العقل حجة ومميزاً بين الحق والباطل وما أشبه، فهو على نحو الاقتضاء لا على نحو العلية التامة، وعلى نحو الجزئية الطبيعية لا على نحو الكلية الخارجية، فهو بمعنى حجية العقل لو أدرك لا أنه دائماً يدرك، فهو كقولنا: (المعجون الكذائي دواء للزكام) مثلاً، فإن معناه اقتضاء الشفاء به أو أكثريته لا أنه يشفي دائماً. والحاصل: إنه على نحو القضية الطبيعية لا القضية العقلية، فلا يقال: إذا كان العقل نوراً وحجة فلماذا يخطأ الإنسان أحياناً حتى وإن كان أنزه إنسان. هذا في غير المعصوم (ع)، كما نشاهد في مراجع التقليد العظام الزاهدين في الدنيا الراغبين في الآخرة الذين يخافون الله واليوم الآخر، ومع ذلك قد تختلف آراؤهم وفتاواهم الفقهية؟

---

(٤٧٥) سورة المائدة: ١٥ و ١٦.

(٤٧٦) سورة الأعراف: ٢٠٣.

(٤٧٧) سورة التغابن: ٨.

## معرفة الله عز وجل

**مسألة:** قد عرفت أن العلم والعقل هما كاشفان للحقائق مطلقاً بقدر الاستعداد وبقدر تحصيل المقدمات.

قال سبحانه: ﴿أنزل من السماء ماءً فسالت أودية بقدرها﴾ (٤٧٨).

وأفضل ما يكشفه العلم ويميّزه العقل هو معرفة الله سبحانه بقدر الاستعداد، لكن لا يعرف الله سبحانه بحقيقته إطلاقاً، إذ من المحال أن يشتمل المحدود على غير المحدود، للنزوم الخلف والتناقض، إما من لا محدودية المحدود أو من محدودية اللامحدود، وهو بديهي الإستحالة.

**لا يقال:** فما الفائدة في المعرفة؟

**لأنه يقال:** منها: اللذة النفسية ودفع الألم النفسي، فإن العلم يوجب اللذة ودفع ألم الجهل، وحيث لا لذة فوق ذلك ولا ألم أكثر من عدمه كان أفضل.

وإلى المعرفة أشارت الروايات الكثيرة:

فقد قال (ع): (ما أقبح بالرجل يأتي عليه سبعون سنة أو ثمانون سنة، يعيش في ملك الله ويأكل من نعمه، لا يعرف الله حق معرفته) (٤٧٩).

وقال (ع): (ما أعلم شيئاً بعد المعرفة أفضل من هذه الصلاة) (٤٨٠)، حيث جعل (ع) المعرفة في الرتبة الأولى.

وفي رواية أخرى: (إن أفضل الفرائض وأوجبها على الإنسان معرفة الربّ والإقرار له

---

(٤٧٨) سورة الرعد: ١٧.

(٤٧٩) كفاية الأثر: ص ٢٦٠.

(٤٨٠) الكافي: ج ٣ ص ٢٦٤ ح ١.

بالعبودية<sup>(٤٨١)</sup>.

وفي رواية أخرى عن الإمام الصادق (ع): (فقال: أخبرني أي الأعمال أفضل؟ قال: توحيدك لربك، قال: فما أعظم الذنوب؟ قال: تشبيهك بخالقك)<sup>(٤٨٢)</sup>.

وفي رواية عنه (ع): (بعضكم أكثر صلاة من بعض، وبعضكم أكثر حجاً من بعض، وبعضكم أكثر صدقة من بعض، وبعضكم أكثر صياماً من بعض، وأفضلكم أفضلكم معرفة)<sup>(٤٨٣)</sup>.

وفي رواية عن رسول الله (ص) أنه قال: (أفضلكم إيماناً أفضلكم معرفة)<sup>(٤٨٤)</sup>.  
وفي رواية الإمام الرضا (ع): (إن أول ما افترض الله على عباده وأوجب على خلقه معرفة الوحداية، قال الله تبارك وتعالى: ﴿وما قدرُوا الله حق قدره﴾<sup>(٤٨٥)</sup> يقول: ما عرفوا الله حق معرفته)<sup>(٤٨٦)</sup>.

أقول: ومن الواضح إن المراد بالقدر: الممكن لكل إنسان بحسبه، فإن أوعيتهم مختلفة في كل الأمور، المادية والمعنوية، ومنها المعرفة، كما قال علي (ع): (إن هذه القلوب أوعية فخيرها أوعاها)<sup>(٤٨٧)</sup>، وليس المراد: القلب الصنوبري كما هو واضح<sup>(٤٨٨)</sup>.  
وفي حديث عن علي (ع) قال: (أول الدين معرفته)<sup>(٤٨٩)</sup>.

وعن أبي عبد الله (ع) قال: (لا يقبل الله عملاً إلا بمعرفة ولا معرفة إلا بعمل، فمن عرف دلّته المعرفة على العمل ومن لم يعمل فلا معرفة له، ألا إن الإيمان بعضه من

---

(٤٨١) كفاية الأثر: ص ٢٦٢.

(٤٨٢) نزهة النواظر وتنبيه الخواطر: ج ٢ ص ٩١.

(٤٨٣) صفات الشيعة: ص ١٥ ح ٢٨.

(٤٨٤) جامع الأخبار: ص ٥.

(٤٨٥) سورة الأنعام: ٩١.

(٤٨٦) فقه الرضا (ع): ص ٦٥.

(٤٨٧) نهج البلاغة: قصار الحكم ١٤٧ الفقرة ١.

(٤٨٨) وقد مرت الإشارة إليه سابقاً.

(٤٨٩) نهج البلاغة: الخطبة ١ الفقرة ٣.

بعض<sup>(٤٩٠)</sup>.

وعن الفتح بن يزيد عن أبي الحسن (ع) قال: سألته عن أدنى المعرفة فقال: (الإقرار بأنه لا إله غيره ولا شبه له ولا نظير وانه قدس ميثب موجود غير فقيد وانه ليس كمثلله شيء)<sup>(٤٩١)</sup>.

وعن محمد بن حكيم قال: (قلت لأبي عبد الله (ع): المعرفة من صنع من هي؟ قال: من صنع الله ليس للعباد فيها صنع)<sup>(٤٩٢)</sup>.

وعن أبي حمزة قال: قال لي أبو جعفر (ع): (إنما يعبد الله من يعرف الله، فأما من لا يعرف الله فإنما يعبد هكذا ضلالاً، قلت: جعلت فداك فما معرفة الله؟ قال: تصديق الله عزوجل وتصديق رسوله (ص) وموالاته علي (ع) والائتمام به وبأئمة الهدى (ع) والبراءة إلى الله عزوجل من عدوهم، هكذا يعرف الله عزوجل)<sup>(٤٩٣)</sup>.

وقال رسول الله ﷺ: (قسّم العقل على ثلاثة أجزاء فمن كانت فيه كمل عقله ومن لم تكن فيه فلا عقل له: حسن المعرفة بالله عزوجل، وحسن الطاعة له، وحسن البصيرة على أمره)<sup>(٤٩٤)</sup>.

وقال (ص): (إن من دعامة البيت أساسه ودعامة الدين المعرفة بالله تعالى واليقين بتوحيده والعقل القامع)<sup>(٤٩٥)</sup>.

وقال أمير المؤمنين (ع): (المعرفة نور القلب)<sup>(٤٩٦)</sup>.

وقال (ع): (المعرفة الفوز بالقدس)<sup>(٤٩٧)</sup>.

---

(٤٩٠) الكافي: ج ١ ص ٤٤ ح ٢.

(٤٩١) الكافي: ج ١ ص ٨٦ ح ١.

(٤٩٢) الكافي: ج ١ ص ١٦٣ ح ٢.

(٤٩٣) الكافي: ج ١ ص ١٨٠ ح ١.

(٤٩٤) الخصال: ص ١٠٢.

(٤٩٥) إرشاد القلوب: ص ١٦٩ ب ٥٠.

(٤٩٦) غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤١ الفصل الأول ح ١.

(٤٩٧) غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤١ ح ٣ الفصل الأول.



- وقال (ع): (المعرفة برهان بنيان النبل الفضل) (٤٩٨).
- وقال (ع): (العلم لقاح المعرفة) (٤٩٩).
- وقال (ع): (لقاح المعرفة دراسة العلم) (٥٠٠).
- وقال (ع): (ثمرة المعرفة العزوف عن دار الفناء) (٥٠١).
- وقال (ع): (يسير المعرفة يوجب الزهد في الدنيا) (٥٠٢).
- وقال (ع): (العلم أول دليل والمعرفة آخر نهاية) (٥٠٣).
- وقال (ع): (غاية المعرفة الخشية) (٥٠٤).
- وقال (ع): (حفظ الدين ثمرة المعرفة ورأس الحكمة) (٥٠٥).
- وقال (ع): (المعرفة بالنفس أنفع المعرفتين) (٥٠٦).
- إلى غير ذلك من الروايات الكثيرة.

### معرفة الرسول (ص) وأهل بيته <sup>١</sup>

ويأتي من بعد معرفة الله عزوجل، معرفة رسوله وأوليائه الطاهرين (ع)، فعن أبي بصير:  
عن أبي عبد الله (ع) في قول الله عزوجل: ﴿وَمَنْ يَأْتِ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾  
فقال: طاعة الله ومعرفة الإمام (٥٠٧).

- 
- (٤٩٨) غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤١ الفصل الأول ح ٣.
- (٤٩٩) غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤٢ الفصل الثاني ح ١٩.
- (٥٠٠) غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤٩ الفصل الثالث ح ٢٧٠.
- (٥٠١) غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٦٣ الفصل الحادي عشر ح ٧٥٨.
- (٥٠٢) غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٦٣ الفصل الحادي عشر ح ٧٦٥.
- (٥٠٣) غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٦٣ الفصل الحادي عشر ح ٧٧٣.
- (٥٠٤) غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٦٣ ح ٧٨٨ الفصل الحادي عشر.
- (٥٠٥) غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٨٥ ح ١٣٨٢ الفصل الأول.
- (٥٠٦) غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٢٣٢ ح ٤٦٣٠ الفصل الأول.
- (٥٠٧) الكافي: ج ١ ص ١٨٥ ح ١١.

وعن أبي عبد الله (ع) قال: قال أبو جعفر (ع): (دخل أبو عبد الله الجدلي على أمير المؤمنين فقال (ع): يا أبا عبد الله ألا أخبرك بقول الله عز وجل ﴿من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون﴾\*) ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم في النار هل تجزون إلا ما كنتم تعملون﴾<sup>(٥٠٨)</sup> قال: بلى يا أمير المؤمنين جعلت فداك، فقال: الحسنة معرفة الولاية وحبنا أهل البيت، والسيئة انكار الولاية وبغضنا أهل البيت، ثم قرأ عليه هذه الآية<sup>(٥٠٩)</sup>.

وفي حديث عن أبي جعفر (ع): (...إنما كلف الناس ثلاثة: معرفة الأئمة، والتسليم لهم فيما ورد عليهم، والرد إليهم فيما اختلفوا فيه)<sup>(٥١٠)</sup>.

### فائدة المعرفة

**لا يقال:** فلماذا أوجب الله المعرفة وهو غير محتاج إليها؟ فليكن الإنسان غير العارف كالدابة . مثلاً، فإنه لا يضر الله شيئاً.

**لأنه يقال:** حالها حال سائر الواجبات.. فإنها ضرورة لكمال الإنسان نفسه، والأمر بها لطف منه عز وجل.

أما الآثار المترتبة عليها سلباً وإيجاباً من العقاب والثواب، فلأن كل شيء يناسب شيئاً خاصاً، مثلاً: النور يناسب الشمس، والحرارة تناسب النار، والذي يناسب الجاهل العامد النار، كما أن مناسب العالم العامل الجنة، أما الجاهل غير العامد فيمتحن في الآخرة، وهذا كله من مصاديق السنخية.

بالإضافة إلى أن سائر الموجودات غير الإنسان قد تكون لها حصة من المعرفة، قال تعالى: ﴿وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم﴾<sup>(٥١١)</sup>. وقال عز وجل: ﴿ثم استوى إلى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعاً أو كرهاً قالتا

<sup>(٥٠٨)</sup> ( سورة النمل: ٨٩ و٩٠ .

<sup>(٥٠٩)</sup> الكافي: ج ١ ص ١٨٥ ح ١٤ .

<sup>(٥١٠)</sup> الكافي: ج ١ ص ٣٩٠ ح ١ .

<sup>(٥١١)</sup> سورة الإسراء: ٤٤ .

أتينا طائعين» (٥١٢).

وفي الحديث عن أبي عبد الله (ع) . . . إلى أن قال: . (وقوم وصفوه بيدين فقالوا: ﴿يد الله مغلولة﴾» (٥١٣)، وقوم وصفوه بالرجلين فقالوا: وضع رجله على صخرة بيت المقدس ومنها ارتقى إلى السماء، وقوم وصفوه بالأنامل فقالوا: إن محمداً (ص) قال: إني وجدت برد أنامله على قلبي، فلمثل هذه الصفات قال: ﴿ربّ العرش عما يصفون﴾» (٥١٤) يقول رب المثل الأعلى عما به مثله: ﴿ولله المثل الأعلى﴾» (٥١٥) الذي لا يشبهه شيء ولا يوصف ولا يتوهم فذلك المثل الأعلى» (٥١٦).

وعن أبي عبد الله (ع) في حديث قال: (والعرش هو العلم الذي لا يقدر أحد قدره) (٥١٧).

أقول: وذلك واضح حيث أن صفات الله سبحانه وتعالى لا يعرفها أحد، لا حدودها ولا خصوصياتها، فإن الله غير محدود وصفاته غير محدودة، والإنسان المحدود مهما كان عظيماً فهو محدود، والمحدود لا يستوعب غير المحدود.

وفي رواية عن علي (عليه الصلاة والسلام): (سأله الجاثليق فقال: أخبرني عن الله عز وجلّ أحمل العرش أو العرش يحمله؟ فقال أمير المؤمنين (ع): الله عز وجلّ حامل العرش والسموات والأرضين وما فيهما وما بينهما . إلى أن قال: . وهو العلم الذي حمّله الله الحملة، . إلى أن قال: . فالذين يحملون العرش هم العلماء وهم الذين حمّلهم الله علمه . إلى أن قال: فكيف يحمل عرش الله وبجياته حييت قلوبهم، وبنوره اهتدوا إلى معرفته) (٥١٨).

---

(٥١٢) سورة فصلت: ١١.

(٥١٣) سورة المائدة: ٦٤.

(٥١٤) قال عز وجل في سورة الأنبياء: ٢٢ ﴿فسبحان الله رب العرش عما يصفون﴾، وقال تعالى في سورة الزخرف: ٨٢ ﴿سبحان رب السماوات والأرض رب العرش عما يصفون﴾.

(٥١٥) سورة النحل: ٦٠.

(٥١٦) التوحيد: ص ٣٢٤ ب ٥٠ ح ١.

(٥١٧) التوحيد: ص ٣٢٧ ب ٥٢ ح ٢.

(٥١٨) إرشاد القلوب: ص ٣٠٨ و ٣٠٩.

## الصفات الثبوتية والسلبية

**مسألة:** ثم إن الله سبحانه وتعالى له صفات ثبوتية وصفات سلبية، وقد أُشير إليهما في الكتاب والسنة، مضافاً إلى أن العقل يصل إليهما أيضاً. وهنا نذكر للإلماع بعض صفات الله سبحانه وتعالى الثبوتية والسلبية، وما دل على خلقه للمخلوقات كافة.

### الصفات الثبوتية:

#### المختار

فمن صفاته الثبوتية: الإختيار، فإن الله سبحانه وتعالى (مختار في أفعاله) إن شاء فعل وإن شاء لم يفعل، وليس بموجب مضطر في صدور الأفعال عنه كالنار في الإحراق والشمس في الإشراق.

قال سبحانه: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ﴾ (٥١٩).

وقال تعالى: ﴿وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ (٥٢٠).

وقال عز وجل: ﴿كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾ (٥٢١).

وقال سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ (٥٢٢).

وعن أبي عبد الله (ع): (إن الله تعالى له الخيرة يختار من يشاء ممن يشاء) (٥٢٣).

وعن أبي الحسن (ع): (إن الله يفعل ما يشاء) (٥٢٤).

---

(٥١٩) سورة القصص: ٦٨.

(٥٢٠) سورة إبراهيم: ٢٧.

(٥٢١) سورة آل عمران: ٤٠.

(٥٢٢) سورة الحج: ١٤.

(٥٢٣) الكافي: ج ١ ص ٢٩٣ ح ٣.

(٥٢٤) الكافي: ج ١ ص ٣١٣ ح ٩.

## العالم الحكيم

وإنه عز وجل (عالم حكيم) كما قال سبحانه: ﴿والله عليم حكيم﴾ (٥٢٥).

وقال تعالى: ﴿والله بكل شيء عليم﴾ (٥٢٦).

وقال سبحانه: ﴿ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من  
جبل الوريد﴾ (٥٢٧).

وقال تعالى: ﴿ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير﴾ (٥٢٨).

وفي خطبة لأمير المؤمنين (ع): (وهو الحكيم العليم أتقن ما أراد خلقه من الأشياء كلها  
بلا مثال سبق إليه ولا لغوب دخل عليه في خلق ما خلق لديه) (٥٢٩).

## السميع البصير

وهو سبحانه (سميع بصير) كما قال عز وجل: ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع  
البصير﴾ (٥٣٠).

وقال تعالى: ﴿إنه هو السميع البصير﴾ (٥٣١).

وقال سبحانه: ﴿إن الله سميع بصير﴾ (٥٣٢).

وقال تعالى: ﴿فاستعذ بالله إنه هو السميع البصير﴾ (٥٣٣).

---

(٥٢٥) سورة النساء: ٢٦.

(٥٢٦) سورة النساء: ١٧٦.

(٥٢٧) سورة ق: ١٦.

(٥٢٨) سورة الملوك: ١٤.

(٥٢٩) بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٦٦ ب ٤ ح ١٤.

(٥٣٠) سورة الشورى: ١١.

(٥٣١) سورة الإسراء: ١.

(٥٣٢) سورة لقمان: ٢٨، وسورة الحج: ٧٥.

(٥٣٣) سورة غافر: ٥٦.

وقال سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (٥٣٤).

وعن هشام بن الحكم قال في حديث الزنديق الذي سأل أبا عبد الله (ع): اتقول إنه سميع بصير؟ فقال أبو عبد الله (ع): (هو سميع بصير، سميع بغير جارحة وبصير بغير آلة، بل يسمع بنفسه ويصير بنفسه) (٥٣٥).

وقال الإمام الرضا (ع): (أول عبادة الله معرفته . إلى أن قال:- سميع لا بآلة، بصير لا بأداة) (٥٣٦).

وعن أبي الحسن الرضا (ع) في جواب رجل من الزنادقة . إلى أن قال:- (إنه سميع لأنه لا يخفى عليه أصوات خلقه ما بين العرش إلى الثرى من الذرة إلى أكبر منها في برها وبحرها، ولا تشبهه عليه لغاتها، فقلنا عند ذلك إنه سميع لا بأذن وقلنا إنه بصير لا ببصر لأنه يرى أثر الذرة السحماء في الليلة الظلماء على الصخرة السوداء ويرى ديب النمل في الليلة الدجنة ويرى مضارها ومنافعها وأثر سفادها وفراخها ونسلها، فقلنا عند ذلك إنه بصير لا كبصر خلقه) (٥٣٧).

### القديم

وإنه تعالى (قديم أزلي أبدي) كما قال سبحانه: ﴿وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ﴾ (٥٣٨).

وقال عز وجل: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ﴾ (٥٣٩).

وعن أمير المؤمنين (ع) قال: (إنما يقال متى كان لما لم يكن، فأما ما كان فلا يقال متى كان، كان قبل قبل بلا قبل وبعد البعد بلا بعد) (٥٤٠).

وعن الإمام الباقر (ع) سئل عن الله متى كان؟ فقال: (متى لم يكن حتى أخبرك متى

---

(٥٣٤) سورة غافر: ٢٠.

(٥٣٥) بحار الأنوار: ج ٤ ص ٦٩ ب ١ ح ١٥.

(٥٣٦) بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٢٧ ب ٤ ح ٣.

(٥٣٧) بحار الأنوار: ج ٣ ص ٣٦ ب ٣ ح ١٢.

(٥٣٨) سورة الواقعة: ٦٠. وسورة المعارج: ٤١.

(٥٣٩) سورة الحديد: ٣.

(٥٤٠) الكافي: ج ١ ص ٩٠ ح ٨.

كان (٥٤١).

## الحيّ

كما أن الله سبحانه وتعالى (حي) بمعنى أنه ليس بميت، لا أن حياته كحياتنا، بل حياته عين ذاته.

كما قال سبحانه: ﴿هو الحي القيوم﴾ (٥٤٢).

وقال تعالى: ﴿وعنت الوجوه للحي القيوم﴾ (٥٤٣).

وقال سبحانه: ﴿وتوكل على الحي الذي لا يموت﴾ (٥٤٤).

وعن أبي بصير قال: أخرج أبو عبد الله (ع) حقاً فأخرج منه ورقة فإذا فيها: (سبحان الواحد الذي لا إله غيره، القديم المبدئ، الذي لا بدء له، الدائم الذي لا نفاذ له، الحي الذي لا يموت، الخالق ما يرى وما لا يرى، العالم بكل شيء بغير تعليم، ذلك الله الذي لا شريك له) (٥٤٥).

## المدرّك

وإنه سبحانه وتعالى (مدرّك)، وليس دركه مثل دركنا بالحاسة، بل هو بذاته مدرّك.

كما قال سبحانه: ﴿لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار﴾ (٥٤٦).

وعن الإمام الرضا (ع): (أول عبادة الله معرفته . إلى أن قال: مدرّك لا بمحسة) (٥٤٧).

وعن الإمام الرضا (ع) في قوله تعالى: ﴿لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار﴾ . إلى

---

(٥٤١) الاحتجاج: ص ٣٢١.

(٥٤٢) سورة البقرة: ٢٥٥ . وسورة آل عمران: ٢.

(٥٤٣) سورة طه: ١١١.

(٥٤٤) سورة الفرقان: ٥٨.

(٥٤٥) بحار الأنوار: ج ٣ ص ٢٨٥ ب ١٢ ح ٤.

(٥٤٦) سورة الأنعام: ١٠٣.

(٥٤٧) بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٢٧ ب ٤ ح ٣.

أن قال: فهو لا تدركه الأوهام وهو يدرك الأوهام<sup>(٥٤٨)</sup>.

وفي دعاء قنوت الإمام زين العابدين (ع): (فأنت المدرك غير المدرك)<sup>(٥٤٩)</sup>.

وفي دعاء الإمام الصادق (ع): (يا الله الطالب المدرك)<sup>(٥٥٠)</sup>.

### المريد الكاره

وهو سبحانه (مريد كاره)، أي مريد لأفعاله، وهي تصدر عنه بالإرادة والاختيار، ويكره أشياء فلا يخلقها تكويناً، كما أنه يريد طاعة المخلوقين ويكره معصيتهم.. فيأمر بالواجبات والمستحبات وينهى عن المحرمات والمكروهات تشريعاً.

كما قال تعالى: ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا﴾<sup>(٥٥١)</sup>.

وقال سبحانه: ﴿يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر﴾<sup>(٥٥٢)</sup>.

وقال تعالى: ﴿إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون﴾<sup>(٥٥٣)</sup>.

وقال سبحانه: ﴿ولا تعجبك أموالهم وأولادهم إنما يريد الله أن يعذبهم بها في الدنيا﴾<sup>(٥٥٤)</sup>.

وقال تعالى: ﴿إن ربك فعال لما يريد﴾<sup>(٥٥٥)</sup>.

وقال عز وجل: ﴿إن الله يفعل ما يريد﴾<sup>(٥٥٦)</sup>.

وقال سبحانه: ﴿وأن الله يهدي من يريد﴾<sup>(٥٥٧)</sup>.

---

(٥٤٨) الكافي: ج ١ ص ٩٨ ح ١٠.

(٥٤٩) بحار الأنوار: ج ٨٢ ص ٢١٦ ب ٣٣ ح ١.

(٥٥٠) بحار الأنوار: ج ٩٢ ص ٤٤٤ ب ١٢٩ ح ٤٤.

(٥٥١) سورة الأحزاب: ٣٣.

(٥٥٢) سورة البقرة: ١٨٥.

(٥٥٣) سورة يس: ٨٢.

(٥٥٤) سورة التوبة: ٨٥.

(٥٥٥) سورة هود: ١٠٧.

(٥٥٦) سورة الحج: ١٤.



وقال تعالى: ﴿ولكن الله حبيب إليكم الإيمان وزينه في قلوبكم وكره إليكم الكفر والفسوق والعصيان﴾<sup>(٥٥٨)</sup>.

وقال عزوجل: ﴿كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروها﴾<sup>(٥٥٩)</sup>.

وفي حديث الإمام الرضا (ع) قال:

(أما الطاعات فإرادة الله تعالى ومشيتته فيها: الأمر بها والرضى لها والمعاونة عليها، وإرادته ومشيتته في المعاصي: النهي عنها والسخط لها والخذلان عليها)<sup>(٥٦٠)</sup>.

وعن أبي عبد الله (ع) أنه قال: (وهو متعال نافذ الإرادة والمشيتة فعال لما يشاء)<sup>(٥٦١)</sup>.

### المتكلم

كما إن من صفاته عز وجل أنه سبحانه (متكلم)، ومعنى كلامه أنه يخلق الكلام في شيء كشجرة أو فضاء أو ما أشبه ذلك.

قال سبحانه: ﴿وكلّم الله موسى تكليماً﴾<sup>(٥٦٢)</sup>.

وقال تعالى: ﴿منهم من كلم الله﴾<sup>(٥٦٣)</sup>.

وقال سبحانه: ﴿وما كان لبشر أن يكلمه الله إلاّ وحياً أو من وراء حجاب﴾<sup>(٥٦٤)</sup>.

وعن علي أمير المؤمنين (ع): (متكلم لا بروية)<sup>(٥٦٥)</sup>

### الصادق

---

<sup>(٥٥٧)</sup> سورة الحج: ١٦.

<sup>(٥٥٨)</sup> سورة الحجرات: ٧.

<sup>(٥٥٩)</sup> سورة الإسراء: ٣٨.

<sup>(٥٦٠)</sup> بحار الأنوار: ج ٥ ص ١١ ب ١ ح ١٨.

<sup>(٥٦١)</sup> الكافي: ج ١ ص ٨٥ ح ٦.

<sup>(٥٦٢)</sup> سورة النساء: ١٦٤.

<sup>(٥٦٣)</sup> سورة البقرة: ٢٥٣.

<sup>(٥٦٤)</sup> سورة الشورى: ٥١.

<sup>(٥٦٥)</sup> نهج البلاغة: الخطبة ١٧٩ الفقرة ١.

وهكذا الله سبحانه وتعالى (صادق)، لا يجوز عليه الكذب مطلقاً، لأن الكذب ناشئ عن نفس باعثة على القبح أو العجز أو الخبث، وهو سبحانه منزّه عن كل ذلك.

وفي القرآن الحكيم: ﴿ومن أصدق من الله حديثاً﴾<sup>(٥٦٦)</sup>.

وقال تعالى: ﴿ومن أصدق من الله قيلاً﴾<sup>(٥٦٧)</sup>.

إلى غير ذلك من صفات الله الثبوتية.

قال الله تبارك وتعالى: ﴿هو الله الخالق البارئ المصور له الأسماء الحسنى﴾<sup>(٥٦٨)</sup>.

وقال سبحانه: ﴿وهو الرحيم الغفور﴾<sup>(٥٦٩)</sup>.

وقال تعالى: ﴿وهو على كل شيء قدير﴾<sup>(٥٧٠)</sup>.

وقال سبحانه: ﴿وهو اللطيف الخبير﴾<sup>(٥٧١)</sup>.

وفي دعاء جوشن الكبير المروي عن الإمام زين العابدين عن آبائه (ع) عن النبي (ص):  
(اللهم إني أسألك باسمك يا الله يا رحمن يا رحيم يا كريم يا مقيم يا عظيم يا قديم يا عليم يا حليم يا حكيم)<sup>(٥٧٢)</sup>.

وفيه أيضاً: (اللهم اني اسألك باسمك يا كافي يا شافي يا وافي يا معافي يا هادي يا داعي يا قاضي يا راضي يا عالي يا باقي)<sup>(٥٧٣)</sup>.

ومثل ما عن أمير المؤمنين (ع): (الحمد لله الواحد الأحد)<sup>(٥٧٤)</sup>.

والبحث في هذا الباب طويل لا يسعه المقام والتفصيل في علم الكلام، فإنه لو أراد

---

<sup>(٥٦٦)</sup> سورة النساء: ٨٧.

<sup>(٥٦٧)</sup> سورة النساء: ١٢٢.

<sup>(٥٦٨)</sup> سورة الحشر: ٢٤.

<sup>(٥٦٩)</sup> سورة سبأ: ٢.

<sup>(٥٧٠)</sup> سورة الحديد: ٢.

<sup>(٥٧١)</sup> سورة الملك: ١٤.

<sup>(٥٧٢)</sup> الدعاء والزيارة: ص ١٩٠. دعاء جوشن الكبير.

<sup>(٥٧٣)</sup> الدعاء والزيارة: ص ١٩٥. دعاء جوشن الكبير.

<sup>(٥٧٤)</sup> الكافي: ج ١ ص ١٣٤ ح ١.

الإنسان أن يحصي حتى الآيات والروايات المتعلقة بالصفات الثبوتية لاحتاج إلى كتاب.

### الصفات السلبية

أما ما يدل على الصفات السلبية فهي كثيرة، آية ورواية، بالإضافة إلى العقل.

قال سبحانه: ﴿فسبحان الله ربّ العرش عما يصفون﴾<sup>(٥٧٥)</sup>.

وقال تعالى: ﴿وما قدرُوا الله حق قدره﴾<sup>(٥٧٦)</sup>.

وقال سبحانه: ﴿سبحان رب السماوات والأرض ربّ العرش عما يصفون﴾<sup>(٥٧٧)</sup>.

وقال تعالى: ﴿لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار﴾<sup>(٥٧٨)</sup>.

وقال سبحانه: ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾<sup>(٥٧٩)</sup>.

وقال تعالى: ﴿سبحان ربك رب العزة عما يصفون﴾<sup>(٥٨٠)</sup>.

وعن الإمام الصادق (ع) في قوله عز وجل: ﴿لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار﴾، قال (ع): (إحاطة الوهم)<sup>(٥٨١)</sup>

وعن أبي هاشم الجعفري عن الرضا (ع) قال: سألت عن الله عز وجل هل يوصف؟ فقال: (أما تقرأ القرآن؟ قلت: بلى، قال: أما تقرأ قوله تعالى: ﴿لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار﴾؟ قلت: بلى، قال: فتعرفون الأبصار؟ قلت: بلى، قال: وما هي؟ قلت: أبصار العيون، فقال (ع): إن أوهام القلوب أكثر من أبصار العيون، فهو لا تدركه الأوهام وهو يدرك الأوهام)<sup>(٥٨٢)</sup>.

---

(٥٧٥) سورة الأنبياء: ٢٢.

(٥٧٦) سورة الأنعام: ٩١.

(٥٧٧) سورة الزحرف: ٨٢.

(٥٧٨) سورة الأنعام: ١٠٣.

(٥٧٩) سورة الشورى: ١١.

(٥٨٠) سورة الصفات: ١٨٠.

(٥٨١) التوحيد: ص ١١٢ ب ٨ ح ١٠.

(٥٨٢) التوحيد: ص ١١٢ و ١١٣ ح ١١.

وعن الصادق (ع) انه كان يقول: (الحمد لله الذي لا يحس ولا يجس ولا يمس ولا يدرك بالحواس الخمس) (٥٨٣).

وعن الرضا (ع): (لا تضبطه العقول، ولا تبلغه الأوهام، ولا تدركه الأبصار، ولا يحيط به مقدار، عجزت دونه العبارة، وكلت دونه الأبصار، وضلّ فيه تصارييف الصفات) (٥٨٤).

وعن الصادق (ع): (من شبّه الله بخلقه فهو مشرك، إن الله تعالى لا يشبه شيئاً ولا يشبهه شيء، وكل ما وقع في الوهم فهو بخلافه) (٥٨٥).

وعنه (ع): (من عبد الله بالتهوّم فقد كفر) (٥٨٦).

وفي الدعاء الموسوم بمناجاة العارفين: (ولم تجعل للخلق طريقاً إلى معرفتك إلا بالعجز عن معرفتك) (٥٨٧).

أقول: فإن العقل يعرف أنه لا يتمكن معرفة الله سبحانه وتعالى لما ذكرناه من الدليل السابق، حيث يستحيل إحاطة المحدود باللامحدود.

وعن أمير المؤمنين (ع): (من تفكّر في ذات الله ألحد) (٥٨٨).

وعنه (ع) أيضاً: (من فكّر في ذات الله تزندق) (٥٨٩).

وعن الصادق (ع): (إياكم والتفكر في ذات الله فإن التفكّر في ذات الله لا يزيد إلاّ تيهاً) (٥٩٠).

---

(٥٨٣) التوحيد: ص ٧٥ ج ٢٩.

(٥٨٤) علل الشرائع: ص ٩ و ١٠ ب ٩ ح ٣.

(٥٨٥) التوحيد: ص ٨٠ ح ٣٦.

(٥٨٦) التوحيد: ص ٢٢٠ ح ١٢.

(٥٨٧) بحار الأنوار: ج ٩١ ص ١٥٠ ب ٣٢ ح ٢١.

(٥٨٨) غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٨٢ ح ١٢٨٤.

(٥٨٩) تحف العقول: ص ٩٦.

(٥٩٠) الأمالي (للصدوق): ص ٤١٧ المجلس ٦٥ ح ٣.

وعن الباقر (ع): (دعوا التفكير في الله، فإن التفكير في الله لا يزيد إلا تيهاً) (٥٩١).

والروايات الناهية عن التفكير في ذات الله تدل على أنه تعالى لا يدرك بالأبصار وهو منزّه عما في الأفكار.

وعن موسى بن جعفر (ع): (إن الله أعلى وأجل وأعظم من أن يبلغ كنه صفته، فصفوّه بما وصف به نفسه، وكفّوا عما سوى ذلك) (٥٩٢).

أقول: مثل اختلاف بعض الحكماء في أن الله تعالى هل هو مبتهج بذاته وبقدرته وقوته وعلمه وسائر الأشياء أو ليس بمبتهج، كما يجده الإنسان في الكتب الفلسفية وغيرها.

وعن علي (ع): (سبحان الذي ليس له أول مبتدى ولا غاية منتهى ولا آخر يفتى، سبحانه هو كما وصف نفسه والواصفون لا يبلغون نعته) (٥٩٣).

وعن أبي الحسن (ع): (من أرضى الخالق لم يبال بسخط المخلوق، ومن أسخط الخالق فقمّن أن يسلط الله عليه سخط المخلوق، وأن الخالق لا يوصف إلا بما وصف به نفسه، وأتى يوصف الذي تعجز الحواس أن تدركه والأوهام أن تناله والخطرات أن تحدّه والأبصار عن الإحاطة به، جلّ عما وصفه الواصفون) (٥٩٤).

وعن إسماعيل قال: سألت أبا عبد الله (ع) عن الله تبارك وتعالى هل يرى في المعاد؟ فقال: (سبحان الله وتعالى علوّاً كبيراً، يا بن الفضل إن الأبصار لا تدرك إلا ماله لون وكيفية، والله خالق الألوان والكيفية) (٥٩٥).

أقول: لقد ذكر شرح التجريد (٥٩٦) شروطاً متعدّدة للإدراك البصري، وكلها مفقودة بالنسبة إلى الله سبحانه.

---

(٥٩١) التوحيد: ص ٤٥٧ ح ١٣.

(٥٩٢) الكافي: ج ١ ص ١٠٢ ح ٦.

(٥٩٣) الكافي: ج ١ ص ١٣٤ ح ١.

(٥٩٤) الكافي: ج ١ ص ١٣٧ ح ٣.

(٥٩٥) الأمالي (للصدوق): ص ٤١٠ المجلس ٦٤ ح ٣.

(٥٩٦) راجع القول السديد في شرح التجريد، للإمام المؤلف (دام ظله).

وعن الرضا (ع): (ما توهمتم من شيء فتوهموا الله غيره) (٥٩٧).

وعن أمير المؤمنين (ع): (احتجب عن العقول كما احتجب عن الأبصار) (٥٩٨).

وعنه (ع): (الحمد لله الواحد الأحد - إلى أن قال - فليست له صفة تنال ولا حدّ يضرب له الأمثال) (٥٩٩).

إلى غيرها من الروايات الكثيرة الدالة على الصفات الجلالية السلبية.

---

(٥٩٧) التوحيد: ص ١١٤ ح ١٣.

(٥٩٨) متشابه القرآن: ج ١ ص ٧٥.

(٥٩٩) التوحيد: ص ٤١.

## ما استدل به المتكلمون من الآيات والروايات

ولا بأس هنا بالإشارة إلى بعض ما ذكره المتكلمون والمحدثون ومن أشبههم من الأحاديث الكثيرة الدالة على مختلف الصفات الثبوتية أو السلبية، كما أنهم استدلوا بالاستدلال العقلي لكل صفة صفة سلباً أو إيجاباً، وهي أكثر من أن تحصى، نذكر جملة منها إلماعاً لا استيعاباً.

ثم بالإضافة إلى أنها آيات وروايات فهي أدلة عقلية أيضاً، لأن العقل يدل على المؤثر ولا يتمكن أن ينكر ذلك إلا من أنكر الضرورة كالسوفسطائيين ومن اتبعهم من المعاندين.

قال سبحانه: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ﴾<sup>(٦٠٠)</sup>.

وقال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾<sup>(٦٠١)</sup>.

أقول: الفرق بين المودة والرحمة: أن الرحمة قلبي والمودة خارجي إذا اجتمعوا، وإذا افترقا فيشمل كل واحد منهما كلا الأمرين.

وقال سبحانه: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ﴾<sup>(٦٠٢)</sup>. ولعل المراد بالألسنة: اللهجات المختلفة، ولو أريد بالألسنة مثل العربية والتركية والفارسية وما أشبه أيضاً كان ذلك دليلاً وآية لجاعل هذه الأمور.

وقال عز وجل: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾<sup>(٦٠٣)</sup>.

والمراد بـ ﴿ابْتِغَاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ﴾: أن الإنسان وضع بحيث يبتغي من فضل الله تكويناً، فإنه من جعل فيه هذه الحالة والقوة غير خالق قدير؟، وإن كان مضافاً إلى المفعول فأوضح.

---

<sup>(٦٠٠)</sup> سورة الروم: ٢٠.

<sup>(٦٠١)</sup> سورة الروم: ٢١.

<sup>(٦٠٢)</sup> سورة الروم: ٢٢.

<sup>(٦٠٣)</sup> سورة الروم: ٢٣.

وقال سبحانه: ﴿ومن آياته يريكم البرق خوفاً وطمعاً وينزل من السماء ماءً فيحيي به الأرض بعد موتها إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون﴾ (٦٠٤).

وقال تعالى: ﴿ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره ثم إذا دعاكم دعوة من الأرض إذا أنتم تخرجون﴾ (٦٠٥). فإن قيام السماء والأرض على هذا النظام الدقيق آيات من آيات الله سبحانه.

وقال عز وجل: ﴿هو الذي أنزل من السماء ماءً لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون﴾ (٦٠٦).

وقال تعالى: ﴿ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والأعناب ومن كل الثمرات إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون﴾ (٦٠٧).

ولعل اختلاف المفرد والجمع في الزيتون والنخيل مثلاً، من باب التنويع كما ذكره علماء البلاغة (٦٠٨).

وقال عز وجل: ﴿وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر ﴿﴾ والنجوم مسخرات بأمره﴾ (٦٠٩) وهكذا هنا، حيث جعل الليل والنهار والشمس والقمر بصيغة ﴿سخر﴾، بينما النجوم جعلها بصيغة ﴿مسخرات﴾ مع أن الكل مسخر للإنسان ومسخرات بأمر الله سبحانه وتعالى، هذا ومن الممكن أن تكون هناك نكات أخرى لا مجال لتفصيلها هنا.

وقال سبحانه: ﴿إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون ﴿﴾ وما ذراً لكم في الأرض مختلفاً ألوانه﴾ (٦١٠).

أقول: لعل المراد بالألوان: الألوان التي تشاهد بالبصر، كما يمكن أن يكون المراد الأعم

---

(٦٠٤) سورة الروم: ٢٤.

(٦٠٥) سورة الروم: ٢٥.

(٦٠٦) سورة النحل: ١٠.

(٦٠٧) سورة النحل: ١١.

(٦٠٨) راجع كتاب البلاغة، للإمام المؤلف (دام ظله).

(٦٠٩) سورة النحل: ١٢.

(٦١٠) سورة النحل: ١٢ و١٣.



من الأشكال والطعوم والحجوم<sup>(٦١١)</sup> وغير ذلك.

﴿إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ لِقَوْمٍ يَذْكُرُونَ﴾<sup>(٦١٢)</sup> وهكذا يأتي باب التنويع البلاغي في ذكر ﴿لآيات﴾ وذكر ﴿لآية﴾ تارة جمعاً وتارة مفرداً، ولجهات أخرى أيضاً.

وقال عز وجل: ﴿وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفَلَكَ مَوَازِيرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾<sup>(٦١٣)</sup>.

وقال تعالى: ﴿وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيًّا﴾ والمراد بالرواسي: الجبال ﴿أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ﴾<sup>(٦١٤)</sup> أي لأن لا تميد وتتحرك بكم، فإن الجبال بمنزلة المسامير في الأرض حتى لا تنقطع بسبب التحرك وما أشبه ذلك<sup>(٦١٥)</sup>.

﴿وَأَنْهَارًا وَسَبُلًا لِعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾<sup>(٦١٦)</sup>، والسبل أيضاً من آيات الله سبحانه وتعالى، وإلا فكان من الممكن أن تجعل الأرض بحيث لا سبل فيها.

وقال سبحانه: ﴿وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾<sup>(٦١٧)</sup>، فإن السائرين في البر والبحر يهتدون بالنجوم عادة، فقلوه: ﴿وبالنجم﴾ من باب الجنس لا من باب الفرد.

وقال تعالى: ﴿أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذْكُرُونَ﴾<sup>(٦١٨)</sup>، فكيف تتخذون غير الخالق إلهاً؟.

وقال سبحانه: ﴿وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَى بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾<sup>(٦١٩)</sup>.

---

(٦١١) جمع (حجم).

(٦١٢) سورة النحل: ١٣.

(٦١٣) سورة النحل: ١٤.

(٦١٤) سورة النحل: ١٥.

(٦١٥) وقال تعالى: ﴿وَالْجِبَالُ أَوْتَادًا﴾ سورة النبأ: ٧.

(٦١٦) سورة النحل: ١٥.

(٦١٧) سورة النحل: ١٦.

(٦١٨) سورة النحل: ١٧.

(٦١٩) سورة النحل: ٦٥.

وقال تعالى: ﴿وإن لكم في الأنعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه﴾<sup>(٦٢٠)</sup>.

أقول: الإتيان بالضمير المذكر المفرد باعتبار اللبب إذ الضمير المفرد يرجع إلى (ما) أو لغير ذلك مما هو مذكور في محله<sup>(٦٢١)</sup>.

﴿من بين فرث ودم لبناً خالصاً سائغاً للشاربين﴾<sup>(٦٢٢)</sup>.

وقال سبحانه: ﴿ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سكراً﴾ لعل المراد به السكر، لأن السكر يؤخذ مما ينبت من الأرض<sup>(٦٢٣)</sup> ﴿ورزقاً حسناً﴾ إن في ذلك لآية لقوم يعقلون<sup>(٦٢٤)</sup>.

وقال تعالى: ﴿وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتاً ومن الشجر ومما يعرشون﴾ ثم كلي من كل الثمرات<sup>(٦٢٥)</sup> والمراد بـ ﴿كل الثمرات﴾ الثمرات المناسبة.

﴿فاسلكي سبل ربك ذللاً﴾ رواحاً ومحيئاً وصعوداً ونزولاً.

﴿يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه﴾ من أبيض وأصفر وأحمر.

﴿فيه شفاء للناس﴾ ومن الواضح أن العسل شفاء لكثير من الأمراض البلغمية وما أشبه ذلك<sup>(٦٢٦)</sup> ﴿إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون﴾<sup>(٦٢٧)</sup>.

---

<sup>(٦٢٠)</sup> سورة النحل: ٦٦.

<sup>(٦٢١)</sup> وفي تفسير تقريب القرآن الى الأذهان، للإمام المؤلف: ج ١٤ ص ١١٥: ﴿نسقيكم مما في بطونه﴾ أي مما في بطن كل واحد منها، فإنه يجوز إرجاع ضمير المفرد إلى الجمع، باعتبار كل واحد، كما قال سبحانه: ﴿وانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه﴾.

<sup>(٦٢٢)</sup> سورة النحل: ٦٦.

<sup>(٦٢٣)</sup> وفي تفسير تقريب القرآن الى الأذهان: ج ١٤: ﴿ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه﴾ إن كل واحد من تلك الثمرات . على ما تقدم في الآية السابقة . ﴿سكراً﴾ أي خلا، كما في بعض التفاسير).

<sup>(٦٢٤)</sup> سورة النحل: ٦٧.

<sup>(٦٢٥)</sup> سورة النحل: ٦٨ و٦٩.

<sup>(٦٢٦)</sup> وفي تفسير تقريب القرآن الى الأذهان ج ١٤ ص ١١٩: ﴿فيه شفاء للناس﴾ فإن العسل ينفع من الأمراض الباردة، فليس المراد أنه شفاء لجميع الأمراض، وإنما هو من قبيل القضايا

وقال عز وجل: ﴿والله خلقكم ثم يتوفاكم ومنكم من يردّ إلى أرذل العمر﴾ (٦٢٨)  
حيث يتأخر وفاته.

﴿لكي لا يعلم بعد علم شيئاً﴾ لأن يصل إلى هذه الحالة، لا لأجل ذلك، ويمكن أن يكون المراد: لأجل ذلك حتى يكون سبباً لكسر كبرياء الناس وقلة غلوائهم ﴿إن الله عليم قدير﴾ (٦٢٩).

وقال سبحانه: ﴿الله الذي جعل لكم الأرض قراراً والسماء بناءً وصوركم فأحسن صوركم﴾

والمراد بـ﴿أحسن صوركم﴾: إما الصورة الظاهرية أو كيفية التركيب إلى مزايا وخصوصيات الإنسان فإن كلها يسمى صوراً، كما يحتمل الجمع ﴿ورزقكم من الطيبات ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين﴾ (٦٣٠).

وقال تعالى: ﴿هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلاً ثم لتبلغوا أشدكم ثم لتكونوا شيوخاً ومنكم من يتوفى من قبل ولتبلغوا أجلاً مسمى ولعلكم تعقلون﴾ (٦٣١) فإن جعل التراب طعاماً، ثم تحوّل الطعام إلى الدم، ثم إلى النطفة، ثم ذلك الخلق الآخر..! كلها بحاجة إلى عالم قدير في غاية القدرة وسعة العلم، وهذه أدلة عقلية أيضاً كما سبق.

وقال سبحانه: ﴿الله الذي جعل لكم الأنعام لتركبوا منها ومنها تأكلون﴾ (٦٣٢)، أي بعضها تركبون، وبعضها تأكلون أنفسها أو نتائجها كاللبن وما أشبه ذلك.

---

الطبيعية، كقولك الشيء الفلاني ملين، لا تريد أنه في كل مزاج وطبع وحالة، بل تريد أن طبيعة ذلك).

(٦٢٧) سورة النحل: ٦٩.

(٦٢٨) سورة النحل: ٧٠.

(٦٢٩) سورة النحل: ٧٠.

(٦٣٠) سورة غافر: ٦٤.

(٦٣١) سورة غافر: ٦٧.

(٦٣٢) سورة غافر: ٧٩.

﴿ولكم فيها منافع وتبلغوا عليها حاجة في صدوركم﴾ فإن الأنعام تخدم الإنسان في حوائجه ﴿وعليها وعلى الفلك تحملون﴾ (٦٣٣).

﴿ويربكم آياته فأَي آيات الله تنكرون﴾ (٦٣٤)، أي بأنها ليست آية، أو أنها لا تدل على إله حكيم خبير أو الإنكار العملي أو ما أشبهه.

وقال تعالى: ﴿خلق السماوات والأرض بالحق يَكْوَرُ الليل على النهار ويَكْوَرُ النهار على الليل وسَخَّرَ الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى﴾، حيث ينتهي هذا العالم بشمسه وقمره في يوم ما، وقد حدّده البعض من علماء الغرب (٦٣٥).

﴿أَلَا هو العزيز الغفّار﴾ (٦٣٦)، و(العزيز) هو النادر الوجود الكثير النفع، فهو تعالى مع عزته يغفر الذنوب بل غفّار لها، وليس كالمستبدين الذين لا يعتنون بالناس ويأخذون المذنبين بذنوبهم بل وغير المذنبين أيضاً.

وقال سبحانه: ﴿خلقكم من نفس واحدة﴾ وهو آدم (على نبينا وآله وعليه السلام).

﴿ثم جعل منها زوجها﴾ حواء u.

﴿وأُنزل لكم من الأنعام ثمانية أزواج يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقاً من بعد خلق﴾ حيث إن النطفة تصير علقة والعلقة تصير مضغة وهكذا..

﴿في ظلمات ثلاث﴾ ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة.

﴿ذلّكم الله ربكم له الملك لا إله إلا هو فأَنّى تصرفون﴾ (٦٣٧) أي: إلى هنا وهناك:

بأنه لا رب للكون إطلاقاً أو أن ربه الأصنام أو ما أشبه ذلك، وقال تعالى: ﴿تصرفون﴾ . بصيغة المجهول . باعتبار أن الصوارف هي التي تصرف الإنسان عن الحق وإن كان باختياره، وإلا فالإنسان بفطرته يعتقد بإله قادر حكيم ليس من جنس الصنم وما أشبه ذلك.

---

(٦٣٣) سورة غافر: ٨٠.

(٦٣٤) سورة غافر: ٨١.

(٦٣٥) فقال بعضهم: إنه ستة عشر ملياراً من السنوات.

(٦٣٦) سورة الزمر: ٥.

(٦٣٧) سورة الزمر: ٦.

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سَلَالَةٍ مِنْ طِينٍ﴾<sup>(٦٣٨)</sup> الطين السلالة أي الخالص لا بزوائده ونواقصه<sup>(٦٣٩)</sup>.

وقال سبحانه: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نَظْفَةً فِي قرارٍ مَكِينٍ﴾ ثم خلقنا النطفة علقه فخلقنا العلقه مضغة فخلقنا المضغة عظماً فكسونا العظام لحماً ثم أنشأناه خلقاً آخر﴾ أي: بإيجاد الروح فيه.

وقال تعالى: ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾<sup>(٦٤٠)</sup> و(تبارك) معناه الدوام والثبات من (بركت الإبل) إذا ثبتت على الأرض.

وقال سبحانه: ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لِقَادِرُونَ﴾ فأنشأنا لكم به جنات من نخيل وأعناب لكم فيها فواكه كثيرة ومنها تأكلون﴾<sup>(٦٤١)</sup>.

وقال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرُ نُوراً وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ﴾ أي قدر القمر أن يسير في منازل.

﴿لَتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾<sup>(٦٤٢)</sup>.

وقال سبحانه: ﴿إِن فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْتَقُونَ﴾<sup>(٦٤٣)</sup>، فإن المخلوقات المختلفة كلها من صنع الله سبحانه وتعالى ومن آياته، ولعله إشارة إلى نفي وحدة الوجود، أو نفي إن الواحد لا يصدر منه إلا الواحد، على

---

<sup>(٦٣٨)</sup> سورة (المؤمنون): ١٢.

<sup>(٦٣٩)</sup> (من سلالة من طين) السلالة: اسم لما يسيل من الشيء، فإن الإنسان في ابتداء خلقه يُسل ويخرج من التراب النظيف، إذ هو الذي يتبدل نباتاً، ولذا سمي طيناً، لأن التراب ما لم يخلط بالماء لا يكون نباتاً. تفسير تقريب القرآن للإمام المؤلف (دام ظله).

<sup>(٦٤٠)</sup> سورة (المؤمنون): ١٣ و ١٤.

<sup>(٦٤١)</sup> سورة (المؤمنون): ١٨ و ١٩.

<sup>(٦٤٢)</sup> سورة يونس: ٥.

<sup>(٦٤٣)</sup> سورة يونس: ٦.

ما ذكره أصحاب العقول العشرة، فإن ذلك إن صح فإنما يصح في الفاعل بالقسر لا في الفاعل بالإرادة فكيف بالباري تعالى، كما حقق ذلك في الصحيح من علم الفلسفة.

وفي آية أخرى قال سبحانه: ﴿وآية لهم الأرض الميتة أحييناها وأخرجنا منها حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ﴾ وجعلنا فيه جنات من نخيل وأعناب وفَجَّرنا فيها من العيون ﴿لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ﴾<sup>(٦٤٤)</sup>، أي أن أيديهم لم تعمل ذلك وإنما هو بعمل الله سبحانه وتعالى، هذا على تقدير أن يكون ﴿ما عملته﴾ بصيغة النفي ﴿أفلا يشكرون﴾<sup>(٦٤٥)</sup>.

وقال تعالى: ﴿سبحان الذي خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون﴾<sup>(٦٤٦)</sup> فإن كثيراً من الأشياء كشفت إزدواجيته بعد قرون من نزول هذه الآية، ولعل كثيراً من الأشياء أيضاً باقية لا نعرف زوجيتها، وسيعلم أو سوف يعلم ذلك مستقبلاً، أو لا يعلم إلى يوم القيامة.

وقال الله العزيز: ﴿وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فإذا هم مظلمون﴾ والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم<sup>(٦٤٧)</sup>، وقال بعض علماء الفلك إن استقرار الشمس في آخر دورها النسر الواقع الذي هو نجمة تشاهد في السماء، أو غير ذلك. وقال سبحانه: ﴿والقمر قدَرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم﴾<sup>(٦٤٨)</sup> فيبتدئ بالهلال ثم ينتهي إلى الهلال.

﴿لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون﴾<sup>(٦٤٩)</sup> باختلاف التعبير حيث جعل الشمس لا تدرك القمر، وجعل القمر لا يدرك الشمس، حيث قال: ﴿ولا الليل سابق النهار﴾.

---

<sup>(٦٤٤)</sup> سورة يس: ٣٥، ٣٣.

<sup>(٦٤٥)</sup> سورة يس: ٣٥.

<sup>(٦٤٦)</sup> سورة يس: ٣٦.

<sup>(٦٤٧)</sup> سورة يس: ٣٧ و٣٨.

<sup>(٦٤٨)</sup> سورة يس: ٣٩.

<sup>(٦٤٩)</sup> سورة يس: ٤٠.

وقال تعالى: ﴿وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته وهو الولي الحميد﴾ (٦٥٠).

وقال سبحانه: ﴿ومن آياته خلق السماوات والأرض وما بث فيهما من دابة وهو على جمعهم إذا يشاء قدير﴾ (٦٥١).

وقال تعالى: ﴿لله ملك السماوات والأرض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء إناثاً ويهب لمن يشاء الذكور﴾ أو يزوجهم ذكراناً وإناثاً ويجعل من يشاء عقيماً إنه عليم قدير﴾ (٦٥٢).

وقال سبحانه: ﴿أولم يروا أن الله الذي خلق السماوات والأرض ولم يعي بخلقهن بقادر على أن يحيي الموتى بلى إنه على كل شيء قدير﴾ (٦٥٣).

وقال تعالى: ﴿وأنه هو أضحك وأبكى﴾ وأنه هو أمات وأحيى﴾ وأنه خلق الزوجين الذكر والأنثى﴾ من نطفة إذا تمنى﴾ (٦٥٤).  
إلى غيرها من الآيات الكثيرة.

---

(٦٥٠) سورة الشورى: ٢٨.

(٦٥١) سورة الشورى: ٢٩.

(٦٥٢) سورة الشورى: ٤٩ و ٥٠.

(٦٥٣) سورة الأحقاف: ٣٣.

(٦٥٤) سورة النجم: ٤٦.٤٣.

## روايات في هذا الباب

وأما الروايات فهي أكثر من الإحصاء:

ففي نهج البلاغة: (الحمد لله الذي بطن خفيات الأمور ودلت عليه أعلام الظهور . إلى أن قال: . لم يطلع العقول على تحديد صفته ولم يحجبها عن واجب معرفته، فهو الذي تشهد له أعلام الوجود على إقرار قلب ذي الجحود، تعالى الله عما يقول المشبهون به والجاحدون له علواً كبيراً) (٦٥٥).

وعنه (ع) في خطبة من خطبه: (دليله آياته ووجوده إثباته) (٦٥٦).

وفي رواية أخرى: إن رجلاً أتاه فقال له: يا أمير المؤمنين، صف لنا ربنا مثل ما نراه عياناً، لنزداد له حباً وبه معرفة، فغضب ونادى: (الصلاة جامعة، فاجتمع الناس حتى غص المسجد بأهله فصعد المنبر وهو مغضب متغير اللون فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي (ص)). أقول: لعل وجه غضب أمير المؤمنين علي (ع) أن السائل كان متعنّياً لكنه (ع) لم ير بداً من الجواب أمام الناس حتى لا يقولوا عجز أو ما أشبه ذلك، أو كان متعلّماً لكنه أراد الصفة على نحو التجسيم كما هو في أذهان العوام غالباً، إلى غير ذلك من الاحتمالات.

ثم قال (ع): (الذي ابتدع الخلق على غير مثال أمثله، ولا مقدار احتذى عليه، من خالق معبود كان قبله، وأرانا من ملكوت قدرته وعجائب ما نطق به آثار حكمته واعتراف الحاجة من الخلق إلى أن يقيمها بمساك قوته ما دلّنا باضطرار قيام الحجة له على معرفته، فظهرت البدائع التي أحدثتها آثار صنعه وأعلام حكمته، فصار كلّ ما خلق حجة له ودليلاً عليه، وإن كان خلقاً صامتاً فحجته بالتدبير ناطقة، ودلالته على المبدع قائمة) (٦٥٧).

وعن الإمام الرضا (ع) قال: (بصنع الله يستدل عليه، وبالعقول تعتقد معرفته، وبالفطرة

---

(٦٥٥) نهج البلاغة: الخطبة ٤٩ الفقرة ١٥٣ و٤٠١.

(٦٥٦) الاحتجاج: ص ٢٠١.

(٦٥٧) نهج البلاغة: الخطبة ٩١ الفقرة ١٩٠ و١٩٦.



تثبت حجته (٦٥٨).

وفي كلمة أخرى لعلني (ع): (والطريق إلى معرفته صنائعه الباهرة للعقول الدالة ذوي الاعتبار بما هو منها مشهور ومعقول) (٦٥٩).

وفي الحديث عن الإمام الصادق (ع): روي إن عبد الله الديصاني أتى هشام بن الحكم إلى أن قال الراوي: فخرج عبد الله بن الديصاني حتى أتى باب أبي عبد الله (ع) فاستأذن عليه، فأذن له، فلما قعد قال له: يا جعفر بن محمد دلّني على معبودي، فقال له أبو عبد الله (ع): ما اسمك؟ فخرج عنه ولم يخبره باسمه، فقال له أصحابه: كيف لم تخبره باسمك؟ قال: لو كنت قلت له عبد الله، كان يقول: من هذا الذي أنت له عبد؟ فقالوا له: عد إليه فقل له يدلك على معبودك ولا يسألك عن اسمك، فرجع إليه فقال: يا جعفر بن محمد دلّني على معبودي ولا تسألني عن اسمي، فقال له أبو عبد الله (ع): (اجلس، وإذا غلام له صغير في كفه بيضة يلعب بها، فقال له أبو عبد الله (ع): ناولني يا غلام البيضة، فناوله إياها، فقال له أبو عبد الله (ع): يا ديصاني هذا حصن مكنون، له جلد غليظ، وتحت الجلد الغليظ جلد رقيق، وتحت الجلد الرقيق ذهب مائعة وفضة ذائبة، فلا الذهب المائعة تختلط بالفضة الذائبة، ولا الفضة الذائبة تختلط بالذهب المائعة، فهي على حالها، لم يخرج منها خارج مصلح فيخبر عن صلاحها ولا دخل فيها مفسد فيخبر عن فسادها، لا يدري للذكر خلقت أم للأنثى، تنفلق عن مثل ألوان الطواويس، أترى لها مدبراً؟

قال: فأطرق ملياً ثم قال: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، وأنت إمام وحجة من الله على خلقه، وأنا تائب مما كنت فيه) (٦٦٠).

وعن هشام بن الحكم أنه قال: فكان من سؤال الزنديق الذي أتى أبا عبد الله (ع) قال: فما الدليل عليه (٦٦١)؟ قال أبو عبد الله (ع): (وجود الأفاعيل التي دلت على أن صانعاً صنعها، ألا ترى أنك إذا نظرت إلى بناءٍ مشيد مبني، علمت أن له بانياً

(٦٥٨) عيون أخبار الرضا ٧: ج ١ ص ١٥١.

(٦٥٩) الخرائج والجرائح: ص ٥٥٥.

(٦٦٠) الكافي: ج ١ ص ٧٩ ح ٤.

(٦٦١) أي (على صانع العالم).

وإن كنت لم تر الباني ولم تشاهده؟ قال: فما هو؟ قال: هو شيء بخلاف الأشياء، إرجع بقولي ((شيء)) إلى إثبات معنى وأنه شيء بحقيقة الشيئية غير انه لا جسم ولا صورة ولا يحس ولا يجس ولا يدرك بالحواس الخمس، لاتدركه الأوهام ولا تنقصه الدهور ولا يغيّره الزمان - إلى أن قال:- قال السائل: فإننا لم نجد موهوماً إلا مخلوقاً، قال أبو عبد الله (ع): لو كان ذلك كما تقول لكان التوحيد عنا مرتفعاً، لأننا لم نكلّف أن نعتقد غير الموهوم، ولكننا نقول كل موهوم بالحواس مدرك فما تجده الحواس وتمثله فهو مخلوق، ولا بد من إثبات صانع الأشياء خارجاً من الجهتين المذمومتين: إحداها النفي إذ كان النفي هو الإبطال والعدم، والجهة الثانية التشبيه إذ كان التشبيه من صفة المخلوق الظاهر التركيب والتأليف، فلم يكن بد من إثبات الصانع لوجود المصنوعين والاضطرار منهم إليه<sup>(٦٦٢)</sup>.

وعن أمير المؤمنين صلوات الله عليه: (ولو فكّروا في عظيم القدرة وحسيم النعمة، لرجعوا إلى الطريق وخافوا عذاب الحريق، ولكن القلوب عليلة والبصائر مدخولة، ألا ينظرون إلى صغير ما خلق كيف أحكم خلقه وأتقن تركيبه، وفلق له السمع والبصر، وسوّى له العظم والبشر؟).

أنظروا إلى النملة في صغر جثتها ولطافة هيئتها لا تكاد تنال بلحظ البصر ولا بمستدرك الفكر، كيف دبّت على أرضها، وصبّت على رزقها، تنقل الحبة إلى جحرها وتعدّها في مستقرها، تجمع في حرها لبردها، وفي وردها لصدورها، مكفول برزقها، مرزوقة بوفقها، لا يغفلها المتّان، ولا يجرّمها الديان ولو في الصفا اليابس والحجر الجامس، ولو فكّرت في مجاري أكلها في علوها وسفلها وما في الجوف من شراسيف بطنها وما في الرأس من عينها وأذنها لقضيت من خلقها عجباً ولقيت من وصفها تعباً، فتعالى الذي أقامها على قوائمها وبنّاها على دعائمها، لم يشركه في فطرّتها فاطر ولم يعنه على خلقها قادر.

ولو ضربت في مذاهب فكرك لتبلغ غاياته ما دلتك الدلالة إلّا على أن فاطر النملة هو فاطر النحلة لدقيق تفصيل كل شيء وغامض اختلاف كل حي، وما الجليل واللطيف والثقل والخفيف والقوي والضعيف في خلقه إلا سواء، وكذلك السماء والهواء والرياح والماء. فانظر إلى الشمس والقمر والنبات والشجر والماء والحجر واختلاف هذا الليل والنهار،

---

(٦٦٢) التوحيد: ص ٢٤٤. ٢٤٦.

وتفتجر هذه البحار، وكثرة هذه الجبال، وطول هذه القلال، وتفرق هذه اللغات والألسن المختلفة، فالويل لمن أنكر المقدر وححد المدبر، زعموا أنهم كالنبات ما لهم زارع ولا اختلاف صورهم صانع، ولم يلجؤوا إلى حجة فيما ادعوا ولا تحقيق لما أوعوا، وهل يكون بناء من غير بان أو جناية من غير جان.

وإن شئت قلت في الجرادة إذ خلق لها عينين حمراوين، وأسرج لها حدقتين قمرآوين، وجعل لها السمع الخفي، وفتح لها الفم السوي، وجعل لها الحس القوي، ونايين بهما تقرض ومنجلين بهما تقبض، يرهبا الزراع في زرعهم ولا يستطيعون ذبها ولو أجلبوا بجمعهم حتى ترد الحرث في نزواتها وتقضي منه شهواتها، وخلقها كله لا يكون إصبعاً مستدقة، فتبارك الله الذي يسجد له من في السماوات والأرض طوعاً وكرهاً ويعفر له خدّاً ووجهاً ويلقي إليه بالطاعة سلماً وضعفاً ويعطي له القياد رهبة وخوفاً.

فالطير مسخرة لأمره أحصى عدد الريش منها والنفس وأرسي قوائمها على الندى والييس وقدّر أوقاتها وأحصى أجناسها: فهذا غراب وهذا عقاب وهذا حمام وهذا نعام، دعا كل طائر باسمه وكفل له برزقه وأنشأ السحاب الثقال فأهطل ديمها وعدد قسمها قبل الأرض بعد جفوفها وأخرج نبتها بعد جدوبها<sup>(٦٦٣)</sup>.

أقول: قوله (ع) (سلماً وضعفاً) فإن الإنسان منقاد لما قدره الله سبحانه وتعالى له من المسير إلى المصير والحيّز وغير ذلك اختياراً أو ما أشبه وإن كان أعطى شخص طاعة لمرود وفرعون وهامان ومن أشبههم.

ولا يخفى أن هذه العلائم والآيات الكثيرة وهي أكثر من أن يحصيها البشر بأجمعهم بل وأضعاف أضعافهم لا حاجة إلى جميعها إطلاقاً في الدلالة، بل شعرة واحدة في جسم الإنسان دليل على الخالق صنعاً وقدرة وحياة وعلماً وإرادة وغير ذلك مما يحتاجه كل مصنوع، ولو كان بقدر الشعرة أو أضعف منها، فإن الشعرة أيضاً كبيرة جداً حتى إنه تمكنوا في البلاد الصناعية وبسبب الأدوات الحديثة المتطورة من تقسيم الشعرة الواحدة إلى ملايين الأجزاء<sup>(٦٦٤)</sup>، وحيث إنا لا نقول بالجزء الذي لا يتجزأ. مما ذكر في الفلسفة. فكل جزء من

<sup>(٦٦٣)</sup> نهج البلاغة: الخطبة ١٨٥ الفقرة ٩٢٧.

<sup>(٦٦٤)</sup> لقد قسّموها إلى ستة ملايين جزء.

تلك الملايين أيضا قابلة للتجزئة والتجزئة...وقد روى محمد بن مسلم عن الباقر (ع) في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى﴾<sup>(٦٦٥)</sup> قال: (فمن لم يدله خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار ودوران الفلك بالشمس والقمر والآيات العجيبات على أن وراء ذلك أمراً هو أعظم منه فهو في الآخرة أعمى، قال: فهو عما لم يعاين أعمى وأضل سبيلاً)<sup>(٦٦٦)</sup>. والظاهر: إن المراد التمثيل لاالتفسير، والله العالم.

---

<sup>(٦٦٥)</sup> سورة الإسراء: ٧٢.

<sup>(٦٦٦)</sup> بحار الأنوار: ج ٣ ص ٢٨ ب ٣ ح ٢.

## مبعث الهداية

مسألة: الهداية مبعثها الله سبحانه، كما قال تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ (٦٦٧).

وقال عز وجل: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ﴾ (٦٦٨).

وفي الآية الكريمة: ﴿إِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ (٦٦٩).

وفي آية أخرى: ﴿وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ﴾ (٦٧٠).

وفي آية: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ﴾ (٦٧١).

أما الروايات فكثيرة:

قال أمير المؤمنين (ع): (من اهتدى بغير هدى الله سبحانه ضل) (٦٧٢).

وقال الإمام زين العابدين (ع) في دعائه يوم عرفة: (وعرفت الهداية من عندك فمن التمسك لدين أو دنيا وجدك سبحانه خضع لك من جرى في علمك) (٦٧٣).

قال رسول الله ﷺ: قال الله جل جلاله: (عبادي كلكم ضال إلا من هديته وكلكم فقير إلا من أغنيته وكلكم مذنب إلا من عصمته) (٦٧٤).

وعن حمدان بن سليمان قال: سألت أبا الحسن علي بن موسى الرضا (ع) عن قول الله

---

(٦٦٧) سورة القصص: ٥٦.

(٦٦٨) سورة فصلت: ١٧.

(٦٦٩) سورة الفاتحة: ٦.

(٦٧٠) سورة الإسراء: ٩٧.

(٦٧١) سورة الإنسان: ٣.

(٦٧٢) غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٩٥ الفصل العاشر.

(٦٧٣) الصحيفة السجادية الجامعة: ص ٣١٨ وكان من دعائه ٧ في يوم عرفة.

(٦٧٤) بحار الأنوار: ج ٥ ص ١٩٨ ب ٧ ح ١٦، من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٣٩٧ ب ٢ ح ٥٨٤٨.

عزّ وجل: ﴿فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام﴾<sup>(٦٧٥)</sup> قال: (من يرد الله أن يهديه بإيمانه في الدنيا إلى جنته ودار كرامته في الآخرة يشرح صدره للتسليم لله والثقة به والسكون إلى ما وعده من ثوابه حتى يطمئن إليه ومن يرد أن يضلّه عن جنته ودار كرامته في الآخرة لكفره به وعصيانه له في الدنيا يجعل صدره ضيقاً حرجاً حتى يشك في كفره ويضطرب من اعتقاده قلبه حتى يصير كأنما يصعد في السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون)<sup>(٦٧٦)</sup>.

وقال الإمام الرضا (ع) في قوله عزّ وجل: ﴿وما كان لنفس أن تؤمن إلاّ بإذن الله﴾<sup>(٦٧٧)</sup> (ليس ذلك على سبيل تحريم الإيمان عليها ولكن على معنى أنّها ما كانت لتؤمن إلاّ بإذن الله وإذنه أمره لها بالإيمان ما كانت مكلفة متعبدة وإلجأؤه إياها إلى الإيمان عند زوال التكليف والتعبّد عنها)<sup>(٦٧٨)</sup>.

وعن سليمان بن خالد قال قال لي أبو عبد الله (ع): (يا سليمان إن لك قلباً ومسامع وإن الله إذا أراد أن يهدي عبداً فتح مسامع قلبه) الحديث<sup>(٦٧٩)</sup>.

وعن أبي عبد الله (ع) قال قال أمير المؤمنين (ع) بعثني رسول الله ﷺ إلى اليمن فقال: (يا علي لا تقاتلن أحداً حتى تدعوه إلى الإسلام وإيم الله لئن يهدي الله عزّ وجل على يديك رجلاً خيراً لك مما طلعت عليه شمس وغربت (الخبر)<sup>(٦٨٠)</sup>).

وعن أبي عبد الله (ع) قال: (إذا جلست في الركعة الثانية فقل: بسم الله وبالله والحمد لله . إلى أن قال . الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله الحمد لله رب العالمين)<sup>(٦٨١)</sup>.

---

<sup>(٦٧٥)</sup> سورة الأنعام: ١٢٥.

<sup>(٦٧٦)</sup> بحار الأنوار: ج ٥ ص ٢٠٠ ب ٧ ح ٢٢.

<sup>(٦٧٧)</sup> سورة يونس: ١٠٠.

<sup>(٦٧٨)</sup> بحار الأنوار: ج ٥ ص ٢٠١ ب ٧ ح ٢٥.

<sup>(٦٧٩)</sup> بحار الأنوار: ج ٥ ص ٢٠٣ ب ٧ ح ٣١.

<sup>(٦٨٠)</sup> وسائل الشيعة: ج ١٥ ص ٤٣ ب ١٠ ح ١٩٩٥.

<sup>(٦٨١)</sup> وسائل الشيعة: ج ٦ ص ٣٩٣ ب ٣ ح ٨٢٦٥.

وعن أبي عبد الله (ع) في حديث قال: (فإذا جعلت رجلك في الركاب فقل بسم الله الرحمن الرحيم، بسم الله والله أكبر، فإذا استويت على راحلتك واستوى بك محملك فقل الحمد لله الذي هدانا للإسلام وعلمنا القرآن ومنّ علينا بمحمد ﷺ) الخبر (٦٨٢).

وعن موسى بن جعفر عن آبائه عن الحسين بن علي (ع) قال: (كنا جلوساً في المسجد إذ صعد المؤذن المنارة فقال الله أكبر الله أكبر، فبكى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) وبكىنا ببكائه، فلما فرغ المؤذن قال أتدرون ما يقول المؤذن قلنا الله ورسوله ووصيه أعلم، فقال: لو تعلمون ما يقول لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً. إلى أن قال . أشهد أن لا إله إلا الله معناه أشهد أن لا هادي إلا الله ولا دليل إلا الله) الخبر (٦٨٣).

وقال رسول الله ﷺ: (سلوا الله الهدى وسلوه مع الهداية هداية الطريق وسلوا الله السداد وسلوه مع السداد سداد العمل) (٦٨٤).

وعن أبي عبد الله (ع) قال: (إن الله يهدي ويضل) (٦٨٥).

وعن علي بن رثاب عن عبد صالح (ع) قال: (ادع بهذا الدعاء في شهر رمضان . إلى أن قال . واهدنا به لما اختلف فيه من الحق بإذنك إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم) الخبر (٦٨٦).

وفي حديث قدسي أن الله يقول . إلى أن قال . : (وينظر المؤمن إلى الكافر فيحمدني على ما هديته) (٦٨٧).

إلى غير ذلك من الآيات والروايات..

فإنه عز وجل هو الهادي، وفي طوله الكتاب والسنّة، والمراد بالسنة: أقوال المعصومين (صلوات الله عليهم أجمعين) وأفعالهم وتقريرهم، والعقل كما تقدم يميز بين الصحيح والباطل.

---

(٦٨٢) وسائل الشيعة: ج ١١ ص ٣٨٧ ب ٢٠ ح ١٥٠٨٠.

(٦٨٣) مستدرک الوسائل: ج ٤ ص ٦٥ ب ٣٧ ح ٤١٨٧.

(٦٨٤) مستدرک الوسائل: ج ٥ ص ١٦١ ب ٢ ح ٥٥٦٢.

(٦٨٥) الكافي: ج ١ ص ١٦٤ ح ٤.

(٦٨٦) التهذيب: ج ٣ ص ١١١ ب ١٣ ح ٣٨.

(٦٨٧) الكافي: ج ٢ ص ١٠ ح ٢.

فبالإلزام أن يتجنب العاقل طلب الهداية من غير الله سبحانه وتعالى وقرآنه وحملته دينه (عليهم أفضل الصلاة والسلام)، وإلا فقد وقع في الضلال، كما رأينا ذلك في كثير من الفلاسفة الذين أرادوا أن يصلوا إلى الله عز وجل من غير الطرق المقررة شرعاً. وقد قال رسول الله (ص): (إني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله، وعترتي أهل بيتي، ما إن تمسكتما بهما لن تضلوا)<sup>(٦٨٨)</sup> فإنه إذا لم يكن التمسك كان الضلال وهذا هو مفهوم كلمة الرسول (ص).

### القرآن والهداية

عن النبي (ص) أنه قال: (إن هذا القرآن هو النور المبين والحبل المتين والعروة الوثقى والدرجة العليا والشفاء الأشفى والفضيلة الكبرى والسعادة العظمى، من استضاء به نوره الله، ومن اعتقد به في أموره عصمه الله، ومن تمسك به أنقذه الله، ومن لم يفارق أحكامه رفعه الله، ومن استشفى به شفاه الله، ومن آثره على ما سواه هداه الله، ومن طلب الهدى في غيره أضله الله، ومن جعله شعاره ودثاره أسعده الله، ومن جعله إمامه الذي يقتدي به ومعوله الذي ينتهي إليه آواه الله إلى جنات النعيم والعيش السليم)<sup>(٦٨٩)</sup>.

وعن أمير المؤمنين علي (ع) قال: (سمعت رسول الله (ص) يقول: أتاني جبرائيل فقال: يا محمد سيكون في أمتك فتنة، قلت: فما المخرج منها؟ فقال: كتاب الله فيه بيان ما قبلكم من خير، وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم، وهو الفصل ليس بالهزل، من ولّاه من جبار فعمل بغيره قصمه الله، ومن التمس الهدى في غيره أضله الله، وهو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، لا تزيغه الأهوية، ولا تلبسه الألسنة، ولا يخلق على الرد، ولا ينقض عجايبه، ولا يشبع منه العلماء . إلى أن قال:- ومن اعتصم به هدي إلى صراط مستقيم، هو الكتاب العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل

<sup>(٦٨٨)</sup> راجع متشابه القرآن: ج ٢ ص ٥٧.

<sup>(٦٨٩)</sup> تفسير الإمام الحسن العسكري: ص ٤٤٩ وبحار الأنوار: ج ٨٩ ص ٣١ ب ١ ح ٣٤.



من حكيم حميد<sup>(٦٩٠)</sup>.

وقال الإمام المجتبي (ع): (قيل لرسول الله (ص): إن أمتك ستفتتن، فسئل: ما المخرج من ذلك؟ فقال: كتاب الله العزيز، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، من ابتغى العلم في غيره أضله الله<sup>(٦٩١)</sup>).

وفي دعاء الإمام السجاد (ع) لختم القرآن: (اللهم اجعلنا ممن يعتصم بحبله، ويأوي من المتشابهات إلى حرز معقله، ويسكن في ظل جناحه، ويهتدي بضوء صباحه، ويقتدي بتبليج أسفاره، ويستصبح بمصباحه، ولا يلتمس الهدى في غيره<sup>(٦٩٢)</sup>).

### أهل البيت ١ الهداية

وعن أمير المؤمنين (ع): (... ثم أخذ الله سبحانه الشهادة للربوبية والإخلاص للوحدانية فبعد أخذ ما أخذ من ذلك شاء ببصائر الخلق انتخاب محمد وأراهم أن الهداية معه والنور له والإمامة في أهله تقديماً لسنة العدل وليكون الأعذار متقدماً<sup>(٦٩٣)</sup>).

وعن جابر بن عبد الله عن رسول الله ﷺ قال: (ولنا العصمة والخلافة والهداية<sup>(٦٩٤)</sup>).

وعن محمد بن سنان عن أبي جعفر (ع) قال:

(إن الله لم يزل فرداً متفرداً في الوحدانية ثم خلق محمداً وعلياً وفاطمة (صلوات الله عليهم) . إلى أن قال :: وفوض أمر الأشياء إليهم في الحكم والتصرف والإرشاد والأمر والنهي في الخلق لأنهم الولاة فلهم الأمر والولاية والهداية<sup>(٦٩٥)</sup>).

وعن الإمام زين العابدين (ع) حينما أدخلوه الكوفة مع الأسارى لآل الرسول (ص) قال مخاطباً أهلها:

---

<sup>(٦٩٠)</sup> تفسير العياشي: ج ١ ص ٣ ح ٢.

<sup>(٦٩١)</sup> تفسير العياشي: ج ١ ص ٦ ح ١١. وبحار الأنوار: ج ٨٩ ص ٢٧ ب ١ ح ٣٠.

<sup>(٦٩٢)</sup> الصحيفة السجادية الجامعة: ص ١٩٥.

<sup>(٦٩٣)</sup> بحار الأنوار: ج ٥٤ ص ٢١٢ ب ١ ح ١٨٤.

<sup>(٦٩٤)</sup> بحار الأنوار: ج ٢٥ ص ٢٢ ب ١ ح ٣٨.

<sup>(٦٩٥)</sup> بحار الأنوار: ج ٢٥ ص ٣٣٩ ب ١٠ ح ٢١.

(أليس جدي رسول الله ويلكم أهدى البرية من سبل المضلينا) (٦٩٦).  
وسأل أبو حنيفة أبا عبد الله (ع) عن قوله تعالى ﴿ثم لتسألن يومئذ عن النعيم﴾ (٦٩٧) - إلى أن قال - قال: فما النعيم جعلت فداك؟ قال (ع): (نحن أهل البيت النعيم الذي أنعم الله بنا على العباد - إلى أن قال - وبنا هداهم الله للإسلام وهو النعمة التي لاتنقطع) (٦٩٨).

وعن سلمان الفارسي عن رسول الله (ص) في حديث مع ابنته فاطمة الزهراء ع - إلى أن قال لها :: (وأبناء بعلك أوصيائي إلى يوم القيامة كلهم هادون مهديون) الحديث (٦٩٩).  
وعن أبي عبد الله (ع) قال: قال رسول الله (ص): (إن أهل بيتي الهداة بعدي أعطاهم الله فهمي وعلمي وخلقوا من طينتي) الحديث (٧٠٠).  
وعن سلمان عن النبي (ص) في خطبة قال: (أيها الناس - إلى أن قال - هم أئمة هداة مهتدون) الحديث (٧٠١).

وعن صالح بن سهل الهمداني عن أبي عبد الله (ع) قال: في قول الله ﴿ولو لم تمسسه نار نور على نور﴾ (٧٠٢): إمام بعد إمام ﴿يهدي الله لنوره من يشاء﴾ يهدي الله بالأئمة (ع) من يشاء (٧٠٣).

وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر (ع) في قوله: ﴿أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع﴾ (٧٠٤) الآية، فأما من يهدي إلى الحق فهو محمد وآل محمد من بعده (٧٠٥).

(٦٩٦) بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ١١٢ ب ٣٩ ح ١.

(٦٩٧) سورة التكاثر: ٨.

(٦٩٨) بحار الأنوار: ج ٧ ص ٢٥٨ ب ١١.

(٦٩٩) بحار الأنوار: ج ٢٨ ص ٥٢ ب ٢ ح ٢١.

(٧٠٠) بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ١٣٧ ب ٧ ح ٨١.

(٧٠١) بحار الأنوار: ج ٢٢ ص ١٤٩ ب ٣٧ ح ١٤٢.

(٧٠٢) سورة النور: ٣٥.

(٧٠٣) بحار الأنوار: ج ٤ ص ٩ ح ١٨ ب ١.

(٧٠٤) سورة يونس: ٣٥.

(٧٠٥) بحار الأنوار: ج ٩ ص ٢١٣ ب ١ ح ٩١.

وعن النبي (ص) قال في علي (ع): (... لا تستنكفوا من ولايته فهو الذي يهدي إلى الحق ويعمل به ويزهق الباطل وينهى عنه) (٧٠٦).

وعن أبي عبد الله (ع) قال: (إذا قام القائم (ع) دعا الناس إلى الإسلام جديداً وهداهم إلى أمر قد دثر وضل عنه الجمهور، وإنما سمي القائم مهدياً لأنه يهدي إلى أمر مضلول عنه، وسمي القائم لقيامه بالحق) (٧٠٧).

وعن الحكم بن أبي نعيم عن أبي جعفر (ع): (... يا حكم، كلنا قائم بأمر الله، قلت: فأنت المهدي، قال: كلنا يهدي إلى الله) الخبر (٧٠٨).

وعن أبي جعفر الباقر (ع): (إنما سمي المهدي لأنه يهدي إلى أمر خفي) (٧٠٩).

وعن أبي عبد الله عن أبيه عن جده (ع) قال: خطبنا أمير المؤمنين (ع) خطبة فقال فيها: (نشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله . إلى أن قال:- فجعله الله نوراً يهدي للتي هي أقوم) (٧١٠).

وعن أبي عبد الله (ع) قال قال أمير المؤمنين (ع) في خطبة (أنا الهادي وأنا المهدي) (٧١١).

وعن عبد الله بن عباس قال: قام رسول الله (ص) فينا خطيباً فقال: (الحمد لله على آلائه . إلى أن قال:- فعليكم بالسمع والطاعة للسابقين من عترتي فإنهم يصدونكم عن البغي ويهدونكم إلى الرشd ويدعونكم إلى الحق ... هؤلاء الأبرار المهتدون المهتدى بهم) (٧١٢).

وعن أبي بصير قال: قلت لأبي عبد الله (ع): ﴿إنما أنت منذر ولكل قوم هاد﴾ (٧١٣)

---

(٧٠٦) بحار الأنوار: ج ٣٧ ص ٢٠١ ب ٥٢ ح ٨٦.

(٧٠٧) بحار الأنوار: ج ٥١ ص ٣٠ ب ٢ ح ٧.

(٧٠٨) بحار الأنوار: ج ٥١ ص ١٤٠ ب ٥ ح ١٤.

(٧٠٩) بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ٣٥٠ ب ٢٧ ح ١٠٣.

(٧١٠) بحار الأنوار: ج ٨٩ ص ٢٥ ح ٢٦.

(٧١١) بحار الأنوار: ج ٤ ص ٨ ب ١ ح ١٨.

(٧١٢) بحار الأنوار: ج ١٦ ص ٣٧٤ ب ١١ ح ٨٥.

(٧١٣) سورة الرعد: ٧.

فقال (ع): (رسول الله (ص) المنذر، وعلي (ع) الهادي) (٧١٤).

وعن علي (ع): (وأنا الهادي بالولاية) (٧١٥).

وعن رسول الله (ص) قال: (يا علي أنت الهادي لمن ضل) (٧١٦).

وعن علي (ع): (وأنا تارك فيكم ما تركه رسول الله (ص) : كتاب الله وعترتي وهي عترة الهادي إلى النجاة) (٧١٧).

إلى غير ذلك من الروايات الكثيرة الموجودة في الوسائل والبحار والمستدرک وغيرها.

### لا هداية في غير القرآن والعترة

وربما يتساءل: كيف لا تكون الهداية في غير القرآن؟

ومن المعلوم أن المراد بالقرآن الأعم من العترة الطاهرة ﷺ لأنهم هم المفسرون له والمعنيون به.

فالجواب: إن مورد الهداية عدة أمور:

أولاً: (العقيدة) فإن الهداية في العقيدة خاصة بالقرآن، إذ في القرآن الكريم الدلالة على الإله وصفاته (٧١٨) والرسالة وتوابعها (٧١٩) والمعاد وخصوصياته، فمن لم يأخذ بما في القرآن من هذه الأمور عقيدة يكون ضالاً، وبدون التمسك بالخصوصيات الموجودة في الكتاب حول هذه الثلاثة الأصول وما يتبعها لا يمكن الوصول إلى الحقيقة، وعدم الوصول هو الضلال في عقيدته بالإله بصفته أو صفاته والرسالة بامتداداتها والمعاد بأحواله.

وثانياً: (الشرعية) كالعبادات التي فرضها القرآن من طهارة وصلاة وزكاة وصوم وحج وما

---

(٧١٤) بحار الأنوار: ج ٢ ص ٢٧٩ ب ٣٣ ح ٤٣.

(٧١٥) بحار الأنوار: ج ٢٦ ص ١٥٣ ب ٩ ح ٤١.

(٧١٦) بحار الأنوار: ج ٢٨ ص ٢٢٢ ب ٤ ح ١٣.

(٧١٧) بحار الأنوار: ج ٣٥ ص ٤٥ ب ٢ ح ١.

(٧١٨) كالعدل وسائر صفاته الجمالية والجلالية.

(٧١٩) أي الإمامة.

أشبهه.. فمن لم يعمل بها وكان تاركاً لما افترضه الشارع المقدس، يكون في ضلال من الطريق المستقيم.

**وثالثاً:** (المعاملات) من بيع وشراء ومن واجبات ومحرمات وما أشبه ذلك..، فإن كلها في القرآن الحكيم بأصولها، فمن لم يأخذ بها وخالفها كان منحرفاً، والمنحرف ضالّ.

**ورابعاً:** (الأحوال الشخصية) من نكاح وطلاق وإرث ونحوه..، فمن زاد أو نقص عما رسمه القرآن كان متنكباً عن الطريق.

**وخامساً:** (سائر الأحكام) من قضاء وحدود وقصاص وديات، فإن أصول كل ذلك في القرآن الحكيم، والسنة المطهرة مفسّرة لها، فمن حاد عنها كان تائهاً في الفتنة.

**وسادساً:** (الأخلاق الصحيحة أخذاً، والفسادة تركاً) كالصدق والكذب، والأمانة والخيانة، والحرية واللاحرية، والأخوة والأخوة، والأمة الواحدة واللامّة الواحدة، وما أشبه ذلك..، والمراد بالأخلاق معناه العام لا الخاص، فإن الشخص الذي لا يتمسك بالقرآن في هذه الأمور يكون منحرفاً عن جادة الصواب.

### الهداية نسبية

**لا يقال:** فلماذا لا نشاهد في حياة من لا يأخذ بالقرآن ضنكاً بل يعيشون في أمن ورفاه، وليس من المعقول أن يكون الضالّ في أمن ورفاه؟

**لأنه يقال:** إنهم يعيشون بالقرآن أيضاً، ولو بنسبة . من تكريمهم للإنسان وحقوقه، وأخذهم ببعض الحريات المعقولة، واهتمامهم بأخوتهم وأمتهم الواحدة، وعملهم بالمعاملات الصحيحة وما أشبهه..، والصحيح من ذلك مأخوذ من القرآن والسنة، قال أمير المؤمنين (ع): (الله الله في القرآن لا يسبقكم بالعمل به غيركم) (٧٢٠).

كما أننا نشاهد الذين على هذه الشاكلة، لكنهم يزدون وينقصون في الأمور الستة التي ذكرناها . عملاً . وقعوا في انحرافات فرعية أو أصلية، وحتى أن عقلاءهم ومفكرهم أذعنوا بذلك في عشرات الكلمات المنقولة عنهم، المرتبطة بأصول معتقداتهم وفروعها.

كما أن المسلمين الذين لم يعملوا بأصل أو فرع مما بينه القرآن الحكيم وقعوا في ضيق

---

(٧٢٠) نهج البلاغة: الكتاب ٤٧ الفقرة الخامسة.

وشدة مما معناه الضلال، فإن الضلال كلي مشكك، ولا يلزم أن يكون بنحو الموجبة الكلية دائماً ولا عدمه كلياً، فمن أخذ بشيء من الأصول والفروع كان بمقداره مهتدياً، وبمقدار تركه ضالاً.

### من أسباب اختلاف المسلمين

**لا يقال:** فلماذا اختلف المسلمون مع وجود القرآن فيهم؟

**لأنه يقال:** الاختلاف بسبب أمور:

منها: العناد، فإن القانون الصحيح لا يتمكن أن يهدي المعاند، فالمعاند يعيش في الدنيا في وبال.. وفي الآخرة في النار، كما في الدعاء: (أقسمت ... وأن تخلد فيها المعاندين)<sup>(٧٢١)</sup>.

ومنها: الجهل..

ومنها: الاختلاف في الاجتهاد، ومثله غير ضارّ بأخذ الجميع بالجامع فإن الأصول مسلّمة.

هذا وقد ذكر المتكلمون آيات المبدأ والمعاد، وذكر الفقهاء آيات الأحكام، وذكر علماء الأخلاق ما يرتبط بالأخلاق، إلى غير ذلك..

ومن راجع تلك الروايات بدقة يرى صدق قول الإمام المجتبي (ع) فيما رواه عن رسول الله (ص) حيث قال: (من ابتغى العلم في غيره<sup>(٧٢٢)</sup> أضله الله)<sup>(٧٢٣)</sup> حيث أن كل انحراف ضلال.

إلى غيرها من الروايات وغيرها..

### العقل والصفات الثبوتية والسلبية

---

<sup>(٧٢١)</sup> مفاتيح الجنان: دعاء كميل.

<sup>(٧٢٢)</sup> أي في غير القرآن.

<sup>(٧٢٣)</sup> بحار الأنوار: ج ٨٩ ص ٢٧ ب ١ ح ٣٠.

مسألة: ضرورة العقول تدل على:

أن للكون إلهاً خالقاً، إذ لا يمكن مصنوع بدون صانع ولا يعقل ذلك.  
وان هذا الإله حيّ، إذ الميت ليس منشأ الأثر، وكيف يكون الميت موجباً للحياة وهو فاقد الحياة؟.

وأن هذا الإله عالم، لأن آثار العلم ظاهرة في مخلوقاته.  
وأنه قادر، لأنه بلا قدرة لا يتمكن الصنع.  
إلى غير ذلك من (الصفات الثبوتية)، ولذا نرى حتى الذين ينكرون الأنبياء (ع) يعتقدون بوجود الباري سبحانه وتعالى، أما أن هذا الإله من هو وما هي صفاته؟ فالاختلاف في ذلك.

### ليس كمثله شيء

كما أن ضرورة العقول تدل على أنه تعالى لا يشبهه شيء من المخلوقين، وانه عز وجل مباين لهم ولأوصافهم.

وهذا الأمر الثاني وإن لم يكن بتلك البداهة بالنسبة إلى الأمر الأول إلا أن الأدلة القاطعة العقلية والنقلية دلّت على ذلك، وهذه تسمّى بـ (الصفات السلبية).

قال تعالى: ﴿سبحان الله عما يصفون﴾ (٧٢٤).

وقال سبحانه: ﴿وأن الله ليس بظلام للعبيد﴾ (٧٢٥).

وقال تعالى: ﴿سبحان الله عما يشركون﴾ (٧٢٦).

وقال سبحانه: ﴿ليس كمثله شيء﴾ (٧٢٧).

وقال تعالى: ﴿سبحانه أن يكون له ولد له ما في السماوات وما في الأرض﴾ (٧٢٨).

---

(٧٢٤) سورة (المؤمنون): ٩١.

(٧٢٥) سورة آل عمران: ١٨٢، وسورة الأنفال: ٥١، وسورة الحج: ١٠.

(٧٢٦) سورة الطور: ٤٣، وسورة الحشر: ٢٣.

(٧٢٧) سورة الشورى: ١١.

وقال سبحانه: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾<sup>(٧٢٩)</sup>.

وقال تعالى: ﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾<sup>(٧٣٠)</sup>.

وقال عز وجل: ﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾<sup>(٧٣١)</sup>.

وقال تعالى: ﴿قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ هُوَ الْغَنِيُّ﴾<sup>(٧٣٢)</sup>.

وعن عبد الرحمن ابن أبي نجران قال: سألت أبا جعفر (ع) عن التوحيد فقلت: اتوهم شيئاً؟ فقال: (نعم، غير معقول ولا محدود، فما وقع وهمك عليه من شيء فهو خلافه، لا يشبهه شيء ولا تدركه الأوهام، كيف تدركه الأوهام وهو خلاف ما يعقل وخلاف ما يتصور في الأوهام؟، إنما يتوهم شيء غير معقول ولا محدود)<sup>(٧٣٣)</sup>.

والمراد: إن التوهم بهذا القدر لا بشيء فوق ذلك.

وفي توحيد المفضل عن الإمام الصادق (ع) قال: (إن العقل يعرف الخالق من جهة توجب عليه الإقرار، ولا يعرفه بما يوجب له الإحاطة بصفته، فإن قالوا: فكيف يكلف العبد الضعيف معرفته بالعقل اللطيف ولا يحيط به؟ قيل لهم: إنما كلف العباد من ذلك ما في طاقتهم أن يبلغوه، وهو أن يوقنوا به ويقفوا عند أمره ونهيهِ، ولم يكلفوا الإحاطة بصفته)<sup>(٧٣٤)</sup>.

وسئل أبو جعفر الثاني (ع): هل يجوز أن يقال لله إنه شيء؟ قال: (نعم، يخرج من الحدّين: حدّ التعطيل وحدّ التشبيه)<sup>(٧٣٥)</sup>.

وعن أمير المؤمنين (ع) في خطبة خطبها بعد النبي (ص): (الحمد لله الذي أعجز

---

<sup>(٧٢٨)</sup> سورة النساء: ١٧١.

<sup>(٧٢٩)</sup> سورة التوبة: ٣١.

<sup>(٧٣٠)</sup> سورة يونس: ١٨، سورة الروم: ٤٠، سورة الزمر: ٦٧.

<sup>(٧٣١)</sup> سورة الإسراء: ٤٣.

<sup>(٧٣٢)</sup> سورة يونس: ٦٨.

<sup>(٧٣٣)</sup> الكافي: ج ١ ص ٨٢ ح ١.

<sup>(٧٣٤)</sup> توحيد المفضل: ص ١٧٧ المجلس الرابع.

<sup>(٧٣٥)</sup> الكافي: ج ١ ص ٨٢ ح ٢.



الأوهام أن تنال إلا وجوده<sup>(٧٣٦)</sup>.

وفي دعاء الصباح الذي رواه أمير المؤمنين (ع) عن رسول الله (ص): (يا من دلّ على ذاته بذاته، وتنزّه عن مجانسة مخلوقاته)<sup>(٧٣٧)</sup>.

ومعنى (دلّ على ذاته بذاته) أن ذاته هي التي خلقت الأشياء، والخلق يدل على الخالق. وعن صفوان بن يحيى قال: سألتني أبو قرّة المحدث أن أدخله على أبي الحسن الرضا (ع) فاستأذنته في ذلك فأذن لي، فدخل عليه، فسأله عن الحلال والحرام والأحكام حتى بلغ سؤاله التوحيد، فقال أبو قرّة: إنا رؤينا أن الله عزّ وجلّ قسّم الكلام والرؤية بين اثنين، فقسّم لموسى (ع) الكلام ولمحمد (ص) الرؤية، فقال أبو الحسن (ع): (فمن المبلّغ عن الله عزّ وجلّ إلى الثقلين الجن والإنس، لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار، ولا يحيطون به علماً، وليس كمثله شيء، أليس محمداً (ص)؟ قال: بلى، قال: فكيف يحيى رجل إلى الخلق جميعاً فيخبرهم انه جاء من عند الله وانه يدعوهم إلى الله بأمر الله، ويقول: لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار ولا يحيطون به علماً وليس كمثله شيء، ثم يقول: أنا رأيته بعيني وأحطت به علماً وهو على صورة البشر؟!، أما تستحيون ما قدرت الزنادقة أن ترميه بهذا أن يكون يأتي عن الله بشيء ثم يأتي بخلافه من وجه آخر؟)<sup>(٧٣٨)</sup>.

وفي رواية أخرى عن الرضا (ع)، قال السائل: رحمك الله فأوجدني كيف هو؟ وأين هو؟ قال: (ويلك إن الذي ذهبت إليه غلط، هو أين الأين وكان لا أين، وهو كيف الكيف وكان ولا كيف، ولا يعرف بكيفية ولا بأيونية ولا يدرك بحاسة ولا يقاس بشيء، قال الرجل: فإذا إنه لا شيء إذا لم يدرك بحاسة من الحواس، فقال أبو الحسن (ع): ويلك لما عجزت حواسك عن إدراكه أنكرت ربوبيته، ونحن إذ عجزت حواسنا عن إدراكه أيقنّا أنه ربنا خلاف الأشياء . إلى أن قال: . فلم لا تدركه حاسة البصر؟ قال: للفرق بينه وبين خلقه الذين تدركهم حاسة الأبصار منهم ومن غيرهم، ثم هو أجلّ من أن يدركه بصر أو يحيط به وهم أو

<sup>(٧٣٦)</sup> بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٢١ ب ٤ ح ١

<sup>(٧٣٧)</sup> الدعاء والزيارة: الفصل الأول، الباب الثامن، ص ١٢٠. مفاتيح الجنان: الباب الأول، الفصل

السادس، ص ٩٧.

<sup>(٧٣٨)</sup> التوحيد: ص ١١١ ح ٩ ب ٨، وشبهه في الكافي: ج ١ ص ٩٥ ح ٢.

يضبطه عقل) (٧٣٩).

أقول: وسبب كونه أجلّ انه غير محدود، واللامحدود أجلّ من أن يحدّ بمحدود سواء كان عقلاً أو وهماً أو بصرأ أو غير ذلك.

وفي التوحيد فيما عرض عبد العظيم الحسني (رضوان الله عليه) من دينه على علي بن محمد الهادي ○: (أن الله تبارك وتعالى واحد ليس كمثل شيء، خارج عن الحدّين: حدّ الأبطال وحدّ التشبيه، وإنه ليس بجسم ولا صورة ولا عرض ولا جوهر، بل هو مجسّم الأجسام ومصوّر الصور وخالق الأعراض والجواهر، وربّ كل شيء ومالكه وجاعله ومحدثه) (٧٤٠).

وعن أمير المؤمنين (ع): (بها تجلّى صانعها للعقول، وبها امتنع عن نظر العيون، ولا يجري عليه السكون والحركة، وكيف يجري عليه ما هو أجراه، ويعود فيه ما هو أبداه، ويحدث فيه ما هو أحدثه؟ إذاً لتفاوتت ذاته ولتجزّء كنهه ولا امتنع من الأزل معناه، ولكان له وراء إذ وجد له أمام، ولالتمس التمام إذ لزمه النقصان، وإذاً لقامت آية المصنوع فيه، ولتحوّل دليلاً بعد أن كان مدلولاً عليه) (٧٤١).

وعن موسى بن جعفر (ع) في حديث: (ليس بينه وبين خلقه حجاب غير خلقه، احتجب بغير حجاب محجوب، واستتر بغير ستر مستور، لا إله إلا هو الكبير المتعال) (٧٤٢). وفي نهج البلاغة عن نوف البكالي قال: خطبنا أمير المؤمنين (ع) بهذه الخطبة: (الحمد لله الذي إليه مصائر الخلق وعواقب الأمر . إلى أن قال: . بل ظهر للعقول بما أرانا من علامات التدبير المتقن والقضاء المبرم، . إلى أن قال: . والحمد لله الكائن قبل أن يكون كرسي أو عرش أو سماء أو أرض أو جانّ أو إنس، لا يدرك بوهم، ولا يقدر بفهم، ولا يشغله سائل، ولا ينقصه نائل، ولا ينظر بعين، ولا يحدّ بأين، ولا يوصف بالأزواج، ولا يخلق بعلاج، ولا يدرك بالحواس، ولا يقاس بالناس . إلى أن قال: . فإتما يدرك بالصفات ذووا

---

(٧٣٩) التوحيد: ص ٢٥١ و ٢٥٢ ب ٣٦ ح ٣، عيون أخبار الرضا (ع) : ج ١ ص ١٣١ و ١٣٢ ب ١١ ح ٢٨.

(٧٤٠) التوحيد: ص ٨١ باب التوحيد ح ٣٧. وشبهه في صفات الشيعة: ص ٤٨ ح ٦٨.

(٧٤١) نهج البلاغة: الخطبة ١٨٦ الفقرة ٧ . ١٠.

(٧٤٢) التوحيد: ص ١٧٩ ب ٢٨ ح ١٢.

الهيئات والأدوات، ومن ينقضي إذا بلغ أمد حدّه بالفناء، فلا إله إلّا هو، أضاء بنوره كل ظلام وأظلم بظلمته كل نور<sup>(٧٤٣)</sup>.

والمراد بـ «بظلمته» أي الظلمة التي خلقها، لأن الظلمة مخلوقة على ما ذهب إليه جملة من الحكماء، ويدل عليه الآية المباركة: ﴿جعل الظلمات والنور﴾<sup>(٧٤٤)</sup>، وفي الدعاء: (سبحان خالق الظلمة)<sup>(٧٤٥)</sup>، وعدم وجود واسطة في أذهاننا وبرؤيتنا لا يدل على العدم، حالهما حال الموت والحياة كما قال سبحانه: ﴿خلق الموت والحياة﴾<sup>(٧٤٦)</sup> والكلام في ذلك مذكور مفصّلاً في الكتب الكلامية والفلسفية.

وفي الحديث عن الإمام الصادق (ع): (من نظر في الله كيف هو؟ هلك)<sup>(٧٤٧)</sup>.

وقد ردّ رسول الله (ص) اليهود الذين كانوا يقولون عزير ابن الله: (إن كنتم إنما تريدون بالبنوة الولادة على سبيل ما تشاهدونه في دنياكم هذه من ولادة الأمهات الأولاد بوطء آبائهم لهم، فقد كفرتم بالله وشبّهتموه بخلقه، وأوجبتم فيه صفات المحدثين، ووجب عندكم أن يكون محدثاً مخلوقاً، وأن له خالقاً صنعه وابتدعه)<sup>(٧٤٨)</sup>.

وعن أمير المؤمنين (ع): (التوحيد أن لا تتوهمه، والعدل أن لا تتهمه)<sup>(٧٤٩)</sup>.

وعن الإمام الباقر (ع): (تكلموا فيما دون العرش، ولا تكلموا فيما فوق العرش، فان قوماً تكلموا في الله عز وجل فتأهوا حتى كان الرجل ينادى من بين يديه فيجيب من

---

(٧٤٣) نهج البلاغة: الخطبة ١٨٢ الفقرات ١، ٥، ١٣، ١٥، ١٧.

(٧٤٤) سورة الأنعام: ١.

(٧٤٥) راجع بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ٢٠٧ ب ٣٧ ح ٣ وفيه: تسبيح علي بن موسى (ع) في اليوم

العاشر والحادي عشر (سبحان خالق الظلمة). وراجع صحيفة السجادية الجامعة: ص ٥٥ الرقم ٢١

دعاؤه (ع) عند الصباح والمساء، وفيه: (الحمد لله الذي خلق الليل والنهار بقوته).

(٧٤٦) سورة الملك: ٢.

(٧٤٧) المحاسن: ص ٢٣٧ ب ٢٤ ح ٢٠٨.

(٧٤٨) تفسير الإمام العسكري (ع): ص ٥٣١ ح ٣٢٣.

(٧٤٩) نهج البلاغة: قصار الحكم ٤٧.

خلفه<sup>(٧٥٠)</sup> ولعل المراد بقوله (حتى كان الرجل ينادى..) المعنوية لا المادية، كما ورد: (إن من التفت في صلاته قلب الله وجهه وجه حمار)<sup>(٧٥١)</sup> حيث يراد المعنوية لا المادية، وإن كان من المحتمل أن تراد أيضاً بالنسبة إلى القلب المثالي الموجود في داخل هذا البدن أو ما أشبه ذلك. وعن الباقر (ع): (كل ما ميزتموه بأوهامكم في أدق معانيه مخلوق مصنوع مثلكم مردود إليكم)<sup>(٧٥٢)</sup>.

وعن الصادق (ع): (إن الله تبارك وتعالى خلّو من خلقه، وخلقه خلّو منه، وكل ما وقع عليه اسم شيء مما خلا الله عزّ وجل فهو مخلوق، والله خالق كل شيء، تبارك الذي ليس كمثله شيء)<sup>(٧٥٣)</sup>.

أقول: قد ذكرنا في الكتب الأدبية<sup>(٧٥٤)</sup> لا يبعد أن يكون الكاف في ﴿كمثله﴾ كاف تزيين، حاله حال (ال) التزيين، وإن لم أجد من ذكره من الأدباء.

وعن الصادق (ع) في رواية: (أما التوحيد فأن لا تجوّز على ربك ما جاز عليك، وأما العدل فان لا تنسب إلى خالقك ما لامك عليه)<sup>(٧٥٥)</sup>.

وعن أمير المؤمنين (ع) في خطبة من خطبه: (وتوحيده تمييزه من خلقه، وحكم التمييز بينونة صفة لا بينونة عزلة)<sup>(٧٥٦)</sup>.

وفي رواية أخرى عنه (ع): (مبائن لجميع ما أحدث في الصفات وممتنع عن الإدراك بما ابتدع من تصريف الذوات)<sup>(٧٥٧)</sup>.

وفي رواية عن الرضا (ع): (فليس الله عرف من عرف بالتشبيه ذاته، ولا إياه وحّد من

(٧٥٠) التوحيد: ص ٤٥٥ ب ٦٧ ح ٧.

(٧٥١) راجع غوالي اللثالي: ج ١ ص ٣٢٢ ب ١ ح ٥٨ وفيه: (قال (ص): أما يخاف الذي يحول وجهه في الصلاة أن يحول الله وجهه وجه حمار؟).

(٧٥٢) بحار الأنوار: ج ٦٦ ب ٣٧ ص ٢٩٣ ح ٢٣.

(٧٥٣) التوحيد: ١٠٥ ب ٧ ح ٣.

(٧٥٤) راجع: المنصورية، البلاغة، المقدمات للإمام المؤلف (دام ظله).

(٧٥٥) معاني الأخبار: ص ١١ باب معنى التوحيد والعدل ح ٢.

(٧٥٦) الاحتجاج: ص ٢٠١.

(٧٥٧) عيون أخبار الرضا (ع): ج ١ ص ١٢١ ب ١١ ح ١٥.

اكتنهنه، ولا حقيقته أصاب من مثله، ولا به صدق من نهاه، ولا صمد صمده من أشار إليه، ولا إياه عنى من شبهه، ولا له تذلل من بعضه، ولا إياه أراد من توهمه، كل معروف بنفسه مصنوع، وكل قائم في سواه معلول . إلى أن قال: . ومن وصفه فقد ألد فيه، لا يتغير الله بانغيار المخلوق، كما لا يتحدّد بتحديد المحدود، أحد لا بتأويل عدد، ظاهر لا بتأويل المباشرة، متجلّ لا باستهلال رؤية، باطن لا بمزاييله، مبائن لا بمسافة، قريب لا بمدانة، لطيف لا بتجسم . إلى أن قال (ع): . بها تجلّى صانعها للعقول، وبها احتجب عن الرؤية - إلى أن قال - فكل ما في الخلق لا يوجد في خالقه، وكل ما يمكن فيه يتمتع من صانعه<sup>(٧٥٨)</sup>.

وفي رواية: إن الإمام الحسين (ع) قال لنافع: (يا نافع، إن من وضع دينه على القياس لم يزل الدهر في التباس، مائلاً على المنهاج، ظاعناً في الاعوجاج، ضالاً عن السبيل، قائلاً غير الجميل، يابن الأزرق: أصف إلهي بما وصف به نفسه، وأعرّفه بما عرّف به نفسه: لا يدرك بالحواس، ولا يقاس بالناس، فهو قريب غير ملتصق، وبعيد غير منفصل، يوحد ولا يبعّض، معروف بالآيات موصوف بالعلامات لا إله إلا هو الكبير المتعال)<sup>(٧٥٩)</sup>.

وفي رواية قام رجل إلى الإمام الرضا (ع) فقال له: يابن رسول الله، صف لنا ربك، فإن من قبلنا قد اختلفوا علينا، فقال الرضا (ع): (إنه من يصف ربه بالقياس لا يزال الدهر في الالتباس، مائلاً عن المنهاج، ظاعناً في الاعوجاج، ضالاً عن السبيل، قائلاً غير الجميل، أعرّفه بما عرّف به نفسه من غير رؤية، وأصفه بما وصف به نفسه من غير صورة، لا يدرك بالحواس، ولا يقاس بالناس، معروف بغير تشبيه، ومتدان في بعده لا بنظير، لا يمثل بخلقته، ولا يجوز في قضيتّه، الخلق إلى ما علم منقادون، وعلى ما سطر في المكنون من كتابه ماضون، ولا يعملون خلاف ما علم منهم ولا غيره يريدون، فهو قريب غير ملتزق، وبعيد غير متقص، يحقق ولا يمثل، ويوحد ولا يبعّض، يعرف بالآيات ويثبت بالعلامات، فلا إله غيره الكبير المتعال، حدثني أبي عن أبيه عن جدّه عن أبيه (ع) عن رسول الله (ص) أنه قال: ما عرف الله من

<sup>(٧٥٨)</sup> التوحيد: ص ٣٥، ٣٧، ٨١ باب التوحيد ح ٢، وشبهه في عيون أخبار الرضا (ع): ج ١

ص ١٤٩ باب التوحيد، وتحف العقول: ص ٦١ باب خطبته (ع) في إخلاص التوحيد ح ٥١.

<sup>(٧٥٩)</sup> روضة الواعظين: ص ٣٤.

شَبَّهه بخلقه، ولا وصفه بالعدل من نسب إليه ذنوب عباده<sup>(٧٦٠)</sup>.

إلى غير ذلك من الروايات التي هي فوق حدّ التواتر، وكل ذلك مما دل عليها العقل السليم والبرهان القويم.

ثم لا يخفى أن ما تقدم من الإمام موسى بن جعفر ○ من قوله: (ليس بينه وبين خلقه حجاب غير خلقه) الظاهر أن المراد: أن كون الإنسان وغير الإنسان مخلوقاً، هو الحجاب الفاصل بين الله وبين الخلق، إذ لا يشبه الخالق المخلوق كما لا يشبه المخلوق الخالق. وحيث ذكرنا تفصيل بعض هذه الروايات بالأدلة العقلية في مواضعها لاحاجة إلى التكرار، والله الهادي إلى سواء السبيل.

### لا يقاس بخلقه

والحاصل: أن الله تعالى لا يقاس بخلقه إطلاقاً.

نقلاً: كما تقدمت جملة من الآيات والروايات الدالة على ذلك.

وعقلاً: لاستحالة شبه المحدود بغير المحدود، والله غير محدود لا في ذاته ولا في صفاته لأنها عين ذاته، فيقال: عالم من جهة أنه يعلم الأشياء، وقادر لأنه يقدر على الأشياء، وحيّ لأنه يزاول الأشياء وليس بميت، إلى غير ذلك...، لأنها متعدّدة، فهو مثل ما يقال: زيد ابن خالد وأبو عمر وأخو بكر، فإن الإضافات تختلف لا الذات.

### مناقشة آراء الفلاسفة

فمن قال بالفيض، كفيضان الحوض مما يستلزم السنخية، أو أن الواحد لا يصدر منه إلاّ الواحد، أو أن بسيط الحقيقة كل الأشياء وليس بشيء منها. كما قاله بعض الفلاسفة. لم يستدلوا عليها بدليل برهاني، بل قد عرفت الدليل على خلافها.

### لا للقول بالفيض

---

<sup>(٧٦٠)</sup> التوحيد: ص ٤٧ باب التوحيد ح ٩ و ١٠.

أما انه من قبيل «الفيض» الذي زعموه فمن أين؟  
بل لو كان المخلوق من سنخ الخالق لزم وحدة الصفات وسائر الجهات وذلك مستحيل،  
لأن حكم الأمثال فيما يجوز وفيما لا يجوز واحد، وبذلك ترتفع شبهة النسخية.

### هل أن الواحد لا يصدر منه إلا الواحد

وأما «ان الواحد لا يصدر منه إلا الواحد» فغير تام في الواحد بالإرادة، إذ ما ذكره من  
الدليل آت في غير الإرادي، فإنهم استدّلوا له بأنه لو صدر من الواحد غير الواحد لزم صدور  
كل شيء من كل شيء، وهذا الدليل لا يأتي في الواحد بالإرادة كالله سبحانه وتعالى..  
هذا بالإضافة إلى إشكالات أخر ذكرها المتكلمون مثل: انه إذا كانت القاعدة صحيحة  
في الله سبحانه وتعالى لزم استحالة التعددية إطلاقاً، وغير ذلك..

### لا للقول ببسط الحقيقة

وأما مسألة «بسيط الحقيقة» فذلك متوقف على وحدة حقيقة الوجود في الواجب  
والممكن، وهو بحاجة إلى الدليل، بينما الدليل على عدمه، إذ «الوجود» كـ «الشيء»  
و«الكائن» وما أشبه ذلك من الألفاظ الأخر التي يطلق على الله وعلى كل المخلوقات،  
والاشتراك في اللفظ لا يدل على الاشتراك في المعنى..  
ومن باب تقريب ذهن نقول: هل الاشتراك في لفظ الممكن أو ما أشبه بين الجوهرية  
والعرض يستلزم كونهما من سنخ واحد؟

### لا للقول بوحدة الوجود

وعلى كل حال، فالقول بوحدة الوجود أو الموجود أم ما أشبه ذلك، خلاف الأدلة عقلاً  
ونقلاً.

### الإشكال في كلام الأسفار

ومما تقدم ظهر الإشكال فيما استنبطه الأسفار حيث قال في بعض كلماته:  
(فكما وفقني الله بفضله ورحمته على الاطلاع على الهلاك السرمدى والبطلان الأزلي

للماهيات الإمكانية والأعيان الجوازية، فكذا هدايني بالبرهان النير العرشي إلى صراط مستقيم من كون الموجود والوجود منحصر في حقيقة واحدة شخصية، لا شريك له في الموجودية الحقيقية، ولا ثاني له في العين، وليس في دار الوجود غيره ديّار، وكلما يتراءى في عالم الوجود أنه غير الواجب المعبود فإنما هو من ضرورات ذاته وتجليات صفاته التي هي في الحقيقة عين ذاته، كما صرّح به لسان العرفاء بقوله: فالمنقول عليه سوى الله وغيره أو المسمّى بالعالم فهو بالنسبة إليه تعالى كالظّل للشخص فهو ظل الله . إلى أن قال: . فكلما ندركه فهو وجود الحق في أعيان الممكنات، فمن حيث هوية الحق هو وجوده، ومن حيث أخلاف المعاني والأحوال المفهومة منها المنتزعة عنها بحسب العقل الفكري والقوة الحسية فهو أعيان الممكنات الباطلة الذوات، فكما لا يزول عنه باختلاف الصور والمعاني إسم الظل، كذلك لا يزول عنه إسم العالم وما سوى الحق، وإذا كان الأمر على ما ذكرته فالعالم متوهم ماله وجود حقيقي، فهذا حكاية ما ذهب إليه العرفاء الالهيون والأولياء المحققون).

وقال في مقام آخر:

(إن العرفاء قد اصطَلَحُوا في إطلاق الوجود المطلق والوجود المقيّد على غير ما اشتهر بين أهل النظر، فإن الوجود المطلق عند العرفاء عبارة عما لا يكون محصوراً في أمر معين محدوداً بحدّ خاص، والوجود المقيّد بخلافه كالإنسان والفلك والنفس والعقل، وذلك الوجود المطلق هو كل الأشياء على وجه أبسط، وذلك لأنه فاعل كل وجود مقيّد وكما له، ومبدأ كل فضيلة أولى بتلك الفضيلة من ذي المبدأ، فمبدأ كل الأشياء وفياضها يجب أن يكون هو كل الأشياء على وجه أرفع وأعلى، فكما أن السواد الشديد يوجد فيه جميع الحدود الضعيفة السوداء التي مراتبها دون مرتبة ذلك السواد الشديد على وجه أبسط، وكذلك المقدار العظيم يوجد فيه كل المقادير التي دونه من حيث حقيقة مقاديرتها، لا من حيث تعيناتها العدمية من النهايات والأطراف، فالخط الواحد الذي هو عشرة أذرع مثلاً، يشمل الذراع من الخط والذراعين منه وتسعة أذرع منه على وجه الجمعية الاتصالية، وإن لم يشتمل على أطرافها العدمية التي تكون لها عند الانفصال عن ذلك الوجود الجمعي، وتلك الأطراف العدمية ليست داخلية في الحقيقة الخطية التي هي طول مطلق، حتى لو فرض وجود خط غير متناه لكان أولى وأليق لأن يكون خطأً من هذه الخطوط المحدودة، وإنما هي داخلية في مهية هذه



المحدودات الناقصة لا من جهة حقيقتها الخطية بل من جهة ما لحقها من النقائص والقصورات، وكذلك الحال في السواد الشديد واشتماله على السوادات التي هي دونه، وفي الحرارة الشديدة واشتمالها على الحرارة الضعيفة، فهكذا حال أصل الوجود وقياس إحاطة الوجود الجمعي الواجبي الذي لا أتم منه بالموجودات المقيدة المحدودة بمحدود، يدخل فيه الأعدام ونقائص خارجة عن حقيقة الوجود المطلق داخله في الوجود المقيد<sup>(٧٦١)</sup>.

إلى آخر كلامه الذي يظهر للملاحظ أن فيها إشكالات وإشكالات ولا يطابق ما ورد من الآيات والروايات الشريفة والأدلة العقلية مما نحن لسنا بصدد ذكرها الآن.

وحيث إن العقل كما ذكرناه سابقاً. مضافاً إلى الآيات والروايات الصريحة. يرى بالضرورة الإثنية وعدم الوحدة للبراهين المتعددة، فإذا فرض تمسكهم بما استظهروه من بعض الآيات أو الروايات مما هو قريب من قولهم، فإنها تفسر بغيرها من الآيات والروايات والأدلة العقلية القطعية كما ذكره العلامة الحلي (قدس سره) بمناسبة في شرح التجريد.

فقد استدلوا بآيات، مثل:

قوله سبحانه: ﴿الله نور السماوات والأرض﴾<sup>(٧٦٢)</sup>.

وقوله: ﴿ونحن أقرب إليه من حبل الوريد﴾<sup>(٧٦٣)</sup>.

وقوله: ﴿ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أينما كانوا﴾<sup>(٧٦٤)</sup>.

ومن الواضح أن هذه الآيات وغيرها أدل على خلاف ما يزعمون فمعنى ﴿نور السماوات والأرض﴾ أن الله غير السماوات والأرض، وأنه ﴿أقرب إليه من حبل الوريد﴾ لا أنه نفس حبل الوريد، وأنه رابعهم وسادسهم لا أنه هو هم.

ومثلها في عدم الدلالة بل الدلالة العكسية ما استدلوا به مما روي عن النبي (ص): (انه فوق كل شيء وتحت كل شيء، قد ملأ كل شيء عظمته، فلم يخل منه أرض ولا سماء ولا

---

(٧٦١) الأسفار: ج ٦ ص ١١٦ و ١١٧.

(٧٦٢) سورة النور: ٣٥.

(٧٦٣) سورة ق: ١٦.

(٧٦٤) سورة المجادلة: ٧.

بَرَّ ولا بحر ولا هواء<sup>(٧٦٥)</sup>.

وقال الطيبي: في رووا: ( لو دليتم بجبل إلى الأرض السفلي لهبط على الله<sup>(٧٦٦)</sup> ).  
وما ورد: (أنه قال موسى (ع): أقرب أنت فأناجيك أم بعيد أنت فأناديك؟ فياني أحسن  
حسن صورتك ولا أراك أين أنت، فقال الله: أنا خلفك وأمامك وعلى يمينك وعلى شمالك،  
أنا جليس عند من يذكرني وأنا معه إذا دعاني<sup>(٧٦٧)</sup>).

وعن علي (ع) حيث قال: (وبعظمته ونوره عاداه الجاهلون، وبعظمته ونوره ابتغى من في  
السموات والأرض من جميع خلائقه إليه الوسيلة بالأعمال المختلفة، - إلى أن قال: - هو  
هاهنا وهاهنا وهاهنا وهاهنا، وهو فوق وتحت، ومحيط بنا ومعنا<sup>(٧٦٨)</sup>).

وقال (ع): (ما رأيت شيئاً إلا ورأيت الله قبله وبعده ومعه).

وما عن موسى بن جعفر ○ في دعائه: (وملأ كل شيء نورك<sup>(٧٦٩)</sup>).

وما عن الصادق (ع): (ليس بين الخالق والمخلوق شيء<sup>(٧٧٠)</sup>).

---

<sup>(٧٦٥)</sup> لم نعثر على هذه الرواية في المصادر الحديثية، وفي بحار الأنوار: ج ٣ ص ٢٣٠ ب ٦ ح ٢١ ( سأل  
ابن الحنفية عن الصمد فقال: قال علي ع : تأويل الصمد: لا اسم ولا جسم ولا مثل وشبه ولا  
صورة ولا تمثال ولا حد ولا حدود ولا موضع ولا مكان ولا كيف ولا أين ولا هنا ولا ثمة ولا مأل ولا  
خلاً ولا قيام ولا قعود ولا سكون ولا حركة ولا ظلماني ولا نوراني ولا روحاني ولا نفساني، ولا يخلو  
منه موضع، ولا يسعه موضع ولا على لون ولا على خطر قلب ولا على شم رائحة، منفي عنه هذه  
الأشياء).

<sup>(٧٦٦)</sup> أنظر بحار الأنوار: ج ٥ ص ١٠٧ ب ٨ ح ٥٤ بيان والسنن للترمذي محمد بن عيسى بن سورة  
(٢٠٩٢٧ هـ): باب تفسير القرآن، الحديث ٣٢٢٠، وفيه: ( عن أبي هريرة عن النبي (ص) أنه  
قال: ( والذي نفس محمد بيده لو أنكم دليتم رجلاً بجبل إلى الأرض السفلي لهبط على الله، ثم  
قرأ: ﴿هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم﴾ ).

<sup>(٧٦٧)</sup> أما ما ورد في مصادرنا ففي عدة الداعي: ص ٢٥٠ ب ٥ ح ١٣ (إن موسى سأل ربه فقال: يا  
رب أقرب أنت مني فأناجيك أم بعيد فأناديك؟ فأوحى إليه: يا موسى أنا جليس من ذكرني).

<sup>(٧٦٨)</sup> إرشاد القلوب: ٣٠٩

<sup>(٧٦٩)</sup> الأمان من أخطار الأسفار والأزمان: ص ٧٩.

وفي دعاء عرفة: (أسألك بنور وجهك القدّوس الذي أشرقت به الأرض والسموات، وانكشفت به الظلمات)<sup>(٧٧١)</sup>.

وقوله (ع): (كيف يستدل عليك بما هو في وجوده مفتقر إليك؟ أيكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك؟)<sup>(٧٧٢)</sup>.

والمراد بما في الدعاء (أيكون لذلك من الظهور.. أن الله سبحانه وتعالى هو المظهر لوجود الغير الذي هو آية له تعالى، والمظهر لنفسه تعالى أيضاً من أجل أنه ذو آية.

وقوله (ع): (جعل الخلق دليلاً عليه، فكشف به عن ربوبيته)<sup>(٧٧٣)</sup>.

إلى غير ذلك مما ظاهرها بل نصها يدل على قول الموحدين<sup>(٧٧٤)</sup>، لا قول القائلين بوحدة الوجود أو الموجود.

ولو فرض مستحيلاً بعض ظهور في هذه الآيات والروايات فيما ذكره، فهي معارضة مع الآيات والروايات الأخر الصريحة في العدم، مما الجمع يقتضي ما ذكرناه.

كقوله عزّوجل: ﴿الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السماوات وما في الأرض من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السماوات والأرض ولا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم﴾<sup>(٧٧٥)</sup>.

وقوله تعالى: ﴿ليس كمثله شيء﴾<sup>(٧٧٦)</sup>.

---

(٧٧٠) التوحيد: ص ١٩٢ ح ٦.

(٧٧١) البلد الأمين: ص ١٤٦.

(٧٧٢) بحار الأنوار: ج ٦٤ ص ١٤٢ ب ٤ ح ٧.

(٧٧٣) الإرشاد: ج ١ ص ٢٢٤.

(٧٧٤) لا يخفى ما في هذه الكلمة من عمق المعنى، فإن من قال بوحدة الوجود أو الموجود لا يعتبر موحداً حقيقياً!

(٧٧٥) سورة البقرة: ٢٥٥.

(٧٧٦) سورة الشورى: ١١.

وقوله سبحانه: ﴿لَا تَدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ (٧٧٧).

ومثل قوله (ص): ( تنزه عن مجانسة مخلوقاته) (٧٧٨).

وقول علي (ع): (توحيده تميزه من خلقه، وحكم التمييز بينونة صفة لا بينونة عزلة، انه ربّ خالق غير مربوب مخلوق) (٧٧٩).

وقوله (عليه الصلاة والسلام): (مباين لجميع ما أحدث في الصفات) (٧٨٠).

وقوله (ع): (وما زال ليس كمثله شيء، عن صفة المخلوقين متعاليا، وانحسرت الأبصار عن أن تناله، فيكون بالعيان موصوفاً وبالذات التي لا يعلمها إلا هو عند خلقه معروفا) (٧٨١).

وقول الباقر (ع): (إن الله تبارك وتعالى خلو من خلقه، وخلقه خلو منه، وكلما وقع عليه اسم شيء فهو مخلوق ما خلا الله عز وجل) (٧٨٢).

وقول الصادق (ع): ( من شبّه الله بخلقه فهو مشرك، إن الله تبارك وتعالى لا يشبه شيئاً ولا يشبهه شيء، وكلما وقع في الوهم فهو بخلافه) (٧٨٣).

وقول الإمام الرضا (ع): ( فليس الله عرف من عرف بالتشبيه ذاته، ولا إياه وحّد من اكتنّه، ولا حقيقته أصاب من مثّله، ولا به صدق من نهّاه، ولا صمد صمده من أشار اليه، ولا إياه عني من شبّهه، - إلى أن قال - فقد جهل الله من استوصفه - إلى أن قال - فكل ما في الخلق لا يوجد في خالقه، وكل ما يمكن فيه يمتنع في صانعه) (٧٨٤).

---

(٧٧٧) سورة الأنعام: ١٠٣.

(٧٧٨) بحار الأنوار: ج ٨٤ ص ٣٣٩ ب ١٣ ح ١٩.

(٧٧٩) الاحتجاج: ص ٢٠١.

(٧٨٠) عيون أخبار الرضا: ج ١ ص ١٢١ ح ١٥.

(٧٨١) التوحيد: ص ٥٠.

(٧٨٢) التوحيد: ص ١٠٦.

(٧٨٣) بحار الأنوار: ج ٣ ص ٢٩٩ ب ١٣ ح ٣٠.

(٧٨٤) بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٢٨ ب ٤ ح ٣.

إلى غير ذلك مما لو جمع لكان كتاباً بل أكثر.

## التجلي

**مسألة:** التجلي في اللغة العربية بمعنى الظهور<sup>(٧٨٥)</sup>، وبهذا المعنى صادق بالنسبة إلى الله سبحانه وتعالى.. سواء كان الظهور بعد الخفاء أو لا، والمراد بأن الله ظهر بعد الخفاء: ظهور آثاره، فانه لم يكن خلق فلم يكن ظهور، من باب السالبة بانتفاء الموضوع، فلما خلق صار ظهور كما في الحديث القدسي: (خلقت الخلق لكي أعرف)، فهو ربما يكون كقولهم: تجلّت الشمس في أفق السماء أي ظهرت من الضباب والسحاب، فتأمل، وقولهم: تجلّت العلة بمعلولها بنفس المعنى، فإن المعلول سبب ظهور العلة، كما قال (ع):

وفي كل شيء له آية      تدل على أنه واحد<sup>(٧٨٦)</sup>

### لا معنى لما قالته الفلاسفة

أما قول بعضهم بأن المراد: تجلّي الحقيقة الواحدة بأطوارها وأشكالها كتجلّي ماء البحر بصورة الأمواج، فهذا لا معنى له بالنسبة إلى الله تعالى إطلاقاً، بل الدليل العقلي والنقلي كلاهما ينفيانه، وربما قال بعض الحكماء ومن إليهم ذلك بمعنى تجلّي حقيقة الوجود بالوجودات والأكوان الخاصة بالشرائط المخصوصة في الأزمان المختلفة، لكن ذلك ليس إلا مجرد اللفظ.

وبذلك تبين أن استدلال بعض القائلين بوحدة الوجود أو الموجود بألفاظ التجلي وما أشبه ذلك الواردة في الآيات والروايات غير مرتبطة بما ذكره إطلاقاً:

كما قال سبحانه: ﴿فلما تجلّى ربّه للجبل جعله دكّاً وخرّ موسى صعقاً﴾<sup>(٧٨٧)</sup>.

<sup>(٧٨٥)</sup> راجع لسان العرب (مادة جلى).

<sup>(٧٨٦)</sup> تفسير القمي: ج ٢ ص ٢٦٧.

<sup>(٧٨٧)</sup> سورة الأعراف: ١٤٣.

وقوله (ص): (فتجلّى لخلقه من غير أن يكون يرى) (٧٨٨).

وقول علي (ع): (فتجلّى لهم سبحانه في كتابه من غير أن يكونوا رأوه) (٧٨٩).

إذ واضح أن المراد بذلك ظهوره علّة للموجودات، فإنه لو لم يكن موجوداً لم يكن له سبحانه وتعالى تجل وظهور من باب السالبة بانتفاء الموضوع.

وقول الرضا (ع): (بها تجلّى صانعها للعقول) (٧٩٠).

وقوله (ع): (متجلّ لا باستهلال رؤية) (٧٩١).

وفي دعاء السمات: (ومجّدك الذي تجلّيت به لموسى كليمك (ع) في طور سيناء، ولإبراهيم خليلك (ع) من قبل في مسجد الخيف، ولإسحاق صفيك (ع) في بئر شيع، وليعقوب نبيك (ع) في بيت إيل) (٧٩٢).

---

(٧٨٨) علل الشرائع: ص ١١٩ ب ٩ ح ١.

(٧٨٩) نهج البلاغة: الخطبة ١٤٧ الفقرة ٢.

(٧٩٠) نهج البلاغة: الخطبة ١٨٦ الفقرة ٧.

(٧٩١) الكافي: ج ١ ص ١٣٨ ح ٤.

(٧٩٢) مصباح المتهجد: ص ٤١٨.

## التجلي الخاص

ومعنى «التجلي» ظهور آياته في تلك الأماكن<sup>(٧٩٣)</sup> وغيرها، حتى أذعن الشخص المواجه لتلك الآيات . نبياً كان أو غير نبي . بوجود الله سبحانه وتعالى، فإن كان قبل ذلك مدعناً صار إذعانه في مرتبة أرفع من سابقه كما قالوا في مراتب اليقين، وفي الأنبياء (ع) فهو من باب اطمئنان القلب بهذا السبب أكثر فأكثر كما قال سبحانه: ﴿أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي﴾<sup>(٧٩٤)</sup>.

وقد ورد عن الرضا (ع) قال: ( ﴿فلما تجلّى ربه للجبل﴾ بآية من آياته ﴿جعله دكاً وخرّ موسى صعقاً﴾<sup>(٧٩٥)</sup> )<sup>(٧٩٦)</sup>.

وعن علي (ع): (فأبدى الله جلّ ثناؤه بعض آياته، وتجلّى ربنا للجبل فتقطّع الجبل فصار رميماً، وخرّ موسى صعقاً)<sup>(٧٩٧)</sup>.

والتجلي لهؤلاء العظام غير التجلي لكل مؤمن عادي أو للكافر، فإن الله يتجلّى لجميع الخلق حتى تكون له الحجة عليهم، أما التجلي لأوليائه وأنبيائه وأصفياه، فهو يوجب لهم مزيد العناية والشوق والخوف واللذة وما أشبه.

وعن أبي الحسن الرضا (ع) قال: ( قال رسول الله (ص): لما أُسرى بي إلى السماء، بلغ بي جبرئيل مكاناً لما يطأه جبرئيل قط، فكشف لي فأراني الله عز وجل من نور عظمتته ما أحب)<sup>(٧٩٨)</sup>.

---

<sup>(٧٩٣)</sup> مما ورد في دعاء السمات.

<sup>(٧٩٤)</sup> سورة البقرة: ٢٦٠.

<sup>(٧٩٥)</sup> سورة الأعراف: ١٤٣.

<sup>(٧٩٦)</sup> عيون أخبار الرضا ٥ : ج ١ ص ٢٠١.

<sup>(٧٩٧)</sup> التوحيد: ص ٢٦٣.

<sup>(٧٩٨)</sup> التوحيد: ص ١٠٨.



والرؤية من نور العظمة إما في مراتب النور وإما في مراتب إدراك النبي(ص)، فإن كليهما قابل للزيادة، وفي القرآن الكريم: ﴿وقل رب زدني علماً﴾<sup>(٧٩٩)</sup>.

نعم بالنسبة إلى مراتب نور الله لا تنتهي لها، أما في مراتب إدراك النبي(ص) فحيث أنه ممكن فمهما بلغ من الارتفاع لا يصل إلى اللامحدود الإلهية.

وعن أبي عبد الله (ع) قال: (جاء خبر إلى أمير المؤمنين (ع): فقال يا أمير المؤمنين: هل رأيت ربك حين عبدته؟ فقال: ويلك ما كنت أعبد رباً لم أره؟ قال: وكيف رأيته؟ قال: ويلك لا تدركه العيون في مشاهدة الأبصار ولكن رآته القلوب بحقائق الإيمان)<sup>(٨٠٠)</sup>.

وفي دعاء عرفة للإمام الحسين (ع): (إلهي ترددي في الآثار يوجب بعد المزار، فاجعني عليك بخدمة توصلني إليك . إلى أن قال: . إلهي هذا ذليّ ظاهر بين يديك، وهذا حالي لا يخفى عليك، منك أطلب الوصول إليك، وبك أستدل عليك، فاهدني بنورك إليك، - إلى أن قال - إلهي حققني بحقائق أهل القرب، وأسلك بي مسلك أهل الجذب . إلى أن قال: . أنت الذي أزلت الأغيار عن قلوب أحبائك، حتى لم يحبوا سواك، ولم يلجؤوا إلى غيرك، أنت المؤمنس لهم حيث أوحشتهم العوالم، وأنت الذي هديتهم حيث استبانت لهم المعالم، إلهي ماذا وجد من فقدك، وما الذي فقد من وجدك؟، لقد خاب من رضي دونك بدلاً، ولقد خسر من بغى عنك متحولاً . إلى أن قال: . يا من أذاق أحبائه حلاوة المؤانسة فقاموا بين يديه متملقين . إلى أن قال: . أنت الذاكر قبل الذاكرين، وأنت البادي بالإحسان قبل توجه العابدين . إلى أن قال: . إلهي أطلبني برحمتك حتى أصل إليك، واجذبني بمنك حتى أقبل عليك)<sup>(٨٠١)</sup>.

وقد فسرنا هذا الدعاء مفصلاً في كتاب «شرح الدعاء والزيارة»<sup>(٨٠٢)</sup> مما لا حاجة هنا إلى تفسيره.

<sup>(٧٩٩)</sup> سورة طه: ١١٤.

<sup>(٨٠٠)</sup> الكافي: ج ١ ص ٩٧ ح ٦.

<sup>(٨٠١)</sup> الإقبال: ص ٣٤٩ و ٣٥٠.

<sup>(٨٠٢)</sup> يقع الكتاب في عشرة مجلدات / مخطوط.

وعن زين العابدين (ع): (الحمد لله على ما عَرَّفنا من نفسه، وألهمنا من شكره) (٨٠٣).  
ومن المحتمل أن تكون «من» تبعية لا نشوية، لأن الإنسان بما هو هو لا يعرف إلا بعض نفس الله، أي آثاره تعالى، ولا يتمكن إلا بعض شكر الله وذلك من لوازم الامكان، كما لا يعرف بنفسه بما هي هي من دون إلهام الله سبحانه وتعالى أو وحيه إلا بعض خصوصيات الشكر لا كله.

وعن يعقوب ابن إسحاق قال: (كتبت إلى أبي محمد (ع) أسأله: كيف يعبد العبد ربّه وهو لا يراه؟ فوقّع (ع) يا أبا يوسف جلّ سيدي ومولاي والمنعم عليّ وعلى آبائي أن يُرى، قال: وسألته هل رأى رسول الله (ص) ربّه؟ فوقّع (ع): إن الله تبارك وتعالى أرى رسوله بقلبه من نور عظمتة ما أحب) (٨٠٤).

وعن أبي بصير عن الصادق (ع) قال: قلت له: أخبرني عن الله عزّ وجل هل يراه المؤمنون يوم القيامة؟ قال: (نعم، وقد رأوه قبل يوم القيامة، فقلت: متى؟ قال: حين قال لهم: أَلست بربكم قالوا: بلى، ثم سكت ساعة، ثم قال: وإن المؤمنين ليرونه في الدنيا قبل يوم القيامة، أَلست تراه في وقتك هذا؟ قال أبو بصير: فقلت له: جعلت فداك فأحدّث بهذا عنك؟ فقال: لا، فإنك إذا حدّثت به فأنكره منكر جاهل بمعنى ما تقوله ثم قدّر أن ذلك تشبيه كفر، وليست الرؤية بالقلب كالرؤية بالعين، تعالى الله عمّا يصفه المشبّهون والملحدون) (٨٠٥).

وفي المناجاة المشهورة في شهر شعبان: (وأثر أبصار قلوبنا بضياء نظرها إليك، حتى تخرق أبصار القلوب حجب النور، فتصل إلى معدن العظمة، وتصير أرواحنا معلّقة بعزّ قدسك) (٨٠٦).

---

(٨٠٣) الصحيفة السجادية: ص ٢٤.

(٨٠٤) التوحيد: ص ١٠٨ باب ما جاء في الرؤية ح ٢.

(٨٠٥) التوحيد: ص ١١٧ ح ٢٠.

(٨٠٦) الإقبال: ص ٦٨٧.

ثم إن الله سبحانه وتعالى هو الذي يجعل الدليل عليه بحيث يشاهد الإنسان ذلك الدليل  
فيصل إليه، هذا من جانب، كما يعطي الإدراك للإنسان حتى بسببه يتمكن من الوصول  
إليه، فالأمر منه وإليه، حتى جانب الإدراك أيضاً من الله عز وجل.  
ولذا ورد عن أمير المؤمنين (ع) قوله: (هو الدالّ بالدليل عليه، والمؤدي بالمعرفة  
إليه)<sup>(٨٠٧)</sup>.

ثم إن هذا هو التجلي الخاص لعباد الله المؤمنين من الأنبياء والصالحين والأولياء المقربين.

---

<sup>(٨٠٧)</sup> الاحتجاج: ص ٢٠١.

## التجلي العام

وهناك لله سبحانه وتعالى تجلٍ أعمّ، خصوصاً في الشدائد، كما أشير إلى ذلك في آيات من القرآن الحكيم، مثل قوله سبحانه: ﴿فَإِذَا رَكبُوا فِي الْفَلَكَ دَعَا اللَّهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾<sup>(٨٠٨)</sup>.

وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظَّلِلِ دَعَا اللَّهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلٌ خَتَّارٌ كَفُورٌ﴾<sup>(٨٠٩)</sup>.

وقال سبحانه: ﴿رَبِّكُمْ الَّذِي يُزْجِي لَكُمْ الْفَلَكَ فِي الْبَحْرِ لَتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ۖ وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِلَهُهُ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا﴾<sup>(٨١٠)</sup>.

وقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يَسِيرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفَلَكَ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرَحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَا اللَّهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لئنْ أُنْجِيتْنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ۖ فَلَمَّا أُنْجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بَغِيرَ الْحَقِّ﴾<sup>(٨١١)</sup>.

---

<sup>(٨٠٨)</sup> سورة العنكبوت: ٦٥.

<sup>(٨٠٩)</sup> سورة لقمان: ٣٢.

<sup>(٨١٠)</sup> سورة الإسراء: ٦٦ و٦٧.

<sup>(٨١١)</sup> سورة يونس: ٢٢ و٢٣.

وقال سبحانه: ﴿قُلْ مَنْ يَنْجِيكُمْ مِنْ ظِلْمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَنْ أَتُجَانِبَ مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ قُلْ اللَّهُ يَنْجِيكُمْ مِنْهَا وَمَنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ مُشْرِكُونَ ﴿٨١٢﴾.

وقال تعالى: ﴿وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ﴾ ثُمَّ إِذَا كُشِفَ الضُّرُّ عَنْكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْكُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٨١٣﴾ لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَتَمْتَعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٨١٣﴾.

وقوله سبحانه: ﴿فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَكِنِّي أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ﴿٨١٤﴾.

وقال تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَنْ لَمْ يَدْعُنَا إِلَىٰ ضُرِّ مَسَّهُ كَذَلِكَ زَيَّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ﴿٨١٥﴾.

وقال سبحانه: ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِنْ قَبْلٍ وَجَعَلَ اللَّهُ آتِدَادًا لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ﴾ ﴿٨١٦﴾.

وقال تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغِيرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ ﴿٨١٧﴾ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ ﴿٨١٧﴾.

إلى غيرها من الآيات والروايات الدالة على التجلي العام لله سبحانه وتعالى بالمعنى الذي ذكرناه، حتى على المشركين والمنافقين ومن أشبههم من غير المؤمنين، هذا بالإضافة إلى ما

(٨١٢) سورة الأنعام: ٦٣ و٦٤.

(٨١٣) سورة النحل: ٥٥ و٥٣.

(٨١٤) سورة الزمر: ٤٩.

(٨١٥) سورة يونس: ١٢.

(٨١٦) سورة الزمر: ٨.

(٨١٧) سورة الأنعام: ٤٠ و٤١.

يدل على التحلي الخاص للأولياء المقربين.

وقد تكون من مصاديق التحلي: الهدايتان المؤشر إليهما في القرآن الحكيم:

فقوله سبحانه: ﴿إِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾<sup>(٨١٨)</sup> يراد به الإيصال إلى المطلوب.

وقوله تعالى: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى﴾<sup>(٨١٩)</sup> يراد به الهداية العامة وإراءة الطريق وإن لم تكن موصلة، وذلك للشك في القابل فان الذي أُري له كان معانداً، أو ما أشبهه.

### لا دلالة على وحدة الوجود

وعلى أي حال فقد عرفت أن أمثال هذه الآيات والروايات حتى ما ورد فيها من لفظ التحلي وما أشبهه ، لا ترتبط بقول بعضهم بوحدة الوجود أو بوحدة الموجود وما أشبهه.. لا من قريب ولا من بعيد، وإن استدل ببعض الفلاسفة الذين رأوا ذلك.

ثم إن بعضهم استدل لما زعمه من وحدة الوجود أو الموجود بما رواه في الروضات من أن كميل ابن زياد قال لأمير المؤمنين (ع) ما الحقيقة؟ فقال علي(ع): (مالك والحقيقة؟ قال: أولست صاحب سرك؟ قال (ع): بلى، ولكن يرشح عليك ما يطفح مني، قال كميل: أو مثلك يخب سائلاً؟ فقال (ع): الحقيقة كشف سبحات الجلال من غير إشارة، فقال: زدني بياناً، فقال (ع): محو الموهوم وسحو المعلوم).

لكن هذا الحديث غير مرتبط لا بوحدة الوجود ولا بوحدة الموجود بل يدل على نفيهما، فإن الظاهر من الحديث . حيث قال (ع): (كشف سبحات الجلال من غير إشارة) . نفي الوحدة فيهما، وكذلك قوله (ع): (محو الموهوم وسحو المعلوم).

وللشرح الإجمالي لهذا الحديث نقول:

إن هناك صوراً وأشكالاً وحجوماً وأزمنة وأمكنة وما أشبه من الأشياء الكثيرة التي خلقها

<sup>(٨١٨)</sup> سورة الحمد: ٦.

<sup>(٨١٩)</sup> سورة فصلت: ١٧.

الله سبحانه، فلا بد وأن يكون جامع للجميع وهو الحقيقة المخلوقة، كما أن هناك جامعاً لمظاهر سقوط الأشياء من حجر ومدر وشجر وتفتح وزجاج وما أشبه، والجامع بينها من جهة السقوط: الجاذبية، كذلك مظاهر الكهرباء في حوائج الإنسان المختلفة كالبرادة والغسالة والمبردة والمصباح والمروحة وألف شيء وشيء، والحقيقة الجامعة بينها الكهرباء، إلى غير ذلك.

فكميل (رضوان الله عليه) سأل عن الحقيقة العامة في جميع الكائنات . وإنما المثالان اللذان ذكرناهما بالنسبة إلى فئتين من الكائنات ..

والجواب: إن الإنسان إذا أراد معرفة الباطن كشف له التنزه للخالق عن كل ذلك، وبهذا التنزه جلّ سبحانه عن مشابهة هذه الأشياء المخلوقة المدركة بالحواس الخمس، إذ كلها صفة الممكن، والله غير الممكن، وكلها محدود والله غير محدود، وكلها غير أزلي ولا أبدي، والله سبحانه أزلي أبدي سرمدي، وهذا معنى قوله (ع): (كشف سبحات الجلال).

ثم إنك لا تتمكن من الإشارة إلى ذاته سبحانه، إذ ذاته لا تدخل تحت الحدّ، والإشارة إنما تكون بالنسبة إلى ما هو محدود، وهذا معنى قوله (ع): (من غير إشارة) ..

وإذا وجّه الإنسان حقيقة الخالق بقدر معرفته بالأثر، مثل معرفة الإنسان الجاذبية وآثارها والكهرباء وآثارها، كان ما يوهّم أنه هو سبحانه يمحي، إذ كل موهوم فهو غير الله وإنه ليس بآله، وأما المعلوم الحقيقي وهو الله يسحو ويظهر، فيعلم الإنسان أنه شيء واقعي لا كالأشياء، وهو خالق لكل شيء وليس يشبهه شيء ..

وبهذا يظهر أن أمير المؤمنين علياً (ع) أجاب كميل بأن الله عزوجل ليس حقيقة الأشياء كما يزعمه الفلاسفة لا على نحو وحدة الوجود ولا على نحو وحدة الوجود بل هو خالقها.

## المعرفة أمر فطري

**مسألة:** ثم من الواضح أن المعرفة فطري لكل إنسان، حتى إذا كان من أشد المنكرين، وإلى هذا أشار سبحانه.. حيث تظهر الفطرة عند الشدائد خصوصاً ، إذ لا ملجأ من الله إلا إليه.

وقد مرت آيات تدل على ذلك في مسألة سابقة، قال سبحانه: ﴿فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضَرٌّ دَعَانَا﴾ (٨٢٠).

وقال تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضَّرَّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِداً أَوْ قَائِماً﴾ (٨٢١).  
وقال سبحانه: ﴿قُلْ مَنْ يَنْجِيكُمْ مِنْ ظِلْمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً لَأَنْجَاكُمْ مِنْ هَذِهِ لَتَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ ﴿قُلْ اللَّهُ يَنْجِيكُمْ مِنْهَا وَمَنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ تُشْرِكُونَ﴾ (٨٢٢).

وقال تعالى: ﴿ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمْ الضَّرُّ فَالْيَهُ تَجَاءِرُونَ﴾ (٨٢٣).  
وقال سبحانه: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمْ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ ﴿بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ﴾ (٨٢٤).

---

(٨٢٠) سورة الزمر: ٤٩.

(٨٢١) سورة يونس: ١٢.

(٨٢٢) سورة الأنعام: ٦٣ و٦٤.

(٨٢٣) سورة النحل: ٥٣.

(٨٢٤) سورة الأنعام: ٤٠ و٤١.



وقال تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضَرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ﴾ (٨٢٥).

وقال سبحانه: ﴿هُوَ الَّذِي يَسِيرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرَحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَأَن نُّنَجِّيَنَّهُمْ مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾<sup>(٨٢٦)</sup>. فلما أنجاهم إذا هم ييغون في الأرض بغير الحق<sup>(٨٢٦)</sup>.

وقال تعالى: ﴿رَبِّكُمْ الَّذِي يُزْجِي لَكُمْ الْفُلْكَ فِي الْبَحْرِ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾<sup>(٨٢٧)</sup> وإذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون إلا إياه فلما نجاكم إلى البر أعرضتم وكان الإنسان كفورا<sup>(٨٢٧)</sup>.

وقال سبحانه: ﴿فَإِذَا رَكبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾ (٨٢٨).

وقال تعالى: ﴿وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظُّلِّ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ﴾ (٨٢٩).

ومن الواضح أن هذه الآيات إنما تعرضت لبعض ما كان مرتبطاً بحياة السامعين لرسول الله (ص) مصداقاً أو ما أشبهه، وإلا فمظاهر الفطرة في الآيات الكونية أكثر من ذلك، مثلاً: تظهر الفطرة عند الزلازل وعند البراكين، وعند الصواعق، وعند الأمطار الغزيرة جداً، وعند هجوم حيوانات مفترسة أو ما أشبه إلى غير ذلك مما هو كثير، فإن الإنسان إذا لم يجد ملجأً في مشاكله توجه بفطرته إلى الله سبحانه وتعالى، وهذا التوجه الفطري دليل عليه عز وجل وعلى أن خالق الفطرة هو الذي وجهها إلى نفسه كما قال سبحانه: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي

---

(٨٢٥) سورة الزمر: ٨.

(٨٢٦) سورة يونس: ٢٢ و٢٣.

(٨٢٧) سورة الإسراء: ٦٦ و٦٧.

(٨٢٨) سورة العنكبوت: ٦٥.

(٨٢٩) سورة لقمان: ٣٢.

الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم انه الحق»<sup>(٨٣٠)</sup> ، فالأنفس تدل على الله، والآفاق تدل على الله، والاضطرابات تدل على الله سبحانه أيضاً، إلى غيرها وغيرها.. قال عزوجل: ﴿فطرت الله التي فطر الناس عليها﴾<sup>(٨٣١)</sup>.

وبهذه المضامين روايات كثيرة في البحار والعوالم وغيرها:

فعن الحسن بن علي بن محمد ل: (في قول الله عز وجل: ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾<sup>(٨٣٢)</sup> فقال: «الله» هو الذي يتأله إليه عند الحوائج والشدائد كل مخلوق عند انقطاع الرجاء من كل من دونه، وتقطع الأسباب من جميع من سواه، تقول: بسم الله أي أستعين على أموري كلها بالله الذي لا تحق العبادة إلا له المغيث إذا استغيث، والمجيب إذا دعي<sup>(٨٣٣)</sup>.

وهو ما قال رجل للإمام الصادق (ع): يا بن رسول الله، دلني على الله فقد أكثر عليّ المجادلون وحيروني، فقال له: يا عبد الله هل ركبت سفينة قط؟ قال: نعم. قال: فهل كسر بك حيث لا سفينة تنجيك ولا سباحة تغنيك؟ قال: نعم. قال: فهل تعلّق قلبك هنالك أن شيئاً من الأشياء قادر على أن يخلصك من ورطتك؟ قال: نعم. قال الصادق (ع): فذلك الشيء هو الله القادر على الإنجاء حيث لا منجي وعلى الإغاثة حيث لا مغيث<sup>(٨٣٤)</sup>.

وقام رجل إلى علي بن الحسين عليه السلام فقال: أخبرني ما معنى ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾؟ فقال علي بن الحسين عليه السلام: حدثني أبي عن أخيه عن أمير المؤمنين عليه السلام أن رجلاً قام إليه فقال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ ما معناه؟ فقال (ع): إن قولك «الله» أعظم الأسماء من أسماء الله تعالى وهو الاسم الذي لا ينبغي أن يتسمى به غير الله ولم

<sup>(٨٣٠)</sup> سورة فصلت: ٥٣.

<sup>(٨٣١)</sup> سورة الروم: ٣٠.

<sup>(٨٣٢)</sup> سورة الحمد: ١.

<sup>(٨٣٣)</sup> بحار الأنوار: ج ٣ ص ٤١ ب ٣ ح ١٦.

<sup>(٨٣٤)</sup> معاني الأخبار: ص ٥، باب معنى (الله) عز وجل.

يتسم به مخلوق، فقال الرجل: فما تفسير قوله تعالى: «الله»؟ قال: هو الذي إليه يتأ له عند الحوائج والشدائد كل مخلوق عند انقطاع الرجاء من جميع من دونه وتقطع الأسباب من كل من سواه، وذلك أن كل مترئس في الدنيا أو متعظم فيها وان عظم غناؤه وطغيانه وكثرت حوائج من دونه إليه فإنهم سيحتاجون حوائج لا يقدر عليها هذا المتعظم، وكذلك هذا المتعظم يحتاج حوائج لا يقدر عليها فينقطع إلى الله عند ضرورته وفاقته حتى إذا كفى همه عاد إلى شركه، أما تسمع الله عز وجل يقول: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمْ السَّاعَةُ أَغِيرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ بل إياه تدعون فيكشف ما تدعون إليه إن شاء وتنسون ما تشركون»<sup>(٨٣٥)</sup> فقال الله تعالى لعباده: أيها الفقراء إلى رحمتي، إني قد ألزمتكم الحاجة إليّ في كل حال، وذلة العبودية في كل وقت، إليّ فافزعوا في كل أمر تأخذون فيه وترجون تمامه وبلوغ غايته، فإني إذا أردت أن أعطيكم لم يقدر غيري على منعكم، وإن أردت منعكم لم يقدر غيري على إعطائكم، فأنا أحق من سئل وأولى من تُضَرَّع إليه، فقولوا عند افتتاح كل أمر صغير أو عظيم: «بسم الله الرحمن الرحيم» أي أستعين على هذا الأمر بالله الذي لا تحق العبادة لغيره، المغيث إذا استغيث، والمجيب إذا دعي «الرحمن» الذي يرحم ببسط الرزق علينا «الرحيم» بنا في أدياننا ودنيانا وآخرتنا، خفف علينا الدين وجعله سهلاً خفيفاً، وهو يرحمنا بتمييزنا عن أعدائه ثم قال: قال رسول الله ﷺ: من حزنه أمر تعاطاه فقال: بسم الله الرحمن الرحيم وهو يخلص الله ويقبل عليه بقلبه إليه لم ينفك عن إحدى اثنتين إما بلوغ حاجته الدنياوية وأما ما يعد له ويدخر لديه، وما عند الله خير وأبقى للمؤمنين<sup>(٨٣٦)</sup>.

### معنى التجلي

ثم إنه لما كان (تجلي الله) بمعنى ظهور آثاره، فالتجلي قد يكون بالكرم، وقد يكون

<sup>(٨٣٥)</sup> سورة الأنعام: ٤٠ و٤١.

<sup>(٨٣٦)</sup> بحار الأنوار: ج ٨٩ ص ٢٤٤ ب ٢٩ ح ٤٨، وتفسير الإمام الحسن العسكري (ع): ص ٢٧ و٢٨.

باللطف، وقد يكون بالعلم، وقد يكون بالعظمة، وما أشبه ذلك من الصفات الثابتة لله سبحانه وتعالى، مثلاً: تجلي الله سبحانه وتعالى في (بحر سوف) كان بغرق فرعون وجماعته، وتجلي الله سبحانه وتعالى على رسول الإسلام (ص) في غار حراء بإلقاء النبوة إليه، وهكذا..

### هل حجاب بين الله وخلقه؟

**مسألة:** من الواضح أن الله سبحانه وتعالى لما لم يكن جسماً ولا عرضاً ولا مشابهاً لهما.. فليس بين الله وبين خلقه حجاب.

أما ما في الدعاء من: (احتجب) <sup>(٨٣٧)</sup> فالمراد: أن الله سبحانه وتعالى غير ظاهر للخلق إلا بالآثار، كما أن المحتجب لا يظهر لمن وراء الحجاب.

وكذا قوله سبحانه: ﴿أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾ <sup>(٨٣٨)</sup> ، إلى غير ذلك.

ومن هنا روي عن الإمام الصادق (ع) أنه قال: (من زعم انه يعرف الله بحجاب أو بصورة أو بمثال فهو مشرك، لأن الحجاب والمثال والصورة غيره، وإنما هو واحد موحد، فكيف يوحد من زعم انه يعرفه بغيره؟ إنما عرف الله من عرفه بالله، فمن لم يعرفه به فليس يعرفه، إنما يعرف غيره، والله خالق الأشياء لا من شيء) <sup>(٨٣٩)</sup>.

ومعنى (عرفان الله بالله) أن الله يُعرف بآثاره، فليس هناك شيئان أحدهما معرف للآخر من قبيل الحجاب أو الصورة أو المثال، وإنما هو شيء واحد وله آثار والآثار تدل عليه.

---

<sup>(٨٣٧)</sup> راجع مصباح الكعقي: ص ٢٧٥ وفيه: (يا من احتجب بشعاع نوره عن نواظر خلقه).

<sup>(٨٣٨)</sup> سورة الشورى: ٥١، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يَكْلِمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ

أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بآذَنِهِ أَنْ يَشَاءَ إِنَّهُ عَلَىٰ حَكِيمٍ

<sup>(٨٣٩)</sup> التوحيد: ص ١٤٣ ح ٧.

وهذا هو تفسير حديث آخر عن الصادق (ع) فيما رواه تحف العقول حيث قال (ع):  
(تعرفه وتعلم علمه وتعرف نفسك به، ولا تعرف نفسك بنفسك من نفسك، وتعلم أن ما  
فيه له وبه، كما قالوا ليوسف (ع): ﴿إِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا  
أَخِي﴾<sup>(٨٤٠)</sup> فعرفوه به، ولم يعرفوه بغيره، ولا أثبتوه من أنفسهم بتوهم القلوب)<sup>(٨٤١)</sup>.  
أقول: فالمراد أن الله سبحانه وتعالى هو معروف بنفسه، وحتى أن نفس الإنسان معروف  
للإنسان بسببه عز وجل، لأن الله هو المعطي للعلم والمعرفة، فليس الإنسان يعرف نفسه  
بنفسه من قبل نفسه، حيث أن الله سبحانه فطره بهذه الكيفية التي هي قابلة للمعرفة ومدركة  
للواقع، فإذا أفاض عليه العلم تحركت فطرته للمعرفة، كما ورد في القرآن الحكيم.

### من آيات الفطرة

قال سبحانه: ﴿فَطَرَتِ اللَّهُ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾<sup>(٨٤٢)</sup>، فإن  
خلق الله عز وجل بالنسبة إلى المعرفة وقابلية العلم والعرفان لا تبديل له.  
ولا يخفى أن المعرفة تطلق على ما سبق أن عرفه الإنسان . كما قاله الشيخ البهائي (قدس  
سره) . حسب ما ذكره المحدث القمي (قدس سره) في مادة عرف في السفينة<sup>(٨٤٣)</sup>، لأن  
الإنسان سبق أن عرف الله في عالم الذر.  
وفي آية أخرى: ﴿فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَحْوِيلًا﴾<sup>(٨٤٤)</sup>.

وفي رواية زرارة عن الباقر (ع) حيث فسّر قول رسول الله (ص): (كل مولود يولد على

---

<sup>(٨٤٠)</sup> سورة يوسف: ٩٠.

<sup>(٨٤١)</sup> تحف العقول: ص ٣٢٨ كلامه (ع) في وصف المحبة.

<sup>(٨٤٢)</sup> سورة الروم: ٣٠.

<sup>(٨٤٣)</sup> سفينة البحار: ج ٢ ص ١٧٩.

<sup>(٨٤٤)</sup> سورة فاطر: ٤٣.

الفطرة، يعني المعرفة بأن الله عز وجل خالقه<sup>(٨٤٥)</sup>.

والظاهر أنها من علاقة السبب والمسبب، فإن المعرفة فرع الفطرة على الظاهر والله العالم. وقد ورد في حديث آخر عن زرارة عن الصادق (ع): (في قول الله: ﴿فطرت الله التي فطر الناس عليها﴾<sup>(٨٤٦)</sup> قال: فطرهم على التوحيد)<sup>(٨٤٧)</sup>. وفي رواية هشام بن سالم عنه (ع) قال: قلت ﴿فطرت الله التي فطر الناس عليها﴾ قال: التوحيد<sup>(٨٤٨)</sup>.

### صبغة الفطرة

والفطرة من الداخل . إذا لم تحرف بسبب الإنسان أو بني نوعه أو ما أشبهه . تجعل للإنسان لوناً خاصاً من الخضوع والخشوع لخالق السماوات والأرض، والتوسل وطلب الحوائج إليه، إلى غير ذلك مما هو ظاهر المؤمنين، قال سبحانه: ﴿صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة﴾<sup>(٨٤٩)</sup>.

لا يقال: فإذا كانت الفطرة وصبغتها هي المحكّمة، فكيف كان الناس فترة ما بين الرسل أو ما أشبهه على لون خاص من اللا كفر واللا إسلام؟

لأنه يقال: من طبيعة البشر أن يكون على لون واحد في هذا الباب حتى يأتي المصلح أو المفسد فيفرقهم فرقتين، قال الله سبحانه: ﴿كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه﴾<sup>(٨٥٠)</sup>. فالفطرة التي تقارن الحجة الباطنة مع الحجة الظاهرة كلها تسبب لون المؤمنين

---

<sup>(٨٤٥)</sup> الكافي: ج ٢ ص ١٢ ح ٤.

<sup>(٨٤٦)</sup> سورة الروم: ٣٠.

<sup>(٨٤٧)</sup> التوحيد: ص ٣٢٩ ح ٤.

<sup>(٨٤٨)</sup> الكافي: ج ٢ ص ١٢ ح ١.

<sup>(٨٤٩)</sup> سورة البقرة: ١٣٨.

<sup>(٨٥٠)</sup> سورة البقرة: ٢١٣.

وصبغة الله، وبدون الحجة الظاهرة يكون الناس كما وصفتهم الروايات:

فعن يعقوب بن شعيب قال: سألت أبا عبد الله (ع) عن قول الله ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ قال (ع): (كان هذا قبل النوح (ع) أمة واحدة فبدا لله فأرسل الرسل قبل نوح، قلت: أعلی هدی كانوا أم على ضلالة؟ قال: بل كانوا ضلالاً كانوا لا مؤمنين ولا كافرين ولا مشركين) (٨٥١).

ولا تنافي بين قوله: (هذا قبل نوح) وقوله (فأرسل الرسل قبل نوح) فإن قبله (ع) أيضاً كانوا رسلاً، لأن رسالات الله لم تنقطع منذ آدم (ع)..

والمراد بـ (لا مؤمنين ولا كافرين ولا مشركين) يعني لم يكونوا مؤمنين محض الإيمان، ولا كافرين محض الكفر، ولا مشركين محض الشرك، وإنما كانوا على صبغة واحدة خليطة من الفطرة وغير الفطرة، حتى إذا جاءت الرسل والأنبياء (ع) فتفرقوا إلى تابع لهم وغير تابع، فصار بعضهم مؤمنين كامل الإيمان، وبعضهم كافرين كامل الكفر حتى أنكروا الله سبحانه وتعالى عناداً، وقسم منهم أشركوا فخلطوا الإيمان بالله بأصنامهم قال عز وجل: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾ (٨٥٢).

وفي رواية أخرى عن تفسير البرهان، قال (ع): (وذلك انه لما انقرض آدم (ع) وصالح ذريته، بقي شيث (ع) وصيه لا يقدر على إظهار دين الله الذي كان عليه آدم وصالح ذريته، وذلك أن قابيل تواعده بالقتل كما قتل أخاه هابيل، فسار فيهم بالتقية والكتمان، فازدادوا كل يوم ضلالاً، حتى لم يبق على ارض معهم إلا من هو سلف، ولحق الوصي بجزيرة في البحر يعبد الله، فبدا لله تبارك وتعالى أن يبعث الرسل . إلى أن قال: . قلت: أفضلاً كانوا قبل النبيين أم على هدى؟ قال (ع): لم يكونوا على هدى، كانوا على فطرة الله التي فطرهم عليها لا تبديل لخلق الله، ولم يكونوا ليهتدوا حتى يهديهم الله، أما تسمع يقول

(٨٥١) تفسير العياشي: ج ١ ص ١٠٤ ح ٣٠٦ من سورة البقرة.

(٨٥٢) سورة الزمر: ٣.

إبراهيم(ع): ﴿لئن لم يهديني ربي لأكونن من القوم الضالين﴾ (٨٥٣) (٨٥٤).

وما ذكر في هذه الروايات وأمثالها إنما من باب المصداق، وإلا فمن طبيعة البشر أن يكونوا على صبغة واحدة بزيادة أم نقيصة، وتفريط أو إفراط، واعتدال أو انحراف حتى يظهر فيهم مصلح فينقلبوا قسمين، أو يظهر فيهم مفسد فينقسموا كذلك، ومن هنا قال (ع) كما في العلل: (إن الله عز وجل خلق الناس على الفطرة التي فطرهم الله عليها، لا يعرفون إيماناً بشريعة ولا كفراً بجحود، ثم ابتعث الله الرسل إليهم يدعونهم إلى الإيمان بالله حجة لله عليهم، فمنهم من هداه الله ومنهم من لم يهدده) (٨٥٥).

والمراد بـ «هداه»: الهدايات الخاصة، وإلا فالهدايات العامة شاملة لكل كما سبق.

### لا حجة لمكاشفتهم

**مسألة:** قسم من القائلين بوحدة الوجود أو وحدة الموجد، استدلووا بدليل آخر أشبه بالاستحسان الذي دل الدليل على خلافه، وهو عبارة عما يدعونه من المكاشفة..

فبعضهم يرى ذلك في النوم!

وبعضهم زعم أنه يراه في حالة تسمى بحالة ما بين اليقظة والنوم!

حتى قالوا إنهم يرون الله سبحانه وتعالى في المنام! . في زعمهم ..

ولكن ليس هذا (٨٥٦) إلا من أضغاث الأحلام وإلقاءات الشياطين..

فهل مثل هذا النوم دليل على الحقائق؟

وإلا لكانت الحقائق متضادة أو متناقضة وهو خلف، والإنسان . كما هو المحسوس له

---

(٨٥٣) سورة الأنعام: ٧٧.

(٨٥٤) مثله في تفسير العياشي: ج ١ ص ١٠٤ و ١٠٥ ح ٣٠٩.

(٨٥٥) علل الشرائع: ص ١٢١ ب ٩٩ ح ٥.

(٨٥٦) إن صدقوا في مقولتهم.



والمذكور في الكتب الحديثة . : إذا نام خرج بعض روحه من بدنه دون بعض ، فالبعض الخارج يسبب شلل الحواس والبعض الباقي يسبب استمرارية تشغيل الأجهزة، ولكن كنه النوم وحقيقتها مجهولة إلى اليوم.

وما ذكره (فرويد)<sup>(٨٥٧)</sup> وغيره في تفسير الأحلام ليس إلا تكهنات وتخرّصات لا يفيد علماً ولا عملاً.

وأما ما ورد في الروايات من تفسير الرؤيا وبيان بعض ما يرتبط بها فمصدّق من دون ريب، حيث أن العالم بالواقع (ع) أخبر به.

ففي الكافي بسنده عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبد الله (ع): جعلت فداك، الرؤيا الصادقة والكاذبة مخرجهما من موضع واحد؟ قال: (صدقت، أما الكاذبة المختلفة فإن الرجل يراها في أول ليلة في سلطان المردة الفسقة، وإنما هي شيء يخيّل إلى الرجل، وهي كاذبة مخالفة لا خير فيها، وأما الصادقة إذا رآها بعد الثلثين من الليل مع حلول الملائكة وذلك قبل السحر، فهي صادقة لا تخلف إن شاء الله، إلا أن يكون جنباً أو ينام على غير طهور أو لم يذكر الله حقيقة ذكره، فإنها تختلف وتبطل على صاحبها)<sup>(٨٥٨)</sup>.

أقول: والظاهر أن الإمام (ع) بيّن بعض المصاديق، فهو على نحو القضية الطبيعية لا الكلية، وبعبارة أخرى: انه من باب المقتضي لا العلية التامة.

وروي عن عوف بن مالك قال: قال رسول الله (ص): (الرؤيا على ثلاثة: منها تخويف من الشيطان ليحزن به ابن آدم، ومنها أمر يحدث به نفسه في اليقظة فيراه في المنام، ومنها جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة)<sup>(٨٥٩)</sup>.

أقول: المراد أن النبوة كلها مطابق للواقع، أما الرؤيا فجزء من ستة وأربعين جزءاً منها مطابق للواقع، أو أن النبوة ستة وأربعون جزءاً، والرؤيا الصادقة واحدة منها، أو ما أشبه

---

<sup>(٨٥٧)</sup> راجع كتاب (نقد نظريات فرويد) للإمام المؤلف.

<sup>(٨٥٨)</sup> الكافي: ج ٨ ص ٩١ ح ٦٢.

<sup>(٨٥٩)</sup> بحار الأنوار: ج ٥٨ ص ١٩٣ ب ٤٤ ح ٧٣.

ذلك..

وعلى أيّ، فلا يمكن الاستناد بالرؤيا، إذ لا كبرى كلية في المقام، ولذا لم يجعل الشارع الرؤية حجة إطلاقاً، فهي لا تصلح لإثبات درهم أو نفي درهم، فهل تصلح لإثبات وحدة الوجود أو وحدة الموجود أو ما أشبه ذلك مما زعموه؟! خصوصاً إذا أرادوا بها إثبات ما أثبت العقل والنقل خلافه..

وحتى بعض الصادقين الذين ربما يرون في عالم المكاشفة . على اصطلاحهم . بعض الأشياء من الأمور الخارجية كمجيء زيد أو موت عمرو أو شفاء بكر، ففي أكثر الأحيان لا يكون مطابقاً مع الواقع.

هذا والإنسان لا يعرف حتى حقائق الأشياء التي يلمسها بيديه ويراها ببصره ويسمعها بأذنه، فكيف يعرف حقائق الأشياء التي لا يمكن له الاطلاع عليها إطلاقاً من عالم واجب الوجود جل جلاله!؟

وهكذا لا يصل الإنسان عادة إلى معرفة حقائق عالم الروح وعالم الجن وعالم الشياطين وعالم النفس وما أشبه، مع أنه قد يلتقي ببعض الأرواح والأجنة والشياطين دون بعضها، وكأن الله سبحانه وتعالى أراد عدم معرفة الإنسان لهذه الأشياء معرفة تفصيلية، أو أراد تأخيرها، فمن الممكن أن يعرفها الإنسان كلاً أو في الجملة بعد . ربما . مليارات من السنوات، كما تحقق في العلم الحديث . حسب ما ذكره بعض علمائهم . أن الباقي من عمر الدنيا ستة عشر ملياراً ، ولكنهم أيضاً مختلفون في الباقي من عمرها حسب موازينهم العلمية الحديثة.. وربما تغيرت آراؤهم.

## بين القول بوحدة الوجود والسفسطة

وعلى أي حال: فالقول بوحدة الوجود أو وحدة الموجود كالقول بالسفسطة وإن العالم كله وهم أو خيال، كلاهما ليس لهما من الواقع شيء إطلاقاً، وكل منهما عدل للآخر في البطلان، وإن حاول أن يستدل كل طرف على ما ذهب إليه بما زعمه من أدلة، حتى أن القائلين بالسفسطة استندوا لكلامهم بما يقارب من ألف دليل من اشتباهات الحواس أو ما أشبه، وقد تعرضنا لبعض أدلتهم في بعض كتبنا<sup>(٨٦٠)</sup> المرتبطة بهذا الأمر.

## بين القدرة والعلم

**مسألة:** الظاهر أن القدرة غير العلم، أما في الإنسان فواضح، لأن بينهما عموم من وجه، إذ الإنسان قد يعلم ولا يقدر، وقد يقدر ولا يعلم، وقد يجتمعان. وأما في الله سبحانه وتعالى فكل شيء فيه عين ذاته، وقد تقدم معنى تعدد الصفات، وكونه قادراً عليمًا ككونه حيًا مدركًا، فالاختلاف في المتعلق والنسبة كما مثلنا سابقاً<sup>(٨٦١)</sup>. أما من قال: أن القدرة والعلم بينهما عموم مطلق، فإن الإنسان ربما يكون عالماً بشيء ولا يكون قادراً عليه إلا أن يكون عالماً به، فهو من الخلط.

ثم إن الله عز وجل قادر بذاته لا أنه قادر بالقدرة، كما هو واضح عقلاً ونقلاً: فعن محمد بن عيسى، عن محمد بن عرفة قال: قلت للرضا (ع): خلق الله الأشياء بالقدرة أم بغير القدرة؟ فقال: (لا يجوز أن يكون خلق الأشياء بالقدرة، لأنك إذا قلت خلق الأشياء بالقدرة، فكأنك قد جعلت القدرة شيئاً غيره، وجعلتها آلة له بها خلق الأشياء،

---

<sup>(٨٦٠)</sup> راجع كتاب (وقفه مع الوجوديين) للإمام المؤلف (دام ظله).

<sup>(٨٦١)</sup> انظر ما تقدم من الصفات الثبوتية لله عز وجل.

وهذا شرك . إلى أن قال : . بل هو سبحانه قادر بذاته لا بالقدرة<sup>(٨٦٢)</sup>.

أقول: مثل أن نقول إنه عالم بذاته لا أنه عالم بالعلم، وأنه حيّ بذاته لا أنه حيّ بالحياة، إلى غيرها من الصفات الثبوتية.

ثم لا يخفى أن القدرة إنما تتعلّق بشيء ممكن في ذاته وجوداً وعدماً، دون الممتنع والواجب، مثل الجمع بين الضدين وارتفاع النقيضين أو ما أشبه ذلك، وليس ذلك نقصاً في القدرة بل النقص في القابل وفي متعلّق القدرة وهو الامتناع الذاتي..

ومن هنا تبين أن ما يسأله البعض من مصاديق الامتناع الذاتي غلط، فلاشكال حينئذ في القابل لا الفاعل، إذ يلزم أن يكون السؤال في دائرة القدرة والمقدور.  
مثلاً:

القول بأن الله قادر على أن يعدم نفسه؟

أو يخلق إلهاً آخر مثله؟

أو ألف سؤال وسؤال من هذا القبيل.. فكلها مما لا وجه له، فهو مثل أن يقال: هل العين قادرة على أن تسمع؟ أو الأذن قادرة أن ترى؟ أو ما أشبه ذلك..

هذا بالإضافة إلى أن الشيء قد يستحيل فلا تعلّق للقدرة به، مثل استحالة أن يخلق غير القادر شيئاً أو غير العالم شيئاً فيه آثار العلم، والإمام (ع) أشار إلى الجواب الثاني:

فعن الصادق (ع) قال: (قيل لأمر المؤمنين (ع): هل يقدر ربك أن يدخل الدنيا في بيضة من غير أن يصغّر الدنيا أو يكبّر البيضة؟ قال: إن الله تعالى لا ينسب إلى العجز، والذي سألتني لا يكون)<sup>(٨٦٣)</sup>.

وهناك في بعض الروايات جوابان آخران مرجعهما إلى بيان ما يمكن في مورد السؤال غير ما تقدم عن الإمام (ع) وهو بيان ما لا يمكن منه:  
فأحد الجوابين: أن يصغّر الدنيا أو يكبّر البيضة..

<sup>(٨٦٢)</sup> عيون أخبار الرضالا : ج ١ ص ١١٧ و ١١٨ ح ٧.

<sup>(٨٦٣)</sup> التوحيد: ص ١٣٠ ب ٩ ح ٩.

والثاني: انطباع صورة الكبير في عدسة العين مثلاً..

وقد أجاب الإمام (ع) في هذين الجوابين بأن الله سبحانه وتعالى قادر عليهما، والظاهر أنه (ع) كان يجب كلاً بحسبه..

فالجواب الأول هو الجواب البرهاني، أما الجوابان الآخران فكانا بقدر ذهن السائل. كما انه ورد في رواية أن الإمام (ع) أجاب عن انه: لماذا لا يرى الله سبحانه وتعالى؟ بقوله (ع) : لأنه إذا كان يرى كان تذهب هيئته.

### إيجاد المعدوم وإعدام الموجود

وعلى أي .. فالله سبحانه وتعالى ليس مضطراً إلى فعل أو ترك، بل هو قادر على كل شيء، وهذا هو معنى القدرة المطلقة، فهو عز وجل قادر على أن يبدل الحي ميتاً أو الميت حياً، والمعدوم موجوداً أو الموجود معدوماً.

أما قول من يزعم باستحالة تبديل العدم وجوداً، أو تبديل الوجود عدماً، فقد ردّه الحكماء والمتكلمون في كتبهم المفصلة، وأشارنا إلى ذلك في كتاب شرح التجريد<sup>(٨٦٤)</sup> وغيره<sup>(٨٦٥)</sup> مما لا حاجة إلى تكراره هنا.

**لا يقال:** يستحيل القدرة على الفعل والترك، لأنه إن وجدت علته وجب فلا يقدر على الترك، وإن لم توجد امتنع فلا يقدر على الفعل.

**لأنه يقال:** بالإضافة إلى انه مصادم للبديهة، ان المراد أن القادر يوجد العلة فيوجد.. فيكون الأمران بيده، بخلاف الممتنع حيث لا يمكن إيجادها، وكذلك بالنسبة إلى الواجب الكائن الذي لا يمكن إعدامه.

---

(٨٦٤) القول السديد في شرح التجريد.

(٨٦٥) انظر شرح منظومة السبزواري للإمام المؤلف.

## القائلون بالجبر

**مسألة:** ثم إن هناك جماعة قالوا بالجبر بالنسبة إلى أفعال الإنسان، وقد استدّلوا على ذلك ببعض ظواهر الأدلة الثلاثة: الكتاب والسنة والعقل.

### أدلتهم من الكتاب

أما الكتاب:

فقوله سبحانه: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾<sup>(٨٦٦)</sup>.  
وقال تعالى: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾<sup>(٨٦٧)</sup>.  
وقال سبحانه: ﴿كَذَلِكَ يَضِلُّ اللَّهُ مِنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مِنْ يَشَاءُ﴾<sup>(٨٦٨)</sup>.  
وقال تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾<sup>(٨٦٩)</sup> بناءً على أن المراد بـ ﴿مَا تَعْمَلُونَ﴾ أعمالكم، لا ما تعملونه من الأوثان.  
وقال سبحانه: ﴿قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾<sup>(٨٧٠)</sup> حيث إن أعمال العباد من الشيء أيضاً.  
وقال تعالى: ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾<sup>(٨٧١)</sup>.  
وقال سبحانه: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا﴾<sup>(٨٧٢)</sup>.

---

<sup>(٨٦٦)</sup> سورة التكوير: ٢٩.

<sup>(٨٦٧)</sup> سور الإنسان: ٣٠.

<sup>(٨٦٨)</sup> سورة المدثر: ٣١.

<sup>(٨٦٩)</sup> سورة الصافات: ٩٦.

<sup>(٨٧٠)</sup> سورة الرعد: ١٦.

<sup>(٨٧١)</sup> سورة الزمر: ٦٢.

<sup>(٨٧٢)</sup> سورة الأنعام: ١٠٧.

وقال سبحانه: ﴿وكل شيء فعلوه في الزبر﴾ وكل صغير وكبير مستطر﴿<sup>(٨٧٣)</sup>.  
 وقال تعالى: ﴿ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله﴾<sup>(٨٧٤)</sup>.  
 وقال سبحانه: ﴿ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد﴾<sup>(٨٧٥)</sup>.  
 وقال تعالى: ﴿ولو شاء الله ما فعلوه فذرهم وما يفترون﴾<sup>(٨٧٦)</sup>.  
 وقال سبحانه: ﴿هل من خالق غير الله﴾<sup>(٨٧٧)</sup> وإطلاقه يقتضي أن يكون الأفعال أيضاً  
 من خلق الله عز وجل.  
 وقال تعالى: ﴿ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعاً أفأنت تكره الناس  
 حتى يكونوا مؤمنين﴾ وما كان لنفس أن تؤمن إلا بإذن الله<sup>(٨٧٨)</sup>.  
 إلى غيرها من الآيات الدالة بظاهرها على أن أفعال العباد كلها مرتبطة بالله سبحانه  
 وتعالى، فيكون الإنسان مجبوراً فيها.  
 وكذلك قالوا بالنسبة إلى التروك، فكل مالا يفعله الإنسان هو مجبور في عدم فعله.

### أدلتهم من السنّة

أما الدليل الثاني وهو الروايات، فهي كثيرة أيضاً:  
 مثل ما عن أبي محمد العسكري (ع): قال الرضا (ع) فيما يصف به الرب: (لا يجور  
 في قضيته، الخلق إلى ما علم منقادون، وعلى ما سطر في المكنون من كتابه ماضون، ولا  
 يعملون خلاف ما علم منهم ولا غيره يريدون)<sup>(٨٧٩)</sup>.  
 وعن ابن مسكان عن أبي عبد الله (ع) أنه قال: (لا يكون شيء في الأرض ولا في  
 السماء إلا بهذه الخصال السبع: بمشيئة وإرادة وقدر وقضاء وإذن وكتاب وأجل، فمن زعم

<sup>(٨٧٣)</sup> سورة القمر: ٥٢ و٥٣.

<sup>(٨٧٤)</sup> سورة الحشر: ٥.

<sup>(٨٧٥)</sup> سورة البقرة: ٢٥٣.

<sup>(٨٧٦)</sup> سورة الأنعام: ١٣٧.

<sup>(٨٧٧)</sup> سورة فاطر: ٣.

<sup>(٨٧٨)</sup> سورة يونس: ٩٩ و١٠٠.

<sup>(٨٧٩)</sup> التوحيد: ص ٤٧ باب التوحيد ح ٩.

انه يقدر على نقض واحدة فقد كفر<sup>(٨٨٠)</sup>.

وفي رواية حمدان بن سليمان قال: كتبت إلى الرضا (ع) أسأله عن أفعال العباد مخلوقة أم غير مخلوقة؟ فكتب (ع): (أفعال العباد مقدرة في علم الله عزوجل قبل خلق العباد بألفي عام)<sup>(٨٨١)</sup>.

وفي رواية عن الحسين بن علي عليه السلام قال: سمعت أبي علي بن أبي طالب (ع) يقول: (الأعمال على ثلاثة أحوال: فرائض وفضائل ومعاص، فأما الفرائض فبأمر الله تعالى وبرضى الله وبفضائه وتقديره ومشيتته وعلمه، وأما الفضائل فليست بأمر الله، ولكن برضى الله وبفضاء الله وبقدر الله وبمشيئة الله وبعلم الله، وأما المعاصي فليست بأمر الله ولكن بقضاء الله وبقدر الله وبمشيئة الله وبعلمه، ثم يعاقب عليها)<sup>(٨٨٢)</sup>.

وعن الصادق (ع) كما في رواية التوحيد قال: قال رسول الله (ص): (ومن زعم أن المعاصي بغير قوة الله فقد كذب على الله، ومن كذب على الله أدخله الله النار)<sup>(٨٨٣)</sup>. وقال علي (ع): (الاستطاعة تملكها مع الله أو من دون الله، وإياك أن تقول واحدة منهما فترتد، فقال: وما أقول يا أمير المؤمنين؟ قال: قل أملكها بالله الذي أنشأ ملكتها)<sup>(٨٨٤)</sup>.

وفي دعاء الصحيفة السجادية : (اللهم وإنك من الضعف خلقتنا، وعلى الوهن بنيتنا، ومن ماء مهين ابتدأتنا، فلا حول لنا الا بقوتك ولا قوة لنا الا بعونك)<sup>(٨٨٥)</sup>. وقال (ع): (اللهم إني أصبحت عبداً داخراً لك لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا الا بك)<sup>(٨٨٦)</sup>.

---

<sup>(٨٨٠)</sup> الكافي: ج ١ ص ١٤٩ ح ١.

<sup>(٨٨١)</sup> عيون أخبار الرضا: ج ١ ص ١٣٦ ح ٣٤.

<sup>(٨٨٢)</sup> بحار الأنوار: ج ٥ ص ٢٩ ب ١ ح ٣٦.

<sup>(٨٨٣)</sup> التوحيد: ص ٣٥٩.

<sup>(٨٨٤)</sup> بحار الأنوار: ج ٥ ص ٥٦ ب ١ ح ١٠٣.

<sup>(٨٨٥)</sup> الصحيفة السجادية الجامعة: ص ٧٣، رقم الدعاء ٣٠ في الاشتياق الى طلب المغفرة من الله.

<sup>(٨٨٦)</sup> الصحيفة السجادية: ص ١١٤.



إلى غيرها من الروايات.

### الجواب عن أدلتهم

أقول: أما الجواب عما استدلوا به من الآيات فيظهر بملاحظة ما اكتنف بها من القرائن أو الآيات الأخر، مثلاً:

قوله سبحانه: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾<sup>(٨٨٧)</sup> مكتنف بقوله تعالى: ﴿فَرَاغَ إِلَى آلِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ﴾ مالكم لا تنطقون ﴿فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ﴾ فأقبلوا إليه يزفون ﴿قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ﴾ واللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ<sup>(٨٨٨)</sup> فإن المراد أصنامكم، حيث قال إبراهيم (ع) لقومه: إن أنتم وأصنامكم مخلوقات لله سبحانه وتعالى فكيف تعبدون ما هو مخلوق لله وتصنعونه بأيديكم؟.

وكذلك قوله سبحانه: ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾<sup>(٨٨٩)</sup> ظاهر في ذلك، حيث قال تعالى: ﴿أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾<sup>(٨٩٠)</sup>.

وقال سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾<sup>(٨٩١)</sup>.

وقال تعالى: ﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرْوْنَهَا وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِي أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾ هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه بل الظالمون في ضلال مبين<sup>(٨٩٢)</sup>.

إلى غير ذلك من القرائن النقلية والعقلية، المقامية والمقالية، وخاصة الآيات الدالة على

---

(٨٨٧) سورة الصافات: ٩٦.

(٨٨٨) سورة الصافات: ٩٦-٩١.

(٨٨٩) سورة الزمر: ٦٢.

(٨٩٠) سورة النحل: ١٧.

(٨٩١) سورة النحل: ٢٠.

(٨٩٢) سورة لقمان: ١٠ و ١١.

نفي الجبر، والمقابلة لادعاء ظهور ما سبق من الآيات، حيث دلّت هذه على أن الأعمال مرتبطة بالإنسان نفسه وأنه المحاسب عليها إن خيراً فخير أو شراً فشر، مثل:

وقوله سبحانه: ﴿فويل للذين كفروا﴾ (٨٩٣).

وقوله تعالى: ﴿فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم﴾ (٨٩٤).

وقوله عزّ وجل: ﴿إن يتبعون إلا الظن﴾ (٨٩٥).

وقوله سبحانه: ﴿ذلك بأن الله لم يك مغيّراً نعمة أنعمها على قوم حتى يغيّروا ما بأنفسهم﴾ (٨٩٦).

وقوله تعالى: ﴿فطوّعت له نفسه قتل أخيه﴾ (٨٩٧).

وقوله عزّ وجل: ﴿من يعمل سوءاً يجز به﴾ (٨٩٨).

وقوله سبحانه: ﴿وجاؤوا على قميصه بدم كذب قال بل سؤلت لكم أنفسكم أمراً﴾ (٨٩٩).

وقوله تعالى: ﴿كل امرئ بما كسب رهين﴾ (٩٠٠).

وقوله عزّ وجل: ﴿وما كان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي﴾ (٩٠١).

وقوله سبحانه: ﴿اليوم تجزى كل نفس بما كسبت﴾ (٩٠٢).

---

(٨٩٣) سورة مريم: ٣٧، سورة ص: ٢٧، سورة الذاريات: ٦٠.

(٨٩٤) سورة البقرة: ٧٩.

(٨٩٥) سورة الأنعام: ١١٦، سورة يونس: ٦٦، سورة النجم: ٢٣، و ٢٨.

(٨٩٦) سورة الأنفال: ٥٣.

(٨٩٧) سورة المائدة: ٣٠.

(٨٩٨) سورة النساء: ١٢٣.

(٨٩٩) سورة يوسف: ١٨.

(٩٠٠) سورة الطور: ٢١.

(٩٠١) سورة إبراهيم: ٢٢.

(٩٠٢) سورة غافر: ١٧.

وقوله تعالى: ﴿اليوم تجزون ما كنتم تعملون﴾<sup>(٩٠٣)</sup>.

وقوله عزّ وجل: ﴿من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها﴾<sup>(٩٠٤)</sup>.

وقوله سبحانه: ﴿ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلاّ مثلها﴾<sup>(٩٠٥)</sup>.

وقوله تعالى: ﴿وجزاء سيئة سيئة مثلها﴾<sup>(٩٠٦)</sup>.

وقوله عزّ وجل: ﴿فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم﴾<sup>(٩٠٧)</sup>.

وقوله سبحانه: ﴿كيف تكفرون بالله﴾<sup>(٩٠٨)</sup>.

وقوله تعالى: ﴿لم تلبسون الحق بالباطل﴾<sup>(٩٠٩)</sup>.

وقوله عزّ وجل: ﴿لم تصدون عن سبيل الله﴾<sup>(٩١٠)</sup>.

وقوله سبحانه: ﴿ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا وليتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلاّ أحصاها ووجدوا ما عملوا حاضراً ولا يظلم ربك أحدا﴾<sup>(٩١١)</sup>.

وقوله تعالى: ﴿ذلك بما قدمت يداك وأن الله ليس بظلام للعبيد﴾<sup>(٩١٢)</sup>.

وقوله عزّ وجل: ﴿إن الله لا يظلم الناس شيئاً ولكن الناس أنفسهم يظلمون﴾<sup>(٩١٣)</sup>.

إلى غيرها من الآيات الكثيرة التي تربو على المئات..

(٩٠٣) سورة الجاثية: ٢٨.

(٩٠٤) سورة الأنعام: ١٦٠.

(٩٠٥) سورة الأنعام: ١٦٠.

(٩٠٦) سورة الشورى: ٤٠.

(٩٠٧) سورة البقرة: ١٩٤.

(٩٠٨) سورة البقرة: ٢٨.

(٩٠٩) سورة آل عمران: ٧١.

(٩١٠) سورة آل عمران: ٩٩.

(٩١١) سورة الكهف: ٤٩.

(٩١٢) سورة الحج: ١٠.

(٩١٣) سورة يونس: ٤٤.

## الروايات النافية للجبر

أما الروايات النافية للجبر فهي أكثر وأكثر:

فعن أبي الحسن الرضا عن أبيه، عن جعفر بن محمد <sup>١</sup>: (من زعم أن الله يجبر عباده على المعاصي أو يكلفهم ما لا يطيقون فلا تأكلوا ذبيحته ولا تقبلوا شهادته ولا تصلّوا وراءه ولا تعطوه من الزكاة شيئاً) <sup>(٩١٤)</sup>.

وفي رواية منسوبة إلى الإمام الصادق (ع) في (معاني الأخبار) انه سأله رجل فقال له: إن أساس الدين التوحيد والعدل، وعلمه كثير ولا بد لعاقل منه، فاذكر ما يسهل الوقوف عليه ويتهياً حفظه، فقال (ع): (أما التوحيد فأن لا تجوز على ربك ما جاز عليك، وأما العدل فأن لا تنسب إلى خالقك ما لامك عليه) <sup>(٩١٥)</sup>.

وقال أبو الحسن الثالث (ع): (فأما الجبر الذي يلزم من دان به الخطأ، فهو قول من زعم أن الله جل وعز أجبر العباد على المعاصي وعاقبهم عليها، ومن قال بهذا القول فقد ظلم الله في حكمه وكذبه وردّ عليه قوله: ﴿وَلَا يَظْلِمُ رِبْكَ أَحَدًا﴾ <sup>(٩١٦)</sup> وقوله: ﴿ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ يَدَاكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَالَمٍ لِلْعَبِيدِ﴾ <sup>(٩١٧)</sup> وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسُ أَنْفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ <sup>(٩١٨)</sup> مع أي كثيرة في ذكر هذا، فمن زعم أنه مجبر على المعاصي فقد أحال بذنبه على الله، وقد ظلّمه في عقوبته، ومن ظلّم الله فقد كذّب كتابه، ومن كذّب كتابه فقد لزمه الكفر باجتماع الأمة) كذا في تحف العقول <sup>(٩١٩)</sup>.

---

<sup>(٩١٤)</sup> عيون أخبار الرضا <sup>٧</sup>: ج ١ ص ١٢٤.

<sup>(٩١٥)</sup> معاني الأخبار: ص ١١، والتوحيد: ص ٩٦ ب ٦٦ ح ١.

<sup>(٩١٦)</sup> سورة الكهف: ٤٩.

<sup>(٩١٧)</sup> سورة الحج: ١٠.

<sup>(٩١٨)</sup> سورة يونس: ٤٤.

<sup>(٩١٩)</sup> تحف العقول: ص ٤٦١.

وعن أيوب بن نوح عن الرضا عن آبائه (ع) قال: قال رسول الله (ص): (خمسة لا تطفأ نيرانهم ولا تموت أبدانهم: رجل أشرك، ورجل عَقَّ والديه، ورجل سعى بأخيه إلى السلطان فقتله، ورجل قتل نفساً بغير نفس، ورجل أذنب وحمل ذنبه على الله عزَّ وجلَّ) (٩٢٠).

وعن جابر بن عبد الله الأنصاري عن النبي (ص) (يكون في آخر الزمان قوم يعملون بالمعاصي ثم يقولون: الله قدرها علينا، الرّاد عليهم يومئذ كالشاهر كشاهر سيفه في سبيل الله) (٩٢١).

وروي أن رجلاً سأل جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) عن القضاء والقدر؟ فقال (ع): (ما استطعت أن تلوم العبد عليه فهو منه، وما لم تستطع أن تلوم العبد عليه فهو من فعل الله، يقول الله للعبد: لم عصيت؟ لم فسقت؟ لم شربت الخمر؟ لم زنت؟ فهذا فعل العبد، ولا يقول له: لم مرضت؟ لم علت؟ لم قصرت؟ لم ابيضضت؟ لم اسوددت؟ لأنه من فعل الله تعالى) (٩٢٢).

أقول: ومن الواضح أن المراد فيما لم يكن مرضه بسبب نفسه أو قصوره أو تقصيره أو بسبب والديه، وهكذا بالنسبة إلى الابيضاض والاسوداد الاختياري فانه يمكن أن يبيض المسود وبالعكس بالعلاج وما أشبه.

وعن الطرائف كما في (البحار) (٩٢٣) حكى أن الحجاج بن يوسف كتب إلى الحسن البصري، وإلى عمرو بن عبيد، وإلى واصل بن عطاء، وإلى عامر الشعبي: أن يذكروا ما عندهم وما وصل إليهم في القضاء والقدر؟

فكتب إليه الحسن البصري: إن أحسن ما انتهى إليه ما سمعت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) أنه قال: (يا ابن آدم أتظن أن الذي نهاك دهاك وإنما دهاك أسفلك وأعلاك والله بريء من ذاك) (٩٢٤).

---

(٩٢٠) كنز الفوائد: ج ٢ ص ٤٧.

(٩٢١) متشابه القرآن: ج ١ ص ٢٠٢.

(٩٢٢) الطرائف: ص ٣٣٠.

(٩٢٣) بحار الأنوار: ج ٥ ص ٥٩ ب ١ ح ١٠٨، الطرائف: ص ٣٢٩ و ٣٣٠.

(٩٢٤) وفي بحار الأنوار: (من ذاك).

أقول: الظاهر أن المراد من «أسفلك» القضايا الشهوانية الجنسية، والمراد بـ «أعلاك»: العين واللسان والأذن.

وكتب إليه عمرو بن عبيد: أحسن ما سمعت في القضاء والقدر قول أمير المؤمنين (ع): (لو كان الوزر<sup>(٩٢٥)</sup> في الأصل محتوماً لكان الموزور<sup>(٩٢٦)</sup> في القصاص مظلوماً).

وكتب إليه واصل بن عطاء: أحسن ما سمعت في القضاء والقدر قول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع): (أيدلك على الطريق ويأخذ عليك المضيق).

وكتب إليه الشعبي: أحسن ما سمعت في القضاء والقدر قول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع): (كل ما استغفرت الله منه فهو منك، وكل ما حمدت الله عليه فهو منه).

فلما وصلت كتبهم إلى الحجاج وقف عليها وقال: لقد أخذوها من عين صافية.

أقول: الظاهر أن قوله (ع): «كلما حمدت الله عليه فهو منه» من باب الموجبة الجزئية لا الكليّة فان هناك ما لا يحمد الإنسان عليه الله تعالى ومع ذلك فهو من الله عزّوجل، مثل أن يكون خلقه مشوّهاً إلى غير ذلك من الأمثلة، فتأمل.

وفي رواية أن رجلاً قدم على النبي (ص) فقال له رسول الله ﷺ: (أخبرني بأعجب شيء رأيت؟ فقال: رأيت قوماً ينكحون أمهاتهم وبناتهم وأخواتهم فإذا قيل لهم: لم تفعلون ذلك؟ قالوا: قضاءه الله تعالى علينا وقدره! فقال النبي (ص): (سيكون من أمتي أقوام يقولون مثل مقالتهن، أولئك مجوس أمتي)<sup>(٩٢٧)</sup>.

وفي رواية عنه (ص) أنه قال: (لعنت القدرية على لسان سبعين نبياً، قيل: ومن القدرية يا رسول الله؟ فقال: قوم يزعمون أن الله سبحانه قدّر عليهم المعاصي وعذبهم عليها)<sup>(٩٢٨)</sup>.

وعن صباح الحذاء عن أبي جعفر (ع) قال: سأله زارة وأنا حاضر، فقال أفرأيت ما افترض الله علينا في كتابه وما نأنا عنه جعلنا مستطيعين لما افترض علينا مستطيعين لترك ما

---

<sup>(٩٢٥)</sup> وفي بحار الأنوار: (الزور).

<sup>(٩٢٦)</sup> وفي بحار الأنوار: (المزور).

<sup>(٩٢٧)</sup> الطرائف: ص ٣٤٤.

<sup>(٩٢٨)</sup> الطرائف: ص ٣٤٤.

نُحانا عنه؟ فقال: نعم (٩٢٩).

وفي رواية: (أنه لا يليق بعدل الله ورأفته أن يقدر على العبد الشر ويريده منه ثم يأمره بما يعلم أنه لا يستطيع أخذه) (٩٣٠).

وعن العيون قال الرضا (ع) في روايته عن آبائه عن الحسين ١: دخل رجل من أهل العراق على أمير المؤمنين (ع) فقال: أخبرني عن خروجنا إلى أهل الشام أبقضاء من الله وقدره؟ فقال له أمير المؤمنين (ع): (أجل يا شيخ، فوالله ما علوتم طلعة ولا هبطتم بطن واد إلا بقضاء من الله وقدر، فقال الشيخ: عند الله أحسب عنائي يا أمير المؤمنين، فقال: مهلاً يا شيخ لعلك تظن قضاءً حتماً وقدرًا لازماً، لو كان ذلك كذلك لبطل الثواب والعقاب والأمر والنهي والزجر، ولسقط معنى الوعد والوعيد، ولم يكن على مسيء لائمة ولا على محسن محمدة، ولكان المحسن أولى باللائمة من المذنب، والمذنب أولى بالإحسان من المحسن، تلك مقالة عبدة الأوثان وخصماء الرحمان وقدرية هذه الأمة ومجوسها، يا شيخ إن الله عز وجل كلّف تخييراً ونهى تحذيراً وأعطى على القليل كثيراً ولم يعص مغلوباً ولم يطع مكرهاً ولم يخلق السماوات والأرض وما بينهما باطلاً، ذلك ظن الذين كفروا ﴿فويل للذين كفروا من النار﴾ (٩٣١).

فنهض الشيخ وهو يقول:

أنت الإمام الذي نرجو بطاعته      يوم النجاة من الرحمان غفرانا  
أوضحت من ديننا ما كان ملتبساً      جزاك ربك عتاً فيه إحسانا  
فليس معذرة في فعل فاحشة      قد كنت راكبها فسقاً وعصيانا  
لا لا ولا قاتلاً ناهيه أوقعه      فيها عبدت إذاً يا قوم شيطانا  
ولا أحب ولا شاء الفسوق ولا      قتل الولي له ظلماً وعدوانا  
أنى يحب وقد صحت عزمته      ذو العرش أعلن ذاك الله إعلاناً (٩٣٢)  
أقول: ولعل الأولوية في الفقرتين: إنا مع جعلنا فيك الاحسان لم تحسن أنت شيئاً وإن

(٩٢٩) التوحيد: ص ٣٤٧ ب ٥٦ ح ٤.

(٩٣٠) الاحتجاج: ص ٣٤١.

(٩٣١) سورة ص: ٢٧.

(٩٣٢) عيون أخبار الرضا (ع): ج ١ ص ١٤٠ ب ١١ ح ٣٨.

المسيء غير ملوم لأننا لم نجعل فيه خيراً فالحق في عدم الإحسان.

وعن الاحتجاج أنه روي عن علي بن محمد العسكري عليه السلام في رسالته إلى أهل الأهواز في نفي الجبر والتفويض أنه قال : روي عن أمير المؤمنين (ع) أنه سأل رجل بعد انصرافه من الشام فقال: يا أمير المؤمنين أخبرنا عن خروجنا إلى الشام أبقضاء وقدر؟ فقال له أمير المؤمنين (ع): (نعم يا شيخ، ما علوتم تلعة ولا هبطتم بطن وادٍ إلاّ بأقضاء من عند الله وقدر، فقال الرجل: عند الله أحسب عنائي والله ما أرى لي من الأجر شيئاً، فقال علي (ع): بلى فقد عظم الله لكم الأجر في مسيركم وأنتم ذاهبون وعلى منصرفكم وأنتم منقلبون ولم تكونوا في شيء من حالاتكم مكرهين ولا إليه مضطرين، فقال الرجل: وكيف لا نكون مضطرين والقضاء والقدر ساقانا وعنهما كان مسيرنا؟ فقال أمير المؤمنين (ع): لعلك أردت قضاءً لازماً وقدرًا حتمًا، ولو كان كذلك لبطل الثواب والعقاب وسقط الوعد والوعيد والأمر من الله والنهي، وما كانت تأتي من الله لائمة لمذنب ولا محمداً لمحسن، ولا كان المحسن أولى بثواب الإحسان من المذنب ولا المذنب أولى بعقوبة الذنب من المحسن، تلك مقالة إخوان عبدة الأوثان وجنود الشيطان وخصماء الرحمن وشهداء الزور والبهتان وأهل العمى والطغيان، هم قدرية هذه الأمة و مجوسها، إن الله تعالى أمر تخييراً وكلف يسيراً ولم يُعص مغلوباً ولم يطع مكرهاً ولم يرسل الرسل هزلاً ولم ينزل القرآن عبثاً ولم يخلق السماوات والأرض وما بينهما باطلاً ﴿ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار﴾<sup>(٩٣٣)</sup> ثم تلا عليهم ﴿وقضى ربك أن لا تعبدوا إلاّ إياه﴾<sup>(٩٣٤)</sup>.

قال: فنهض الرجل مسروراً وهو يقول: أنت الإمام الذي نرجو بطاعته، الأبيات<sup>(٩٣٥)</sup>. أقول: ولعل وجه كون المذنب أولى بالذنب من المحسن وعدم كون المحسن أولى بالمدح من المذنب: الإشارة إلى كونهما متساويين في عدم استناد الإحسان أو الإساءة إليهما، لأن كليهما . على هذا الفرض . من فعل الله سبحانه.

وعن الصدوق في اعتقاداته: (سئل الصادق (ع) عن قول الله عزوجل: ﴿وقد كانوا

(٩٣٣) سورة ص: ٢٧.

(٩٣٤) سورة الإسراء: ٢٣.

(٩٣٥) الاحتجاج: ص ٢٠٨ و ٢٠٩.



يدعون إلى السجود وهم سالمون ﴿٩٣٦﴾ قال: مستطيعون للأخذ بما أمروا به والترك لما نھوا عنه وبذلك ابتلوا ﴿٩٣٧﴾.

وقال أبو جعفر (ع): (إِنَّ في التوراة مكتوباً: يا موسى إني خلقتك واصطفيتك وقويتك، وأمرتك بطاعتي ونهيتك عن معصيتي، فإن أطعني أعنتك على طاعتي وإن عصيتني لم أعنك على معصيتي، يا موسى ولي المنّة عليك في طاعتك لي، ولي الحجّة عليك في معصيتك) ﴿٩٣٨﴾.

وفي الاحتجاج: سأل الزنديق أبا عبد الله (ع) عن مسائل كثيرة . إلى أن قال :: فأخبرني عن الله عزّوجلّ كيف لم يخلق الخلق كلهم مطيعين موحدّين وكان على ذلك قادراً؟ قال (ع): (لو خلقهم مطيعين لم يكن لهم ثواب لأن الطاعة إذا ما كانت فعلهم لم يكن جنة ولا نار، ولكن خلق خلقه فأمرهم بطاعته ونهاهم عن معصيته واحتجّ عليهم برسله وقطع عذرهم بكتبه ليكونوا هم الذين يطيعون ويعصون ويستوجبون بطاعتهم له الثواب وبمعصيتهم إياه العقاب، قال: فالعمل الصالح من العبد هو فعله والعمل الشر من العبد هو فعله، قال (ع): العمل الصالح، من العبد بفعله والله به أمره، والعمل الشر من العبد بفعله والله عنه نهاه، قال: أليس فعله بالآلة التي ركبها فيه؟ قال (ع): نعم ولكن بالآلة التي عمل بها الخير قدّر على الشر الذي نهاه عنه، قال: فيألى العبد من الأمر شيء، قال (ع): ما نهاه الله عن شيء إلاّ وقد علم أنه يطيق تركه ولا أمره بشيء إلاّ وقد علم أنه يستطيع فعله، لأنه ليس من صفته الجور والعبث والظلم وتكليف العباد ما لا يطيقون، قال: فمن خلقه الله كافراً أيسطيع الإيمان وله عليه بتركه الإيمان حجة؟ قال (ع): إن الله خلق خلقه جميعاً مسلمين أمرهم ونهاهم، والكفر اسم يلحق الفعل حين يفعله العبد، ولم يخلق الله العبد حين خلقه كافراً، إنه إنما كفر من بعد أن بلغ وقتاً لزمته الحجة من الله فعرض عليه الحق فجحدته فبإنكاره الحق صار كافراً، قال: أفيجوز أن يقدر على العبد الشر ويأمره بالخير وهو لا يستطيع الخير أن يعلمه ويعذّبه عليه؟ قال (ع): إنه لا يليق بعدل الله ورأفته أن يقدر على العبد الشر ويريده

---

﴿٩٣٦﴾ سورة القلم: ٤٣.

﴿٩٣٧﴾ بحار الأنوار: ج ٥ ص ٩ ب ١ ح ١١ نقلاً عن اعتقادات الصدوق.

﴿٩٣٨﴾ التوحيد: ص ٤٠٦ ب ٦٣ ح ٢.

منه ثم يأمره بما يعلم أنه لا يستطيع أخذه<sup>(٩٣٩)</sup>.

إلى غيرها من الروايات الكثيرة التي تنص على نفي الجبر و يجدها الإنسان في البحار وغيره، ولعل المتتبع يجد أكثر من ألف رواية في هذا الشأن تصرّحاً أو ظهوراً أو تلويحاً أو إشارةً.

---

<sup>(٩٣٩)</sup> الاحتجاج: ص ٣٤٠. ٣٤١.

## سؤالان

وهنا سؤالان:

**الأول:** إن الله كيف جعل شدة حالة النفرة عن المعاصي في المعصومين (ع) ويشيهم بالثواب العظيم على أعمالهم، ولم يجعل هذه الحالة في سائر الناس، فإن أحسنوا كان ثوابهم أقل وإن أساءوا يعاقبون؟

**الثاني:** إنه كيف يشيب الولدان المخلّدين والحوور العين في الجنان مع أنه لم يخلق فيهم الشهوة، فليكن الإنسان كذلك؟

والجواب: إن مقتضى كون الله فيّاضاً بمعنى الخلق الإبداعي . لا بمعنى الإفاضة من الحوض كما يقوله بعض القائلين بوحدة الوجود أو الموجود - أن يخلق كل ما من شأنه الخلق، ومن الطبيعي أن يكون الخلق مختلفاً لكنه لا يظلم أحداً، كما خلق الفضة والذهب والتراب... إلخ.

وإثابة المعصوم (ع) أكثرَ فضلًا، واللازم أن لا يظلم، لا أن لا يتفضل على أحد بأكثر من غيره، هذا بالاضافة إلى مسألة القابليات وعلو المعرفة والعوالم الأخرى وما أشبهه. وقد ذكرنا تفصيل الجواب في التفسير الموضوعي للقرآن الحكيم مما لا حاجة هنا إلى تكراره.

## استدلالهم بالعقل

الثالث من أدلة القائلين بالجبر: هو الدليل العقلي، وهو أمور:

### الأمر الأول

**الأول:** إن الله تعالى كان عالماً بكل شيء ومنها أفعال العباد، فيجب أن تقع أفعالهم على طبق علمه وإلا لزم جهله والجهل على الله محال.

والجواب: وقوع الأفعال نتيجة إرادة الإنسان لا العلم به، نعم كون الإنسان مريداً جعله الواجب تعالى، والفعل مستند . أولاً . إلى الإرادة الحرة المنتهية إلى الواجب، ولا يلزم في الممكن أكثر من ذلك، وفي الرواية تصريح بذلك، ففي الكافي عن أبي عبد الله (ع): (إن الله لم يجبر أحداً على معصيته ولا أراد إرادة حتم الكفر من أحد، ولكن حين كفر كان في إرادة الله أن يكفر، وهم في إرادة الله وفي علمه أن لا يصيروا إلى شيء من الخير)<sup>(٩٤٠)</sup>.

### الأمر الثاني

**الثاني:** إن علمه فعلي وهو عين ذاته، وحيث لذاته العلوية لكل شيء يجب أن يكون علمه أيضاً علّة لكل شيء ومنها أفعال العباد، فيجب وقوعها.

والجواب: العلم تابع للمعلوم لا أنه علّة له، كما قاله نصير الدين الطوسي (قدس سره) في الشعر المنسوب إليه رداً على ما زعمه أحد الجبرية حيث قال الأخير:

من مي خورم وهرکه چو من اهل بود    می خوردن من به نزد او سهل بود  
مي خوردن من حق زازل می دانست    گرمی نخورم علم خدا جهل بود<sup>(٩٤١)</sup>

فأجابه نصير الدين الطوسي (قدس سره) بقوله:

این نکته نگویید آنکه او اهل بود    زیرا که جواب شبهه اش سهل بود

<sup>(٩٤٠)</sup> الكافي: ج ١ ص ١٦٢ ح ٣.

<sup>(٩٤١)</sup> ومضمونها نثراً: أنا أشرب الخمر وكل من كان أهلاً مثلي    يرى شرب خمري سهلاً  
شرب خمري كان يعلم الله به من الأزل    فلو لم أشربه لكان علمه جهلاً

علم ازلي علّت عصيان كردن نرد عقلا زغايت جهل بود<sup>(٩٤٢)</sup>  
ولو كان العلم علّة لكان زيد البريء سبباً لجريمة عمرو، حيث كان زيد يعلم أنه  
سيرتكب الجرم، ولو صح ذلك لكان علمنا بأن غداً تطلع الشمس سبباً لطلوع الشمس.  
إلى غير ذلك من الأمثلة الواضحة في ردّ هذا الدليل.

### الأمر الثالث

**الثالث:** إن الشيء ما لم يوجد . بالفتح . أي ما لم يكن موجوداً، لم يوجد .  
بالكسر . ، وحيث أنه لا وجود حقيقية للمكنات في ذواتها فلا إيجاد لها حقيقة فيكون  
الإيجاد مطلقاً حتى لأفعال العباد له تعالى شأنه.  
والجواب: إن علم الله سبحانه وتعالى عين الذات، والذات علّة لاختيار العبد، فاختيار  
العبد مستند إلى ذاته تعالى، أما عمله فهو مستند إلى مشيئة نفسه لا إلى مشيئة الله سبحانه  
وتعالى.

---

<sup>(٩٤٢)</sup> ومضمونها نثراً: لا يقول بهذا الكلام من كان أهلاً لأن الجواب على هذه الشبهة سهل  
فتصوّر علم الأزلي علة العصيان يكون عند العقلاء في غاية الجهل

## الأمر الرابع

**الرابع:** إن أفعالنا معلولة لإرادتنا، والإرادة غير اختيارية، ولا يجوز العقاب على أمر غير اختياري فانه قبيح عند العقل والعقلاء.

والجواب: ليس إيجاد الممكنات مطلقاً بلا واسطة من الله، فان ما يعملُه الإنسان فهو مستند إلى الله تعالى بواسطة، لأن الإنسان بنفسه، وتُهيئُ المقدمات التكوينية التي جعلها الله في الكون لوجود العمل، هما مستندان إلى الله عزّوجل دون العمل الصادر عن الإنسان، وعلى هذا فليس الإنسان مجبوراً في عمله بسبب الاستناد<sup>(٩٤٣)</sup> إلى الله مباشرة.

## الأمر الخامس

**الخامس:** إن الاختيار . أي اختيار الفعل الذي هو علة لوجود الفعل . يكون حادثاً، ولا بد له من محدث، ومحدثه إن كان باختيار آخر لزم تسلسل الاختيار فينا، وان لم يكن باختيارنا بل بالغير فنحن مجبورون في كل فعل على الاختيار الخاص، ولا بد من انتهاء اختيارنا إلى الاختيار الأزلي فيلزم الاضطرار في الفعل، ولذا قال الشاعر:

**إنما صورة اختيار وأنا      في اضطرار إلى الذي كان منا**

والجواب: إرادة الفعل أو الترك اختيارية، أي أن الإرادة تتعلق بالفعل تارة والترك أخرى باختيار الإنسان، وإنما كانت ذات الإرادة غير اختيارية، على أن الإرادة اختيارية وان كان أصل كون الإنسان مختاراً غير اختياري.

## الأمر السادس

**والسادس:** إن الفعل تابع للاختيار، والاختيار ممكن، والله خالق كل ممكن فالفعل من خلقه أيضاً.

---

<sup>(٩٤٣)</sup> أي استناد نفسه واستناد المقدمات الكونية.

والجواب: إن هذا الممكن مستند إلينا لا إلى الله تعالى فنحن المختارون وإن كان خلق الاختيار من الباري عزوجل دون الفعل.

### الأمر السابع

**السابع:** المشيئة والإرادة الأزلية تعلقتا بكل شيء، ومن هذه الكليّة: الأفعال، فيلزم الجبر لأن الأفعال متعلقة بإرادة الله ومشيئته.

والجواب: إن المشيئة والإرادة من صفات الفعل فلا تكونان أزليتين، وفرق بين صفات الفعل وصفات الذات، فكلما لا يمكن أن يقال كان ولم يكن، فهو من صفات الذات، مثل العلم والقدرة والحياة وما أشبهه، وكلما يمكن أن يقال كان أو لم يكن، فهو من صفات الفعل، مثل: إن الله خلق زيداً في يوم كذا لا في يوم كذا، ورزق عمرواً في سنة كذا لا سنة كذا، وأمات خالداً في مدينة كذا لا في مدينة كذا، وهكذا... وهذا هو الفرق بين صفات الفعل وصفات الذات على ما ذكر تفصيله في علم الكلام.

إلى غير ذلك من الأدلة التي ذكروها على الجبر مما لا يستقيم صغرى أو كبرى أو كليهما.

## الكسب وردّه

**مسألة:** ثم إن أبا الحسن الأشعري وأتباعه لما لزمهم إشكالات وإنكار ضرورات من الفرق بين الحركات الاختيارية والحركات غير الاختيارية وما شابه ذلك، التجؤوا إلى ارتكاب قول آخر هو أيضا غير صحيح، فذهبوا إلى إثبات الكسب للعبد، فقالوا: الله تعالى خالق للفعل والعبد يكتسب..

ولما طولبوا بتحقيق الكسب.. وما هو؟ وأي وجه يقتضيه؟ وأي حاجة تدعو إليه؟ اختلفوا في الجواب بما لا صحة له.

فقال بعضهم: معنى الكسب خلق الله تعالى الفعل عقيب اختيار العبد للفعل وعدم الفعل عقيب اختياره العدم، فمعنى الكسب: الخلق عقيب إرادة الفعل عند اختيار الفعل. وإلى جواب هذا أشار السبزواري (رحمه الله) بقوله:

**وهل بتوليد أو إعداد ثبت أو بالتوافي عادة الله جرت  
وجري عادة خطا شديدا وليست العلية توليدا<sup>(٩٤٤)</sup>**

وقال بعضهم: معنى الكسب: أن الله تعالى يخلق الفعل من غير أن يكون للعبد فيه أثر النسبة، وإنما العبد يؤثر في وصف كون الفعل طاعة أو معصية، فأصل الفعل من الله تعالى ووصف كونه طاعة أو معصية من العبد.

وجواب هذا واضح: إذ لا يمكن التفكيك بين الأصل والوصف مع أن قولهم بالجبر كلي يشمل كلا الأمرين، فالوصف حينئذ مخلوق لله سبحانه وتعالى.

وقال بعضهم: إننا نعلم بالكسب وأنه صادر من العبد، لكن الكسب غير معلوم لنا ما هو؟ فهو مثل القول: بأن الله موجود لكننا لا نعلم وجود الله سبحانه وتعالى كيف هو، ولا أين هو، ولا حيث هو؟ إلى غير ذلك..

والجواب: فرق بين المعقول وغير المعقول، وهذا ما أجاب به المسلمون المسيحيين حيث

---

(٩٤٤) اللثالي المنتظمة (قسم المنطق من شرح المنظومة للسبزواري: ج ١): ص ٢٨٣ القياس.



يقولون بالثلاثة في حال أنه واحد، ثم يقولون: لا نعلم كيف هو؟ فأجيب عن ذلك: بأنه تناقض والتناقض محال، فلا يعقل أن يكون واحد وثلاثة وثلاثة وواحد في آن. أما قولنا: إنا لا نعلم حقيقة الله سبحانه وتعالى، فإننا نعلم أصل وجوده بآثاره لكننا لا نعلم حقيقته، ففرق بين عدم هذا وعدم ذاك. والكلام في هذا المقام طويل نكتفي منه بهذا القدر، وقد تعرضنا في الجملة لهذا المبحث في شرح التجريد<sup>(٩٤٥)</sup>، وشرح المنظومة<sup>(٩٤٦)</sup>، وغيرهما من كتبنا الكلامية، كما أشرنا إلى ذلك أيضاً في شرح الكفاية<sup>(٩٤٧)</sup> بمناسبة.

---

(٩٤٥) القول السديد في شرح التجريد.

(٩٤٦) شرح منظومة السيزواري.

(٩٤٧) الوصول إلى كفاية الأصول.

## القضاء.. والقدر

مسألة: في القضاء والقدر..

القضاء بمعنى الانتهاء لغة وعرفاً.

فقد يكون تكويناً مثل: ﴿فقضاهن سبع سماوات﴾<sup>(٩٤٨)</sup>.

ومنه: ﴿فإذا قضيت الصلاة﴾<sup>(٩٤٩)</sup>.

وكذلك قوله سبحانه حكاية عن السحرة: ﴿فاقض ما أنت قاض﴾<sup>(٩٥٠)</sup>.

وقول يوسف (ع): ﴿قضي الأمر الذي فيه تستفتيان﴾<sup>(٩٥١)</sup>.

وقد يكون تشريعياً مثل: ﴿وقضى ربك أن لا تعبدوا إلا إياه﴾<sup>(٩٥٢)</sup> فإن هذا بمعنى

الانتهاء التشريعي، أي إنتهى الأمر بهذه الصيغة، ومنه يسمّى القاضي قاضياً، وهذا مبني على ما اخترناه في الأصول<sup>(٩٥٣)</sup> من عدم وجود الاشتراك اللفظي، وإنما في الكل جامع ولذلك الجامع يكون مصاديق.

أما من قال بأن القضاء له معان:

مثل: الخلق، ومثّل بقوله سبحانه: ﴿فقضاهن سبع سماوات﴾.

ومثّل الفراغ من الأمر، كقوله تعالى حكاية عن يوسف (ع): ﴿قضي الأمر الذي فيه تستفتيان﴾<sup>(٩٥٤)</sup>.

---

<sup>(٩٤٨)</sup> سورة فصلت: ١٢.

<sup>(٩٤٩)</sup> سورة الجمعة: ١٠.

<sup>(٩٥٠)</sup> سورة طه: ٧٢.

<sup>(٩٥١)</sup> سورة يوسف: ٤١.

<sup>(٩٥٢)</sup> سورة الإسراء: ٢٣.

<sup>(٩٥٣)</sup> راجع (الأصول) و(الوصول الى كفاية الأصول) للإمام المؤلف.

<sup>(٩٥٤)</sup> سورة يوسف: ٤١.

ومثل الإعلام والإخبار كقوله: ﴿وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب﴾ (٩٥٥).  
 ومثل الأمر والإيجاب والحكم مولوياً أو إرشادياً كقوله سبحانه: ﴿وقضى ربك أن لا  
 تعبدوا إلا إياه﴾ (٩٥٦) وقوله تعالى: ﴿والله يقضي بالحق﴾ (٩٥٧).  
 إلى غير ذلك مما ذكرنا.. فليس كما ينبغي، ولهذا نشاهد أن بين الجميع الجامع الذي  
 ذكرناه، وهو الانتهاء تكويناً أو تشريعاً، فقوله سبحانه: ﴿وقضينا إلى بني إسرائيل﴾ بمعنى  
 أنهينا هذا الخبر إليهم بما ذكرناه في الكتاب المنزل عليهم.  
 والقدر أيضاً لغةً وعرفاً بمعنى واحد وهو التقدير بجعل الحدود للشيء، ومعنى (رحم الله  
 امرئاً عرف قدره) (٩٥٨) أي حدوده في كل شئونه، مثل حدود مصرفه وحدود كلامه وحدود  
 حركته وسكونه وحدود علمه وغير ذلك.. لأن من لم يعرف الحدود فرط أو أفرط.  
 وما ورد في القرآن من هذا اللفظ فهو بهذا الجامع، مثل قوله سبحانه: ﴿وقدر فيها  
 أقواتها﴾ (٩٥٩).

وقوله تعالى: ﴿إنا كل شيء خلقناه بقدر﴾ (٩٦٠)  
 وقوله سبحانه: ﴿إلا امرأته قدرناها من الغابرين﴾ (٩٦١).  
 وقوله تعالى: ﴿وأنزلنا من السماء ماء بقدر﴾ (٩٦٢).  
 وقوله سبحانه: ﴿ولكن ينزل بقدر ما يشاء﴾ (٩٦٣).  
 أما قول بعضهم: إنه قد يكون بمعنى الخلق ومثل بقوله: ﴿وقدر فيها أقواتها﴾ (٩٦٤).

(٩٥٥) سورة الإسراء: ٤.

(٩٥٦) سورة الإسراء: ٢٣.

(٩٥٧) سورة غافر: ٢٠.

(٩٥٨) غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٢٣٣ ح ٤٦٦٦ الفصل الأول في النفس.

(٩٥٩) سورة فصلت: ١٠.

(٩٦٠) سورة القمر: ٤٩.

(٩٦١) سورة النمل: ٥٧.

(٩٦٢) سورة (المؤمنون): ١٨.

(٩٦٣) سورة الشورى: ٢٧.

وقد يكون بمعنى: وضع الأشياء في مواضعها ومثّل لذلك بقوله عزّ وجل: ﴿إنا كل شيء خلقناه بقدر﴾ (٩٦٥).

وقد يكون بمعنى: تلك الأوضاع والخصوصيات المقدّرة والإخبار عنها وكتابتها في اللوح، كقوله تعالى: ﴿إلا امرأته قدّرناها من الغابرين﴾ (٩٦٦).

ففيه الاشكال الذي ذكرناه في من جعل للقضاء معانٍ متعدّدة.

ويدل على ذلك ما نشاهده من أن اللفظة الواحدة يتبادر منها في العرف المعنى الواحد، أو يفهم منها ذلك، والمراد عرف أهل اللسان، فإن العرف قد يكون عامّاً، وقد يكون خاصّاً، أي: عرف هذه اللغة<sup>(٩٦٧)</sup> أو عرف هذه المهنة أو عرف هذا العلم إلى غير ذلك..

---

(٩٦٤) سورة فصلت: ١٠.

(٩٦٥) سورة القمر: ٤٩.

(٩٦٦) سورة النمل: ٥٧.

(٩٦٧) وهم اللغويون.

## نسبة الأفعال إلى القضاء والقدر

**مسألة:** ثم لا إشكال في أن غير أفعال الإنسان<sup>(٩٦٨)</sup> ومن أشبهه من الملائكة والحوار والجن والشياطين والحيوانات، تتعلق بالقضاء والقدر، فالقول: بأن الأشياء بقدر الله وقضائه يراد بذلك التكويني بأسبابها ومقدماتها وشرائطها وما أشبه ذلك سواء كانت وجودات أو أعداماً، إيجاداً أو إعداماً.

أما بالنسبة إلى الأفعال الاختيارية للإنسان ومن أشبهه، فالمراد بالقضاء والقدر: أن الله سبحانه وتعالى قدّر هذا التقدير وحكم بهذا الحكم، مثلاً: قدّر في الصلاة المصلحة وفي شرب الخمر المفسدة وحكم بالأول إيجاباً وبالثاني سلباً، كما أن الله عزّ وجل قدّر أن يكون الإنسان مختاراً.

وفي البحار عن الاحتجاج أن رجلاً واجه أمير المؤمنين (ع) . مما ذكرنا بعض كلامه سابقاً . وقال لعلي (ع) فما القضاء والقدر الذي ذكرته يا أمير المؤمنين؟ قال(ع): (الأمر بالطاعة والنهي عن المعصية، والتمكين من فعل الحسنة وترك المعصية والمعونة على القربة إليه والخذلان لمن عصاه، والوعد والوعيد، والترغيب والترهيب، كل ذلك قضاء الله في أفعالنا وقدره لأعمالنا، وأما غير ذلك فلا تظنه فإن الظن له محبط للأعمال، فقال الرجل: فرّجت عني يا أمير المؤمنين فرّج الله عنك)<sup>(٩٦٩)</sup>.

ثم أنه قد روى عبد الله بن مسكان عن أبي عبد الله (ع) أنه قال: (لا يكون شيء في الأرض ولا في السماء إلا بهذه الخصال السبع: بمشيئة وإرادة وقدر وقضاء وإذن وكتاب وأجل، فمن زعم أنه يقدر على نقض واحدة فقد كفر)<sup>(٩٧٠)</sup>.

أقول: وكفره لأنه لم يعترف بما يرتبط بالله سبحانه وتعالى وأنكره، ومن الواضح أن

---

<sup>(٩٦٨)</sup> أي الأفعال غير الاختيارية كنبضات القلب وما أشبه.

<sup>(٩٦٩)</sup> الاحتجاج: ص ٢٠٩، وبحار الأنوار: ج ٥ ص ٩٦ ب ٣ ح ٢٠.

<sup>(٩٧٠)</sup> الكافي: ج ١ ص ١٤٩ ح ١.

الإنسان لا يقدر على نقض ارادات الله لا التكوينية ولا التشريعية..

ومعنى الحديث: (المشيئة) التطلب وابتداء الفعل، و(الارادة) التهيؤ للفعل والثبوت عليه، و (قدر) بمعنى تعيين الحدود له، و (القضاء) بمعنى الحكم بذلك، و (الإذن) أي الإذن تكوينياً أو تشريعياً، فالتكويني مثل قوله سبحانه: ﴿كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ﴾<sup>(٩٧١)</sup>، والمراد ب (الكتاب) أنه سبحانه كتبه في اللوح المحفوظ أو في المكان الذي يكتب فيه، والمراد ب (الأجل) أن لكل شيء مدّة، فإن الأجل قد يطلق على آخر المدة مثل قوله سبحانه: ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ﴾<sup>(٩٧٢)</sup> وقد يطلق على كل المدة كما يقال: أجل فلان خمسون سنة، وقد يطلق على أول المدة كما قال سبحانه: ﴿مَنْ أَجَلَ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾<sup>(٩٧٣)</sup> وكان أول هذا التشريع ذلك الوقت، وبذلك ظهر أن تعلق مشيئة الله سبحانه بالتكوينية تكوينها، وتعلق مشيئته بالفعل الاختياري للإنسان وغيره في المقدمات . كخلق الإنسان مختاراً وما أشبه . الصادر هذا الفعل عن قدرة الإنسان التي أعطاها الله إياه، وتكون هي العلة المستقلة له، لا أن مشيئة الله علة ثانية حتى يلزم توارد العلتين المستقلتين على معلول واحد، إما كل مستقلاً وذلك محال لأن الشيء الواحد لا يكون له إلاّ علة واحدة، وإما بالكسر والانكسار وذلك يلزم منه أن يكون كل واحد من العلتين جزء علة، إما متساوياً أو مختلفاً، والمفروض أن العلة واحدة لا جزء علتين، فعلة فعل الإنسان الاختياري إرادته واختياره، أما مشيئة الله سبحانه وتعالى فهي تتعلق بمقدمات ذلك، الفعل وأسبابه والدواعي إليه وحدود القدرة المفاضة إليه بشرائطه ودفع الموانع وما أشبه ذلك، فالمراد بالروايات نفى التفويض لا اثبات الجبر وإلا كان ذلك من أظهر التناقض، تعالت كلماتهم (عليهم السلام جميعاً) عن ذلك، فالإنسان العاقل منزّه عن مثل ذلك فكيف بالشخص المعصوم.

وهناك جملة كبيرة من الروايات تشير إلى ما ذكرناه:

فعن يونس عن الرضا (ع) قال: قلت: لا يكون إلا ما شاء الله وأراد وقدّر وقضى،

<sup>(٩٧١)</sup> سورة البقرة: ٢٤٩.

<sup>(٩٧٢)</sup> سورة الأعراف: ٣٤.

<sup>(٩٧٣)</sup> سورة المائدة: ٣٢.

فقال: (لا يكون إلا ما شاء الله وأراد وقدر وقضى، قال: قلت: فما معنى شاء؟ قال: ابتداء الفعل، قلت فما معنى أراد؟ قال: الثبوت عليه، قلت: فما معنى قدر؟ قال: تقدير الشيء من طوله وعرضه، قلت: فما معنى قضى؟ قال: إذا قضاه أمضاه فذلك الذي لا مردّ له) (٩٧٤).

والظاهر من قوله (ع) في معنى (شاء) أنه ابتداء الفعل: ما ذكرناه في تفسير الرواية (٩٧٥)، أما ما ذكره العلامة المجلسي (قدس الله سره) من أن ابتداء الفعل هي الكتابة في اللوح أو أول ما يحصل من جانب الفاعل ويصدر عنه مما يؤدي إلى وجود المعلول فغير ظاهر. فعن معلّى بن محمد قال: سئل العالم (ع): كيف علم الله؟ قال: (علم وشاء وأراد وقدر وقضى وأمضى، فأمضى ما قضى وقضى ما قدر وقدر ما أراد، فبعلمه كانت المشيئة وبمشيئته كانت الإرادة وبإرادته كان التقدير وبتقديره كان القضاء وبقضائه كان الإمضاء، فالعلم متقدّم على المشيئة والمشيئة ثانية والإرادة ثالثة والتقدير واقع على القضاء بالإمضاء، فله تبارك وتعالى البدء فيما علم متى شاء وفيما أراد لتقدير الأشياء فإذا وقع القضاء بالإمضاء فلا بداء) (٩٧٦).

وعن هشام بن سالم قال: قال أبو عبد الله (ع): (إن الله إذا أراد شيئاً قدره، فإذا قدره قضاه، فإذا قضاه أمضاه) (٩٧٧).

وعن الإمام الرضا (ع) قال: (المشيئة الاهتمام بالشيء، والإرادة إتمام ذلك الشيء) (٩٧٨).

وفي رواية يونس عن الرضا (ع) مما رواه محمد بن إسحاق قال: إنه (ع) قال ليونس مولى علي بن يقطين: (يا يونس، لا تتكلّم بالقدر، قال: إني لا أتكلّم بالقدر ولكني أقول: لا يكون إلا ما أراد الله وشاء وقضى وقدر، فقال: ليس هكذا أقول، ولكني أقول لا يكون إلا ما شاء الله وأراد وقدر وقضى، ثم قال: أتدري ما المشيئة؟ فقال لا، فقال: همّه بالشيء،

---

(٩٧٤) المحاسن: ص ٢٤٤ ب ٢٥ ح ٢٣٧.

(٩٧٥) أي التطلب.

(٩٧٦) بحار الأنوار: ج ٥ ص ١٠٢ ب ٣ ح ٢٧.

(٩٧٧) المحاسن: ص ٢٤٣ ب ٢٥ ح ٢٣٥.

(٩٧٨) أعلام الدين: ص ٣٠٧.

أوتدري ما أراد؟ قال: لا، قال: إتمامه على المشيئة، فقال: أوتدري ما قدّر؟ قال: لا، فقال: هو الهندسة من الطول والعرض والبقاء، ثم قال: إن الله إذا شاء شيئاً أرادته وإذا أرادته قدّره وإذا قدّره قضاه وإذا قضاه أمضاه<sup>(٩٧٩)</sup> الحديث.

أقول: «الهندسة» معرّب «أندازه» باللغة الفارسية، وليس المراد بها . في هذا الحديث . أو بما أشبهها: الطول والعرض والعمق فقط، فقد تكون في المعنويات وقد تكون في المادّيات وقد تكون بالنسبة إلى الشرائط والدوافع والموانع والزمان والمكان وغير ذلك، فإن رعاية مجموع هذه الأمور تسمّى بالهندسة أو التقدير أو (اندازه) . باللغة الفارسية . أو ما أشبه ذلك.

---

(٩٧٩) المحاسن: ص ٢٤٤ ب ٢٥ ح ٢٣٨.



## لا للتفويض

**مسألة:** في قبال قول الجبرية . وهم الأشاعرة ومن إليهم . قول آخر بالتفويض . وهو قول المعتزلة . بأنه تعالى أوجد العباد وأقدرهم على أعمالهم وفوّض إليهم الاختيار المطلق وهم مستقلون بإيجادها على وفق مشيئتهم وقدرتهم وليس لله سبحانه في أفعالهم صنع إطلاقاً . واستدلّوا لذلك بما يجده الإنسان من أنه مطلق في أموره الاختيارية من فكر أو كلام أو عمل .

ونحن لا نقول بهذا ولا بذاك، بل بالأمر بين الأمرين، كما دلت عليه الآيات والروايات: ففي العيون بإسناده عن يزيد بن عمير قال: (دخلت على علي بن موسى الرضا (ع) بمرو، فقلت له: يا بن رسول الله روي لنا عن الصادق (ع) أنه قال: لا جبر ولا تفويض بل أمر بين أمرين، فما معناه؟ فقال (ع): من زعم أن الله تعالى يفعل أفعالنا ثم يعذبنا عليها فقد قال بالجبر، ومن زعم أن الله عزّ وجلّ فوّض أمر الخلق والرزق إلى حججه (ع) فقد قال بالتفويض، والقائل بالجبر كافر والقائل بالتفويض مشرك، فقلت له: يا بن رسول الله فما أمر بين أمرين؟ فقال: وجود السبيل إلى إتيان ما أمروا به وترك ما نھوا عنه، فقلت له: فهل لله عزّ وجلّ مشيئة وإرادة في ذلك؟ فقال: فأما الطاعات بإرادة الله ومشيئته فيها: الأمر بها والرضى لها والمعاونة عليها، وإرادته ومشيئته في المعاصي: النهي عنها والسخط لها والخذلان عليها، قلت: فهل لله عزّ وجلّ فيها القضاء؟ قال: نعم، ما من فعل يفعل العباد من خير أو شر إلاّ والله تعالى فيه قضاء، قلت: ما معنى هذا القضاء؟ قال: الحكم عليهم بما يستحقّونه على أفعالهم من الثواب والعقاب في الدنيا والآخرة<sup>(٩٨٠)</sup>.

لكن لا يخفى أن التفويض المنفي في هذا الحديث غير التفويض الذي يقول به المعتزلة وإن كان هذا التفويض أيضاً منفي، وهو من مصاديق الغلو.

أما التفويض القائل به المعتزلة . في قبال الجبر القائل به الأشاعرة . معناه: إن الله سبحانه

<sup>(٩٨٠)</sup> عيون أخبار الرضا (ع): ج ١ ص ١٢٤ ب ١١ ح ١٧.

وتعالى خلق الخلق ثم استراح . كما قالته اليهود . فلا شأن له في أعمال العباد إطلاقاً .  
والحاصل: إن التفويض المردود عندنا، هو التفويض الذي قالت به المعتزلة، فإنهم أفرطوا  
من الجانب الآخر حيث ذهبوا إلى أنه تعالى لا مدخلية له في أعمال العباد أصلاً سوى خلق  
الآلات والتمكين والإقذار، حتى أن بعضهم قال: بأن الله لا يقدر على غير مقدور العبد،  
وبعضهم قال: لا يقدر على مثله أيضاً، فهم عزلوا الله عن سلطانه وكأنهم أخرجوا الله عن  
ملكه وأشركوا من حيث لا يعلمون..

فالمعتزلة لم يريدوا أن ينكروا البديهيّات من الآلات والأدوات وما أشبه، وإنما أنكروا  
مدخلية الله سبحانه وتعالى في أفعال العباد، فقالوا: إن العباد يعملون بملء إرادتهم عملاً  
مستقلاً عن الله إطلاقاً، وهذا مردود عليهم نقلاً وعقلاً:

## الرد عقلا

أما عقلاً: فلوضوح أن حقيقة الإنسان . كسائر الموجودات . شيء قائم بالغير، فهو في كل آن محتاج في شئيته وبقائه إليه تعالى، لا مثل احتياج الكهرباء إلى الماكنة فإن ذلك بغير اختيار وإنما الاحتياج بالاختيار، فإن الإنسان بعد وجوده وتكوّنه وخصوصياته الجسدية من ذكر أو أنثى وبلادة وذكاء وما أشبه ذلك، فاقد بذاته لجميع الكمالات من الحياة والشعور والفهم والعقل والقدرة والقوة وما أشبه ذلك، ومحتاج في وجدانه لها وفي بقاءه له في كل آن إليه سبحانه وتعالى.

فالإنسان كما ذكره بعض المتكلمين مثاله مثال الصور الذهنية التي إذا صرف الشخص ذهنه عنها انفقدت وانمحت إطلاقاً..

بالإضافة إلى أن الإنسان محتاج في أعماله القلبية والبدنية إلى الآلات والأسباب وكلها في وجودها وهيئها له محتاجة إليه سبحانه وتعالى وهذا واضح جداً، فكلام المفوضة كالمشبهة في قبال البديهة، كما أن كلام المجبرة كذلك.

## الرد نقلاً

أما نقلاً .. فأيات وروايات تدل على نفي التفويض وهي أيضاً كثيرة:  
مثل قوله سبحانه: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ (٩٨١).  
وقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَوْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ (٩٨٢).  
وقوله سبحانه: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حِزًّا فِي الْآخِرَةِ﴾ (٩٨٣).  
وقوله تعالى: ﴿وَلَا يَنْفَعُكُمْ نَصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أُنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ  
يَغْوِيَكُمْ﴾ (٩٨٤).  
أقول: معنى إرادة الله إغواءهم انه لم يهديهم بالهداية الخاصة وإنما منحهم الهداية العامة  
وحيث لم يقبلوا تلك العامة لم يتفضل عليهم بالخاصة.  
وقوله سبحانه: ﴿وَمَنْ يَرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يَرِدِ  
اللَّهُ أَنْ يَطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ﴾ (٩٨٥).  
إلى غير ذلك..

---

(٩٨١) سورة القصص: ٥٦.

(٩٨٢) سورة يونس: ١٠٠.

(٩٨٣) سورة آل عمران: ١٧٦.

(٩٨٤) سورة هود: ٣٤.

(٩٨٥) سورة المائدة: ٤١.

## الأمر بين الأمرين

كما أن الروايات ظاهرة بل صريحة على أنه (لا جبر ولا تفويض بل أمر بين الأمرين) (٩٨٦).

فكما أن نفي الجبر بمعنى: نفي كون أعمال الإنسان من فعل الله عزّوجل أجراها بيد العبد وإن كان حصولها بقدرة الله من غير مدخلية لقدرة العبد وإرادته، فنفي التفويض معناه: نفي القول بأن الله خلق العباد وأقدرهم على أعمالهم من دون مدخلية وفوض إليهم اختيارها على وفق مشيئتهم من غير أن يكون له تعالى فيهم صنع اطلاقاً، فالواقع أمر بين الأمرين.

والقول بالأمر بين الأمرين لا يوجب نسبة الظلم إلى الله تعالى، بأن يقال أجبرهم على المعاصي وعذبهم عليها كما قالت به المجبرة، ولا استقلال العباد واستغناءهم في حركاتهم وسكناتهم عن الله ونسبة الوهن إليه تعالى وعزله عن ملكه كما قالت به المفوضة، وقبل ذلك قالت به اليهود كما ورد في القرآن: ﴿وقالت اليهود يد الله مغلولة غلّت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء﴾ (٩٨٧).

---

(٩٨٦) بحار الأنوار: ج ٤ ص ١٩٧ ب ٣ ح ٢، وراجع الكافي: ج ١ ص ١٦٠ ح ١٣، وفيه: (عن أبي عبد

الله ﷺ انه قال: لا جبر ولا تفويض ولكن أمر بين أمرين).

(٩٨٧) سورة المائدة: ٦٤.

## التفويض والولاية التكوينية والتشريعية

أما التفويض بالمعنى الصحيح الوارد في الآيات والروايات تشريعاً وتكويناً مثل قوله سبحانه: ﴿وَأَنِّي أَخْلَقَ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفِخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ (٩٨٨).

وما في الرواية: (إن الله أدب نبيه بأدابه ففوض إليه دينه) (٩٨٩).

فهذا التفويض هو الذي دلّ عليه الشرع ولم ينكره العقل.

وحيث ذكرنا تفصيل هذا التفويض . وهو ما يعبر عنه بالولاية التكوينية والتشريعية . في البيع (٩٩٠) ومن فقه الزهراء (عليها السلام) (٩٩١) مفصلاً فلا حاجة إلى التكرار هنا، نقول: إنهم . عليهم أفضل الصلاة والسلام . في أمورهم التفويضية مثلهم مثل ما فوض إلى كبار ملائكته كعزرائيل (ع) حيث يميت الأحياء، لأن الله قد فوض إليه هذه الإمارة ولا توجب الاستقلال أو الاستغناء عن الله عز وجل.

وكذلك يظهر من جملة من الروايات تفويض كثير من الأشياء إلى الملائكة أيضاً. فعن أبي خالد الصيقل عن أبي جعفر (ع) قال: (إن الله فوض الأمر إلى ملك من الملائكة فخلق سبع سماوات وسبع أرضين وأشياء، فلما رأى الأشياء قد انقادت له قال: من مثلي؟! فأرسل الله إليه نورية من نار، قلت: وما نورية من نار؟ قال: نار أنملة، فاستقبلها بجميع ما خلق حتى وصلت إليه لما دخله العجب) (٩٩٢).

---

(٩٨٨) سورة آل عمران: ٤٩ .

(٩٨٩) راجع الكافي: ج ١ ص ٢٦٧ ح ١، وفيه: (عن أبي عبد الله لا قال: إن الله تبارك وتعالى أدب نبيه (ص) فلما انتهى به إلى ما أراد قال له (إنك لعلی خلق عظیم) ففوض إليه دينه).

(٩٩٠) راجع موسوعة الفقه: كتاب البيع، المجلد الرابع والخامس.

(٩٩١) راجع موسوعة الفقه: من فقه الزهراء ، المجلد الأول، المقدمة. والمجلد الثاني ايضاً.

(٩٩٢) ثواب الأعمال: ص ٢٥١.

## لا استقلال ولا استغناء عنه تعالى

أما الروايات التي ظاهرها التنافي لما ذكرناه من الأمر بين الأمرين أو التفويض بمعنى الولاية التكوينية أو التشريعية فالمراد بها . بقرينة سائر الروايات وما تقدم من الآيات والأدلة العقلية . نفي الاستقلال الكلي، ولذا قال (ع): إن القائل بذلك مشرك.

ثم لا يخفى عدم المنافات بين التفويض وبين قوله سبحانه: ﴿وما ينطق عن الهوى﴾<sup>(٩٩٣)</sup> إن هو إلا وحي يوحى. إذ كل ما يقوله الرسول الأعظم (ص) وحي إما بإرسال جبرئيل، أو بتكليم الله سبحانه له كما في ليلة المعراج، أو بإلقائه في ذهنه الشريف لأنه أيضاً وحي أو ما أشبهه، كما يحتمل أن يكون من باب إذا علّم المعلم تلميذه كليات الحساب، مثل الأعمال الأربعة والجبر والمقابلة والخطئين وما أشبه ذلك، ثم عمل التلميذ حسب كليات أستاذه، صح للأستاذ أن يقول: كلّما يحلّه التلميذ من الحسابات هو حسب ما قلت له، وإن لم يقل له هذا الجزئي الخاص وذلك الجزئي الخاص.

فإذا عمل حسب المصلحة المفاضة على ذهنه في الأخذ والترك ومختلف الأوجه، مثلاً: قال لفرد حكم السفر حيث علم أنه مسافر، ولآخر حكم الحضر، ولثالث حكم الاختيار، ولرابع حكم الاضطرار، كان كله من قاعدة:

﴿هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب﴾<sup>(٩٩٤)</sup> كما ورد الحكم بذلك حسب المصالح الواقعية في الروايات، وكما فعل أمير المؤمنين علي (ع) لستة زنوا فقال لكل حكماً غير الآخر.

هذا بالاضافة الى انهم (عليهم السلام) أوعية مشيئة الله عزوجل، كما في الروايات<sup>(٩٩٥)</sup>. وفي كل ما ذكرناه آيات وروايات، مثلاً: قوله تعالى: ﴿عفى الله عنك لم أذنت لهم﴾<sup>(٩٩٦)</sup> فهو من هذا القبيل، مع زيادة احتمال آخر هو أن يكون ذلك تعريضاً لهم لا له

<sup>(٩٩٣)</sup> سورة النجم: ٤ و ٣ .

<sup>(٩٩٤)</sup> سورة ص: ٣٩ .

<sup>(٩٩٥)</sup> بحار الأنوار: ج ٢٥ ص ٣٣٦ ب ١٠ ح ١٦، وفيه: (عن أبي محمد لا . إلى أن قال . : بل قلوبنا

أوعية لمشيئة الله فإذا شاء شئنا والله يقول: ﴿وما تشاؤون إلا أن يشاء الله﴾. الخبر.

<sup>(٩٩٦)</sup> سورة التوبة: ٤٣ .

(ص)، مثل قوله سبحانه في قصة موسى (ع): ﴿وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ﴾<sup>(٩٩٧)</sup> ولم يكن ذلك غضباً على هارون وإنما كان غضباً عليهم بهذه الصورة، كما يجرّ أحدنا يد صديقه أو ملابسه ليتعد عن المناوئين له، فإنه ليس إهانة لأخيه أو صديقه وإنما إهانة لهم بهذه الصورة.

---

(٩٩٧) سورة الأعراف: ١٥٠.



## الوجوه المختلفة في كلماتهم<sup>١</sup>

ومما ذكرنا يعلم قولهم (ع) بانصراف كلماتهم إلى سبعين وجهاً، والسبعون من باب المثال وإلاّ فيمكن أن يكون أكثر..

مثل حديث الكرخي عن الصادق (ع) قال: (حديث تدريبه خير من ألف حديث ترويه، ولا يكون الرجل منكم فقيهاً حتى يعرف معارض كلامنا، وإن الكلمة من كلامنا لتنصرف على سبعين وجهاً لنا من جميعها المخرج)<sup>(٩٩٨)</sup>.

ومثل ذلك: حديث علي بن أبي حمزة، وأبي الصباح، والأحول، وأبي بصير، وعبد الأعلى، وغيرها من الأحاديث التي هي فوق التواتر.

وهذا أيضاً وارد بالنسبة إلى العقلاء وكلماتهم فكيف بهم (ع) وهم سادة العقلاء؟ فقد يكون الحكم بالنسبة إلى الرجل، وقد يكون بالنسبة إلى المرأة، ثم قد يكون بالنسبة إلى الحر، وقد يكون بالنسبة إلى العبد، ثم قد يكون بالنسبة إلى السفر وقد يكون بالنسبة إلى الحضر، ثم قد يكون بالنسبة إلى البالغ، وقد يكون بالنسبة إلى غير البالغ، وهذا إذا ضربت بعضها في بعض، والمجموع في الاختيار والاضطرار والإكراه، والجهل التقصيري والجهل القصوري يبلغ ما يقارب المائة لا السبعين بهذا العدد الخاص، فالسبعون في كلماتهم (ع) من قبيل: ﴿إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً﴾<sup>(٩٩٩)</sup>.

هذا بالإضافة إلى أنه قد يكون الحكم استحباباً أو كراهةً أو تخييراً، ولهذه الثلاثة باب وسيع مذكور في محله.

ومن المحتمل أن تكون روايات علاج المتعارضين من هذا القبيل، حيث أن مقتضى بعضها التخيير في الأخذ بأيهما شئت، ومقتضى البعض الأخذ بما فيه المزية، والمزيات المذكورة في الروايات مختلفة، والتقية نوع من الاضطرار كما هو واضح إما بالنسبة إلى الإمام

<sup>(٩٩٨)</sup> معاني الأخبار: ص ٢ ح ٣.

<sup>(٩٩٩)</sup> سورة التوبة: ٨٠.

(ع) أو بالنسبة إلى السامع أو بالنسبة إلى من ينقل إليه الكلام.  
وتفصيل الكلام في هذه الأمور مما لا يسعه المقام، والأمثلة عليها كثيرة أيضاً حتى  
بالنسبة إلى العقلاء العاديين فكيف بهم (ع)، وحيث البناء في هذا الكتاب الاختصار  
والإشارة إلى رؤوس المطالب نتركها للمفصلات..  
وللتفصيل يمكن مراجعة كتاب البحار ومصابيح الأنوار وكفاية الموحّدين وأبواب التعادل  
والتراجيح من الأصول وما أشبهه.

## البداء

**مسألة:** من الاعتقادات المسلّمة البداء، وقد دلّ عليه الكتاب والسنة والإجماع منّا والعقل.

### دلالة الكتاب

قال سبحانه: ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾<sup>(١٠٠٠)</sup>.  
وقال تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلَعْنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾<sup>(١٠٠١)</sup>.  
وقال سبحانه: ﴿يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ﴾<sup>(١٠٠٢)</sup>.  
وقال تعالى: ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدِ﴾<sup>(١٠٠٣)</sup>.  
والمراد به: الإظهار بعد الاختفاء، وإلاّ فالله سبحانه وتعالى يعلم كل شيء منذ القدم حيث كان جلّت قدرته بلا أوّل وإلى الأزل، ولا آخر له، فإنه عالم بجميع الأنواع الممكنة من المخلوقات وأطوارها وكيفياتها وخصوصياتها وزيادتها ونقيصتها وتغييرها وتبديلها وشرائطها وخصوصياتها وعللها ومعلولاتها...  
وفي الروايات ما يدل على ذلك كما ستأتي.

### دلالة العقل

---

(١٠٠٠) سورة الرعد: ٣٩.

(١٠٠١) سورة المائدة: ٦٤.

(١٠٠٢) سورة فاطر: ١.

(١٠٠٣) سورة الروم: ٤.

كما دل عليه الدليل العقلي أيضاً، فإنه تعالى عالم حيث لا معلوم وقادر حيث لا مقدور، فليس علمه وقدرته عبارة عن الإضافة الاشرافية للوجود إليها، كما قاله بعض الإشراقيين، حتى في زمان وجود المعلوم والمقدور، فكيف بما قبله، بل «العلم» عبارة عن النور الذي تكشف به المعلومات قبل كونها وبعد كونها، و«القدرة» عبارة عن السلطنة على إيجادها وإعدامها، وعلى أن يفعل وأن لا يفعل، وعلى أن يعدم الموجود وأن لا يعدم الموجود، سواء أوجدتها أو لم يوجدتها..

وهذان . العلم والقدرة . عين ذاته سبحانه وتعالى، مثل سائر صفات الذات، فله سبحانه القدرة المطلقة واللامحدودية في قدرته تكويناً مع عدم تناهي مقدوراته الممكن إيجادها، وهكذا في علمه المطلق، بل كما في الأول أعدم وأوجد كذلك في الأخير يعدم ويوجد.. وليس مرادنا في الأول والأخير أوليته وآخريته تعالى بل أولية الشيء وآخريته، والمراد بالإيجاد والإعدام وما أشبه ذلك هو مشيئته تعالى، فإن كان ذاته لولا مشيئته كافياً في وجود المقدور لزم وجود جميعها وإلا لزم عدم وجود شيء منها، فلا مخصص للشيء الموجود إلا المشيئة، وإنما يظهر شيئاً ثم يتركه إلى غيره، كما قال: ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾<sup>(١٠٠٤)</sup>، وذلك لأجل بعض المصالح مثل امتحان الناس وما أشبهه..

---

(١٠٠٤) سورة الرعد: ٣٩.

## كلام العلامة المجلسي رحمته الله

وقد قال العلامة المجلسي (رحمه الله): (إنهم عليه السلام بالغوا في البداء ردّاً على اليهود الذين يقولون إن الله قد فرغ من الأمر، وعلى النظام وبعض المعتزلة الذين يقولون إن الله خلق الموجودات دفعة واحدة على ما هي عليه الآن معادن ونباتاً وحيواناً وإنساناً ولم يتقدّم خلق آدم على خلق أولاده، والتقدّم إنما يقع في ظهورها لا في حدوثها ووجودها، وإنما أخذوا هذه المقالة من أصحاب الكمون والظهور من الفلاسفة، وعلى بعض الفلاسفة القائلين بالعقول والنفوس الفلكية وبأن الله تعالى لم يؤثر حقيقة إلا في العقل الأول فهم يعزلونه تعالى عن ملكه وينسبون الحوادث إلى هؤلاء)<sup>(١٠٠٥)</sup> وعلى آخرين منهم قالوا إن الله سبحانه أوجد جميع مخلوقاته دفعة واحدة دهرية لا ترتيب فيها باعتبار الصدور بل إنما ترتيبها في الأزمان فقط كما أنه لا ترتب في الأجسام المجتمعة زماناً وإنما ترتيبها في المكان فقط، (فنفوا ع) ذلك وأثبتوا أنه تعالى كل يوم في شأن من إعدام شيء وإحداث آخر وإماتة شخص وإحياء آخر إلى غير ذلك، لئلا يتركوا العباد التضرع إلى الله ومسأله وطاعته والتقرب إليه بما يصلح أمور دنياهم وعقباهم وليرجوا عند التصديق على الفقراء وصلة الأرحام وبرّ الوالدين والمعروف والاحسان ما وعدوا عليها من طول العمر وزيادة الرزق وغير ذلك)<sup>(١٠٠٦)</sup> إنتهى كلامه رفع مقامه.

**لا يقال:** إذا كان عنده علم الكتاب فهو يعلم أن زيداً يموت يوم كذا مثلاً فألف دعاءٍ ودعاء لا يؤثر، أو يعلم أن زيداً لا يموت فالدعاء لا فائدة فيه بل يكون لغواً محضاً.

**لأنه يقال:** إن الله يعلم أنه يموت إذا لم يدع وأنه لا يموت إذا دعا، فالدعاء من الشرائط كما أن الدواء من الشرائط، وإلاّ ورد الاشكال نفسه في الدواء أيضاً حيث يقال: إنه إن

(١٠٠٥) بحار الأنوار: ج ٤ ص ١٣٠ ب ٣.

(١٠٠٦) بحار الأنوار: ج ٤ ص ١٣٠ ب ٣.

علم أنه يموت فلان فلا فائدة في الدواء وإن علم أنه لا يموت فالدواء لغو محض.

### معنى يمحو الله

ومعنى ﴿يمحو الله ما يشاء﴾<sup>(١٠٠٧)</sup> هو أن النبي (ع) يخبر - مثلاً - والملائكة يرون في اللوح أن العروس تموت في هذه الليلة، ثم تتصدق هي فلا تموت، وإنما كان الإخبار من النبي (ع) والإثبات في اللوح بموتها على نحو الاقتضاء لا العلة التامة، أما في أم الكتاب فالله يعلم أنها تتصدق ولا تموت، فالإظهار المخالف هو للمصلحة، مثلاً: في قصة العروس - كما في الخبر<sup>(١٠٠٨)</sup> المروي عن عيسى (ع) إذا لم تمت وأظهر عيسى (ع) أنه بسبب الصدقة - تسارع الناس إلى التصديق.

إلى غير ذلك من الأمثلة..

وبذلك ظهر حال دلالة العقل على البداء، لأنه مقتضى الجمع بين علم الله وقدرته وبين المصلحة.

---

(١٠٠٧) سورة الرعد: ٣٩.

(١٠٠٨) بحار الأنوار: ج ٤ ص ٩٤ ب ٣ ح ١.

## دلالة الروايات

أما ثاني الأدلة: فهو الروايات المتواترة، فمعنى «بدا له سبحانه»: الإبداء، لا البداء لذاته المقدسة.

فعن عبيد بن زرارة عن أبي عبد الله (ع) قال: (ما بدا لله بداء أعظم من بداء بدا له في إسماعيل إبنه) (١٠٠٩).

وعن علي بن جعفر قال: كنت حاضراً عند أبي الحسن (ع) لما توفي ابنه محمد، فقال للحسن: (يا بني، أحدث لله شكراً فقد أحدث فيك أمراً) (١٠١٠).

وعن أبي عبد الله (ع) قال: (أدع الله ولا تقل إن الأمر قد فرغ منه، إن عند الله منزلة لا تنال إلا بمسألة) (١٠١١).

وفي رواية أخرى قال (ع): (الدعاء يردّ القضاء وقد أبرم إبراماً) (١٠١٢).

وعن أبي الحسن موسى (ع): (عليكم بالدعاء فإن الدعاء والطلب إلى الله يردّ البلاء وقد قدر وقضي فلم يبق إلا إمضاؤه، فإذا دعا الله عزّوجلّ وسأل صرف البلاء صرفاً) (١٠١٣).

وعن عمر بن يزيد قال: سمعت أبي الحسن (ع) يقول: (إن الدعاء يردّ ما قدر وما لم يقدر، قال: قلت: وما قد قدر فقد عرفته، فما لم يقدر؟ قال: حتى لا يكون) (١٠١٤).

وعن إسحاق بن عمار عن أبي عبد الله (ع) قال: (كان في بني إسرائيل نبيّ وعده الله أن ينصره إلى خمس عشرة ليلة فأخبر بذلك قومه، فقالوا: والله إذا كان ليفعلن وليفعلن فأخّره

---

(١٠٠٩) كمال الدين: ص ٦٩.

(١٠١٠) الإرشاد: ج ٢ ص ٣١٥.

(١٠١١) عدة الداعي: ص ٢٩ ب ١.

(١٠١٢) عدة الداعي: ص ١٦ ب ١.

(١٠١٣) مكارم الأخلاق: ص ٣٨٨.

(١٠١٤) عدة الداعي: ص ١٧ ب ١.

الله إلى خمس عشرة سنة، وكان فيهم من وعده الله النصر إلى خمس عشرة سنة، فأخبر بذلك النبي قومه فقالوا: ما شاء الله فعجله الله لهم في خمس عشرة ليلة<sup>(١٠١٥)</sup>.

وعن زرارة عن أحدهما ○ قال: (ما عبد الله عزّوجل بشيءٍ مثل البداء)<sup>(١٠١٦)</sup>.

وعن هشام بن سالم عن الصادق (ع): (ما عظم الله عزّوجل بمثل البداء)<sup>(١٠١٧)</sup>.

وعن محمد بن مسلم عن أبي عبد الله (ع) قال: (ما بعث الله عزّوجل نبياً حتى يأخذ عليه بثلاث خصال: الإقرار بالعبودية وخلع الأنداد وأن الله يقدم ما يشاء ويؤخر ما يشاء)<sup>(١٠١٨)</sup>.

وعن مرزم قال: سمعت أبا عبد الله (ع) يقول: (ما تنبأ نبي قط حتى يقرّ الله عزّوجل بخمس: بالبداء والمشية والسجود والعبودية والطاعة)<sup>(١٠١٩)</sup>، والمراد بالمشية الاعتراف بأن الله مريد وليس مجبوراً كما يقوله بعض الفلاسفة.

وعن الزّيان بن الصلت قال: سمعت الرضا (ع) يقول: (ما بعث الله نبياً قط إلا بتحريم الخمر وإن يقرّ له بالبداء)<sup>(١٠٢٠)</sup>.

وعن مالك الجهنّي قال: سمعت أبا عبد الله (ع) يقول: (لو يعلم الناس ما في القول بالبداء من الأجر ما فتروا عن الكلام فيه)<sup>(١٠٢١)</sup>.

وعن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله (ع) قال: (ما بدا لله في شيء إلا كان في علمه قبل أن يبدو له)<sup>(١٠٢٢)</sup>.

---

(١٠١٥) بحار الأنوار: ج ٤ ص ١١٢ ب ٣ ح ٣٢.

(١٠١٦) التوحيد: ص ٣٣١ ب ٥٤ ح ١.

(١٠١٧) التوحيد: ص ٣٣٣ ب ٥٤ ح ٢.

(١٠١٨) التوحيد: ص ٣٣٣ ب ٥٤ ح ٣.

(١٠١٩) التوحيد: ص ٣٣٣ ب ٥٤ ح ٥.

(١٠٢٠) التوحيد: ص ٣٣٣ ب ٥٤ ح ٦.

(١٠٢١) التوحيد: ص ٣٣٣ ب ٥٤ ح ٧.

(١٠٢٢) الكافي: ج ١ ص ١٤٨ ح ٩.



وعن الجهني عن الصادق (ع) قال: (إن الله لم يبد له من جهل) (١٠٢٣) .

وعن منصور بن حازم قال: سألت أبا عبد الله (ع) هل يكون اليوم شيء لم يكن في علم الله بالأمس؟ قال: (لا، من قال هذا فأخزاه الله، قلت: أرأيت ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة أليس في علم الله؟ قال: بلى قبل أن يخلق الخلق) (١٠٢٤) .

وعن جهم بن أبي جهمة عن حدثه عن الصادق (ع) قال: (إن الله عزّوجل أخبر محمداً (ص) بما كان منذ كانت الدنيا وبما يكون إلى انقضاء الدنيا، وأخبره بالختوم من ذلك واستثنى عليه فيما سواه) (١٠٢٥) .

وعن إكمال الدين عن الصادق (ع) قال: (من زعم أن الله عزّوجل يبدو له في شيء لم يعلمه أمس فابروا منه) (١٠٢٦) .

وعن إسحاق عن حدثه عن أبي عبد الله (ع) إنه قال: (في قول الله عزّوجل: ﴿وقالت اليهود يد الله مغلولة﴾ لم يعنوا أنه هكذا، ولكنهم قالوا: قد فرغ من الأمر فلا يزيد ولا ينقص، فقال الله جلّ جلاله تكذيباً لقولهم: ﴿غَلَّتْ أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء﴾ (١٠٢٧) ألم تسمع الله عزّوجل يقول: ﴿يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب﴾ (١٠٢٨) (١٠٢٩) .

أقول: وإنما قال: ﴿يداه مبسوطتان﴾ كناية عن منتهى القدرة وإلا فالله سبحانه وتعالى ليس بجسم كما هو واضح.

وعن تفسير العياشي قال أبو حمزة: فقلت لأبي جعفر (ع): (إن علياً (ع) كان يقول: إلى

---

(١٠٢٣) الكافي: ج ١ ص ١٤٨ ح ١٠.

(١٠٢٤) التوحيد: ص ٣٣٤ ب ٥٤ ح ٨.

(١٠٢٥) الكافي: ج ١ ص ١٤٨ ح ١٤.

(١٠٢٦) كمال الدين: ص ٧٠.

(١٠٢٧) سورة المائدة: ٦٤.

(١٠٢٨) سورة الرعد: ٣٩.

(١٠٢٩) التوحيد: ص ١٦٧ ب ٢٥ ح ١.

السبعين بلاء وبعد السبعين رخاء وقد مضت السبعون ولم يروا رخاءً، فقال لي أبو جعفر (ع): يا ثابت إن الله كان قد وقّت هذا الأمر في السبعين، فلما قتل الحسين (ع) اشتدّ غضب الله على أهل الأرض فأخّره إلى أربعين ومائة سنة، فحدّثناكم فأذعتم الحديث وكشفتهم قناع الستر فأخّره الله ولم يجعل لذلك عندنا وقتاً، ثم قال: ﴿يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أمّ الكتاب﴾ (١٠٣٠) (١٠٣١).

وعن حمran قال: سألت أبا عبد الله (ع) ﴿يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أمّ الكتاب﴾ فقال: يا حمran، إنه إذا كان ليلة القدر ونزلت الملائكة الكتبة إلى سماء الدنيا فيكتبون ما يقضى في تلك السنة من أمر، فإذا أراد الله أن يقدم شيئاً أو يؤخّره أو ينقص منه أو يزيد أمر الملك فمحا ما يشاء ثم أثبت الذي أراد، قال: فقلت له: عند ذلك فكل شيء يكون فهو عند الله في كتاب؟ قال: نعم، قلت: فيكون كذا وكذا ثم كذا وكذا حتى ينتهي إلى آخره؟ قال: نعم، قلت فأَيّ شيء يكون بيده بعده؟ قال: سبحانه الله، ثم يحدث الله أيضاً ما شاء تبارك وتعالى (١٠٣٢).

وعن أبي عبيدة عن أبي جعفر (ع) قال سألته عن قول الله عزّوجل: ﴿الم﴾ غلبت الروم ﴿في أدنى الأرض﴾ (١٠٣٣) قال: (يا أبا عبيدة إن لهذا تأويلاً لا يعلمه إلا الله والراسخون في العلم من الأئمة عليهم السلام، إن رسول الله (ص) لما هاجر إلى المدينة وقد ظهر الإسلام كتب إلى ملك الروم كتاباً وبعث إليه رسولاً يدعو إلى الإسلام، وكتب إلى ملك فارس كتاباً وبعث إليه رسولاً يدعو إلى الإسلام، فأما ملك الروم فإنه عظم كتاب رسول الله (ص) وأكرم رسوله، وأما ملك فارس فإنه مزّق كتابه واستخفّ برسول رسول الله (ص)، وكان ملك فارس يومئذ يقاتل ملك الروم، وكان المسلمون يهوون أن يغلب ملك الروم ملك

(١٠٣٠) سورة الرعد: ٣٩.

(١٠٣١) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٢١٨ من سورة الرعد: ح ٦٩.

(١٠٣٢) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٢١٦ من سورة الرعد ح ٦٢.

(١٠٣٣) سورة الروم: ٣٠-١.

فارس، وكانوا لناحية ملك الروم أرجا منهم لملك فارس، فلما غلب ملك فارس ملك الروم بكى لذلك المسلمون واغتموا فأنزل الله: ﴿الم غلبت الروم ﴿ في أدنى الأرض﴾ يعني غلبتها فارس في أدنى الأرض وهي الشامات وما حولها، ثم قال: وفارس ﴿من بعد غلبهم﴾ الروم ﴿سيغلبون﴾ في بضع سنين﴾، قوله: ﴿لله الأمر من قبل﴾ أن يأمر ﴿ومن بعد﴾ أن يقضي بما يشاء، قوله: ﴿ويومئذ يفرح المؤمنون﴾ بنصر الله ينصر من يشاء﴾ .

قلت: أليس الله عزوجل يقول: ﴿في بضع سنين﴾ وقد مضى للمسلمين سنون كثيرة مع رسول الله (ص) وفي إمارة أبي بكر وإنما غلب المؤمنون فارس في إمارة عمر؟ فقال: ألم أقل لك إن لهذا تأويلاً وتفسيراً، والقرآن يا أبا عبيدة ناسخ ومنسوخ، أما تسمع قوله ﴿لله الأمر من قبل ومن بعد﴾ يعني إليه المشيئة في القول أن يؤخر ما قدّم ويقدم ما أخر إلى يوم يحتم القضاء بنزول النصر فيه على المؤمنين وذلك قوله عزوجل: ﴿ويومئذ يفرح المؤمنون﴾ بنصر الله ينصر من يشاء﴾ (١٠٣٤) (١٠٣٥).

أقول: ﴿لله الأمر من قبل ومن بعد﴾ حيث حذف المتعلق احتمل فيه احتمالات متعدّدة، وقد ذكر الإمام (ع) أحد الاحتمالات بمناسبة المقام في كلامه مع السائل. وفي مكالمة سليمان المروزي في أمر البداء قال (ع): (وما أنكرت من البداء يا سليمان، والله عزوجل يقول: ﴿أولا يذكر الإنسان أنا خلقناه من قبل ولم يك شيئاً﴾ (١٠٣٦) ويقول عزوجل: ﴿وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده﴾ (١٠٣٧) ويقول: ﴿بديع السماوات

---

(١٠٣٤) بحار الأنوار: ج ٤ ص ١٠٠ ب ٣ ح ١٠، وتفسير القمي: ج ٢ ص ١٥٢ و ١٥٣ من سورة الروم.

(١٠٣٥) سورة الروم: ١. ٥.

(١٠٣٦) سورة مريم: ٦٧.

(١٠٣٧) سورة الروم: ٢٧.

والأرض ﴿١٠٣٨﴾ ويقول: ﴿يزيد في الخلق ما يشاء﴾ ﴿١٠٣٩﴾ ويقول: ﴿وبدأ خلق الإنسان من طين﴾ ﴿١٠٤٠﴾ ويقول عز وجل: ﴿وآخرون مرجون لأمر الله إما يعذبهم وإما يتوب عليهم﴾ ﴿١٠٤١﴾ ويقول عز وجل: ﴿وما يعمّر من معمر ولا ينقص من عمره إلا في كتاب﴾ ﴿١٠٤٢﴾..

قال سليمان: هل رويت في ذلك عن آبائك؟ قال: نعم رويت عن أبي عبد الله (ع) أنه قال: إن الله عز وجل علمين علماً مخزوناً مكنوناً لا يعلمه إلا هو، من ذلك يكون البداء، وعلماً علّمه ملائكته ورسله، فالعلماء من أهل بيت نبينا يعلمونه، قال سليمان: أحب أن تنزعه لي من كتاب الله عز وجل، قال: قول الله عز وجل لنبيه (ص): ﴿فتولّ عنهم فما أنت بملوم﴾ ﴿١٠٤٣﴾ أراد هلاكهم ثم بدا لله تعالى فقال: ﴿وذكّر فإن الذكرى تنفع المؤمنين﴾ ﴿١٠٤٤﴾.

قال سليمان: زدني جعلت فداك..

قال الرضا (ع): لقد أخبرني أبي عن آبائه عليهم السلام عن رسول الله (ص) قال: إن الله عز وجل أوحى إلى نبي من أنبيائه أن أخبر فلاناً الملك أني متوفيه إلى كذا وكذا فأتاه ذلك النبي فأخبره فدعا الله الملك وهو على سريرته حتى سقط من السرير وقال: يا ربّ أجّلني حتى يشبّ طفلي وقضى ﴿١٠٤٥﴾ أمري، فأوحى الله عز وجل إلى ذلك النبي أن ائت فلاناً الملك فأعلم ﴿١٠٤٦﴾ أني

﴿١٠٣٨﴾ سورة البقرة: ١١٧ وسورة الأنعام: ١٠١.

﴿١٠٣٩﴾ سورة فاطر: ١.

﴿١٠٤٠﴾ سورة السجدة: ٧.

﴿١٠٤١﴾ سورة التوبة: ١٠٦.

﴿١٠٤٢﴾ سورة فاطر: ١١.

﴿١٠٤٣﴾ سورة الذاريات: ٥٤.

﴿١٠٤٤﴾ سورة الذاريات: ٥٥.

﴿١٠٤٥﴾ وفي بحار الأنوار: (أقضي).

﴿١٠٤٦﴾ وفي بحار الأنوار: (فأعلمه).

قد أنسيْتُ في أجله وزدت في عمره إلى خمس عشرة سنة، فقال ذلك النبي: يا رب إنك لتعلم أني لم أكذب قط فأوحى الله عزوجل إليه إنما أنت عبد مأمور فأبلغه ذلك والله لا يُسأل عما يفعل.

ثم التفت إلى سليمان فقال: أحسبك ضاهيت اليهود في هذا الباب، قال: أعوذ بالله من ذلك، وما قالت اليهود؟ قال: قالت اليهود: ﴿يد الله مغلولة﴾<sup>(١٠٤٧)</sup> يعنون أن الله قد فرغ من الأمر فليس يحدث شيئاً، فقال الله عزوجل: ﴿غُلَّت أيديهم ولعنوا بما قالوا﴾.. إلى آخر الخبر المذكور في العيون والبحار<sup>(١٠٤٨)</sup>.

وعن زرارة عن أبي جعفر (ع) قال: (كان علي بن الحسين عليه السلام يقول: لولا آية في كتاب الله لحدثتكم بما يكون إلى يوم القيامة، فقلت له: آية آية؟ قال: قول الله: ﴿يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب﴾<sup>(١٠٤٩)</sup> <sup>(١٠٥٠)</sup>).

وسأل محمد بن صالح أبا محمد (ع) عن قوله تعالى: ﴿لله الأمر من قبل ومن بعد﴾<sup>(١٠٥١)</sup> فقال: (له الأمر من قبل أن يأمر به وله الأمر من بعد أن يأمر به بما يشاء)<sup>(١٠٥٢)</sup>.

وعن فضيل ابن يسار عن أبي عبد الله (ع) قال: (إن الله كتب كتاباً فيه ما كان وما هو كائن فوضعه بين يديه فما شاء منه قدّم وما شاء منه أخر، وما شاء منه محأ وما شاء منه أثبت، وما شاء كان وما لم يشأ منه لم يكن)<sup>(١٠٥٣)</sup>.

---

(١٠٤٧) سورة المائدة: ٦٤.

(١٠٤٨) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ج ١ ص ١٨١ و ١٨٢ ب ١٣ ح ١، وبحار الأنوار: ج ٤ ص ٩٥ ب ٣ ح ٢.

(١٠٤٩) سورة الرعد: ٣٩.

(١٠٥٠) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٢١٥ (سورة الرعد).

(١٠٥١) سورة الروم: ٤.

(١٠٥٢) بحار الأنوار: ج ٤ ص ١١٥ ب ٣ ح ٤١.

(١٠٥٣) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٢١٦ ح ٦٤ من سورة الرعد.

## بين علم المعصومين والبداء

وبذلك يظهر وجه الجمع بين أنهم (ع) يعلمون ما كان وما يكون إلى يوم القيامة، وبين مثل: أن الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) لا يعلم بنفسه أيضاً وقت ظهوره، وبين مثل قوله سبحانه: ﴿ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء﴾<sup>(١٠٥٤)</sup> وما أشبه ذلك..

فيحتمل أنهم (ع) يعلمون غير ما فيه البداء الذي هو من أم الكتاب الخاص بعلم الله سبحانه وتعالى كما أشار إلى ذلك قوله (ع): (لولا آية من كتاب الله)<sup>(١٠٥٥)</sup> ويحتمل غير ذلك.

---

(١٠٥٤) سورة الأعراف: ١٨٨.

(١٠٥٥) إرشاد القلوب: ص ٣٧٤ مكالمته لا مع رأس اليهود.

## من آثار معرفة البداء

والحاصل: إن وجود البداء يفتح على الإنسان باب الخوف والرجاء، والإنابة والدعاء، والمواظبة على الطاعة وترك المعصية، والخوف من سوء العاقبة والتوبة، وابتغاء الوسيلة إليه سبحانه وتعالى، وصلة الأرحام، والصدقة، والاجتهاد في العبادة، والتضرع إليه تعالى شأنه، وغير ذلك من الأمور التي تجعل العبد بين الخوف والرجاء..

فإن مثل ذلك يوجب كمال الإنسان، فإن المطمئن بالعاقبة الحسنة قد لا يعتمد على الله حق الاعتماد في الدعاء وما أشبهه، كما أن المطمئن على العاقبة السيئة لا يرجو الله ولا يعمل حتى ينقذ نفسه من عذابه سبحانه، وقد ذكرنا في أول هذا المبحث أن البداء يدل عليه الكتاب والسنة والإجماع والعقل، وإنما لا يقول بالبداء غير الموالين لهم (ع) وإن قالوا به في الجملة أيضاً.

## الآجال المعلقة

ثم لا يخفى إن الآجال المعلقة . كما في ألسنة الناس . من قبيل: ﴿يمحو الله ما يشاء ويثبت﴾<sup>(١٠٥٦)</sup> ، فإنه يستفاد من الآيات والأخبار: أن للإنسان أجلين: أجلاً محتوماً، وأجلاً غير محتوم، وسمي بالأجل المعلق والأجل الموقوف، وهذا الأجل الثاني يقدمه الله ويؤخره ويزيد فيه وينقصه بطاعة أو معصية أو صلة رحم أو دعاء أو صدقة أو عمل برّ أو ما أشبه ذلك.. كما قال علي (ع): (وصنائع المعروف فإنها تدفع ميتة السوء)<sup>(١٠٥٧)</sup> ، وهذا الكلام وإن كان المحتمل منه الموت الحسن في مقابل الموت السيء، لكنه يحتمل أيضاً الأعم من ذلك

---

(١٠٥٦) سورة الرعد: ٣٩.

(١٠٥٧) معدن الجواهر: ص ٧٠.

بأصل الموت وعدمه، وقد تقدمت قصة عيسى (ع) مع تلك العروس<sup>(١٠٥٨)</sup>، وحتى إذا أخذ بظاهر كلام أمير المؤمنين (ع) فإن ميتة السوء كانت مقدرة لولا صنائع المعروف.

وبالنسبة إلى الأجل المحتوم قال سبحانه: ﴿ولكل أمة أجل فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون﴾<sup>(١٠٥٩)</sup>.

وقال تعالى: ﴿ما تسبق من أمة أجلها وما يستأخرون﴾<sup>(١٠٦٠)</sup>.

وقال سبحانه: ﴿لكل أمة أجل إذا جاء أجلهم فلا يستأخرون ساعة﴾<sup>(١٠٦١)</sup>.

وقال تعالى: ﴿ولن يؤخر الله نفساً إذا جاء أجلها﴾<sup>(١٠٦٢)</sup>.

وقال عز وجل: ﴿إن أجل الله إذا جاء لا يؤخر﴾<sup>(١٠٦٣)</sup>.

وبالنسبة إلى الأجل الموقوف أو المعلق: قال سبحانه: ﴿ثم قضى أجلاً واجل مسمى عنده ثم أنتم تمثرون﴾<sup>(١٠٦٤)</sup>.

وعن الصادق (ع) قال: (الأجل المقضي هو المحتوم الذي قضاه الله وحتمه، والمسمى هو الذي فيه البداء يقدم ما يشاء ويؤخر ما يشاء، والمحتوم ليس فيه تقديم ولا تأخير)<sup>(١٠٦٥)</sup>.

وعن أبي بصير عن الباقر (ع) في قوله تعالى: ﴿ولن يؤخر الله نفساً إذا جاء أجلها﴾<sup>(١٠٦٦)</sup> قال: (إن عند الله كتباً موقوفة يقدم منها ما يشاء ويؤخر، فإذا كان ليلة

---

(١٠٥٨) تقدمت في موضوع (معنى يمحو الله).

(١٠٥٩) سورة الأعراف: ٣٤.

(١٠٦٠) سورة الحجر: ٥، سورة المؤمنون: ٤٣.

(١٠٦١) سورة يونس: ٤٩.

(١٠٦٢) سورة المنافقون: ١١.

(١٠٦٣) سورة نوح: ٤.

(١٠٦٤) سورة الأنعام: ٢.

(١٠٦٥) تفسير القمي: ج ١ ص ١٩٤ سورة الأنعام.

(١٠٦٦) سورة المنافقون: ١١.



القدر أنزل فيها كل شيء يكون إلى مثلها<sup>(١٠٦٧)</sup> الحديث.

وعن تفسير العياشي عن الصادق (ع) في قوله: ﴿ثم قضى أجلاً وأجل مسمى عنده﴾<sup>(١٠٦٨)</sup> قال: الأجل الذي غير مسمى موقوف، يقدم منه ما يشاء ويؤخر منه ما يشاء، وأما الأجل المسمى فهو الذي ينزل مما يريد أن يكون من ليلة القدر إلى مثلها من قابل، قال: وذلك قول الله عزوجل: ﴿فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون﴾<sup>(١٠٦٩)</sup> (١٠٧٠).

وعن الصادق (ع) في حديث حمران قال: (المسمى: ما سمي لملك الموت في تلك الليلة وهو الذي قال الله تعالى: ﴿إذا جاء أجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون﴾<sup>(١٠٧١)</sup>) وهو الذي قال: سمي لملك الموت في ليلة القدر، والآخر: له فيه المشيئة إن شاء قدمه وإن شاء أخره<sup>(١٠٧٢)</sup>.

وعن حمران عن الصادق (ع) سأله عن قول الله: ﴿قضى أجلاً وأجل مسمى عنده﴾<sup>(١٠٧٣)</sup> قال: فقال: هما أجلان: أجل موقوف يصنع الله ما يشاء، وأجل محتوم<sup>(١٠٧٤)</sup>.

وفي رواية أخرى عنه (ع) قال: (الأجل الأول هو الذي نبذه إلى الملائكة والرسل والأنبياء، والأجل المسمى عنده هو الذي ستره عن الخلائق)<sup>(١٠٧٥)</sup>.

---

<sup>(١٠٦٧)</sup> بحار الأنوار: ج ٥ ص ١٣٩ ب ٤ ح ٢.

<sup>(١٠٦٨)</sup> سورة الأنعام: ٢.

<sup>(١٠٦٩)</sup> سورة الأعراف: ٣٤، وسورة النحل: ٦١.

<sup>(١٠٧٠)</sup> تفسير العياشي: ج ١ ص ٣٥٤ ح ٥ سورة الأنعام.

<sup>(١٠٧١)</sup> سورة يونس: ٤٩.

<sup>(١٠٧٢)</sup> بحار الأنوار: ج ٥ ص ١٣٩ ب ٤ ح ٤.

<sup>(١٠٧٣)</sup> سورة الأنعام: ٢.

<sup>(١٠٧٤)</sup> تفسير العياشي: ج ١ ص ٣٥٤ و ٣٥٥ من سورة الأنعام ح ٧.

<sup>(١٠٧٥)</sup> بحار الأنوار: ج ٥ ص ١٤٠ ب ٤ ج ١٠.

وعنه (ع) عن أبيه (ع) عن رسول الله (ص) قال: (إن المرء ليصل رحمه وما بقي من عمره إلا ثلاث سنين فيمدها الله إلى ثلاث وثلاثين سنة، وإن المرء ليقطع رحمه وقد بقي من عمره ثلاث وثلاثون سنة فيقصرها الله إلى ثلاث سنين أو أدنى) قال الحسين: وكان جعفر (ع) يتلو هذه الآية: ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾<sup>(١٠٧٦)</sup> (١٠٧٧).  
إلى غيرها من الأخبار الكثيرة الموجودة في البحار<sup>(١٠٧٨)</sup> وغيره<sup>(١٠٧٩)</sup>.

---

(١٠٧٦) سورة الرعد: ٣٩.

(١٠٧٧) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٢٢٠ من سورة الرعد ح ٧٥، وفيه: عن الحسين بن زيد بن علي عن

جعفر بن محمد عليه السلام.

(١٠٧٨) بحار الأنوار: ج ٤ ب ٣ ص ٩٢.

(١٠٧٩) الكافي: ج ١ ص ١٤٦ باب البدء.

## هل يجب اللطف على الله تعالى؟

**مسألة:** كثير من الإمامية وتبعهم المعتزلة ذهبوا إلى وجوب اللطف على الله تعالى. وفسّروه ب: ما يقرب العبد إلى طاعته ويبعّده عن معصيته بغير إكراه ولا إجبار ولا اضطرار، فانه تعالى أعطى كل مكلف القدرة على الفعل والترك فيما كلفهم به إثباتاً أو نفيّاً، وحيث أراد منهم الأعمال الحسنة وترك الأفعال السيئة فالواجب عليه عقلاً أن يقرّبهم إلى ذلك...، والتقريب هو اللطف. وقد قال أحد العلماء:

نصب الإمام حافظ الزمام لطف من الله على الأنام  
فإنه مقرب للطاعة وقائد الناس إلى الإطاعة

وفي القرآن الحكيم: ﴿لَا يَكْلِفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾<sup>(١٠٨٠)</sup>.

وقال سبحانه: ﴿لَا يَكْلِفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا﴾<sup>(١٠٨١)</sup>.

ومن الواضح أن اللطف أمر زائد على ذلك، ويدل عليه العقل والنقل.

---

<sup>(١٠٨٠)</sup> سورة البقرة: ٢٨٦.

<sup>(١٠٨١)</sup> سورة الطلاق: ٧.

ففي القرآن الحكيم: ﴿الله لطيف بعباده﴾<sup>(١٠٨٢)</sup> أي يفعل ما هو لطف بحالهم وهو صادق ولا أصدق من الله سبحانه وتعالى حيث قال سبحانه: ﴿ومن أصدق من الله قيلاً﴾<sup>(١٠٨٣)</sup>، ونقض الغرض وهو ترك فعل يحصل به غرضه قبيح فلا يتركه تعالى فإنه قدير حكيم عليم.

ثم لا يخفى أن المراد باللفظ الواجب ما لا يتم التكليف إلاّ به، حسب ما سنّه الله في هذه الدنيا، مثل إرسال الرسل وإنزال الكتب ونصب الأئمة والأوصياء وجعل العلماء في كل زمان في الجملة..

أما ما زاد على ذلك فلا يجب مطلقاً، لوضوح أن الله جعل في الدنيا لكل شخص شخص حجة قوية، قال عزوجل: ﴿وهديناه النجدين﴾<sup>(١٠٨٤)</sup> ولكن لم ينزل الملائكة على كل فرد فرد مع أنه نوع من اللطف.

فلو نزل الملائكة على الكل بالأمر والنهي وأرى الناس المفسد والمصالح الواقعية أو كلمهم الموتى أو أسمعهم أصواتاً من السماء أو من الأرض أو من الجبال لكانوا أقرب إلى الطاعة قطعاً، لكن ذلك يخرج الدنيا عن أسلوبها الخاص وعما وضعه الباري من السنن الكونية ولم يبق مجال للامتحان وما أشبه.

فلا يقتضي اللطف الذي نقول به مثل هذه الأمور، وقد أشار القرآن الحكيم إلى ذلك بقوله سبحانه: ﴿إن نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين﴾<sup>(١٠٨٥)</sup>.

---

(١٠٨٢) سورة الشورى: ١٩.

(١٠٨٣) سورة النساء: ١٢٢.

(١٠٨٤) سورة البلد: ١٠.

(١٠٨٥) سورة الشعراء: ٤.

ثم إن الأمر في اللطف ليس يتم في هذه الدنيا فحسب، بل القبر والقيامة أيضاً محل التكميل والامتحان كما أن الأمر لم يتبدء بهذه الدنيا.. فكانت عوالم أخرى وقد دلّ على كل ذلك النقل<sup>(١٠٨٦)</sup>.



وهذا آخر ما أردنا إيرادَه في هذا الكتاب، نسأل الله سبحانه وتعالى أن ينفع به ويشيننا عليه ويوفقنا للمزيد من خدمته، وهو الموفق المستعان.  
سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

قم المقدسة  
محمد الشيرازي

---

(١٠٨٦) راجع الكافي: ج ٨ ص ١٧٤ ب ٨ ح ١٩٤.

خاتمة (١٠٨٧)

مسائل في العقائد

---

(١٠٨٧) اضعنا هذه الخاتمة (مسائل في العقائد) تميما للفائدة.

## العقيدة الإسلامية

س: ما هي العقيدة الإسلامية؟

ج: العقيدة الإسلامية تحتوي على أصول ثلاثة وما يتبع تلك الأصول، وهي: التوحيد والعدل والنبوة والإمامة والمعاد.

س: ما هي الأصول الثلاثة؟

ج: التوحيد والنبوة والمعاد.

س: ما هو التوحيد؟

ج: وهو الاعتقاد بأن لهذا الكون إلهاً عالماً قديراً حكيماً سميعاً بصيراً، كان من الأزل وبقى إلى الأبد، شاملاً لجميع صفات الكمال، خالياً عن كل نقص وعيب، وهذا الإله واحد لا شريك له، ولا يشبهه شيء من خلقه ولا يمكن رؤيته لا في الدنيا ولا في الآخرة.. وقد دلت الأدلة والبراهين على (توحيده).

س: ما هي النبوة؟

ج: النبوة بمعنى أن الله سبحانه أرسل أنبياءً إلى البشر، للهداية إلى الحق وإلى صراط مستقيم.

س: ما هو المعاد؟

ج: المعاد بمعنى أن الله سبحانه وتعالى بعد فناء العالم، وموت كل ذي روح، يعيد الناس إلى الحياة، ليجزئهم بما عملوا في دار الدنيا فمن آمن وأحسن كان جزاؤه الجنة، ومن كفر أو عصى كان مصيره النار.

س: هل يجب على كل إنسان أن يتدين بدين؟

ج: يجب التدين بدين صحيح.

س: هل تحصيل معرفة خالق الكون واجب أم لا؟

ج: واجب.

س: ما هو الدين الذي يلزم التدين به؟

ج: الإسلام.

س: هل يلزم التأكيد على المسائل العقائدية وبيانها للناس؟

ج: يجب التأكيد على المسائل الاعتقادية وبيانها للناس وتذكيرهم بها، فإن التأكيد على المسائل الاعتقادية مهم جداً، إذ بالاعتقاد يستقيم الإنسان أو ينحرف.

### لا تقليد في العقائد

س: هل يجوز التقليد في الأمور العقائدية؟

ج: التقليد في الفروع فقط، ولا يجوز في أصول الاعتقادات على المشهور.

س: هل يجوز التقليد في أصول الدين؟

ج: كلا.

س: لماذا يجب على الإنسان أن يستدل على العقيدة؟

ج: وإلا كل معتقد بشيء يرى صحته، إذا لم يحتج الأمر إلى دليل.

س: هل يجب تحصيل اليقين في الاعتقادات؟

ج: إذا أسلم الإنسان أو كان مسلماً فالواجب عليه تحصيل اليقين بالله سبحانه وتعالى وسائر شؤونه المرتبطة بأصول الدين إذا لم يكن متيقناً أي كان شاكاً أو ظاناً أو واهماً، بل بدون اليقين لا يكون إيمان فهو من أهم شعب الأصول، والآيات والروايات والإجماع بل العقل أيضاً دل على ذلك.

س: هل يجوز الشك في أصول الدين؟

ج: يحرم الشك في أصول الدين فإن ذلك موجب للكفر، نعم إذا شك بدون أن يكون بيده كان اللازم عليه إذهاب شكه بالتفكر والاستدلال ونحوهما.

س: ما هو حكم التعصب في العقائد؟

ج: التعصب لله ولرسوله ولدينه بين مستحب وواجب، أما التعصب للأُمور الجاهلية كالقومية والإقليمية والعرقية وما أشبه فهو محرم إذا أبداه.



## إلهيات

س: طالما أن معرفة الله سهلة وميسرة إلى هذه الدرجة، لماذا نجد عشرات الأدلة والبراهين ومئات الكتب والمناظرات تكتب كل سنة لإثبات وجود الله؟

ج: أمام المنكرين.

س: ما هي أهمية معرفة الله تعالى؟

ج: إنه أعظم الحقائق، ويوجب الصلاح والإصلاح.

س: لماذا تؤدي معرفة الله إلى الزهد في الدنيا؟

ج: لأن الإنسان يصل إلى ضالة الدنيا.

س: هل ذات الله سبحانه وتعالى مفهوم جزئي لها تحقق خارجي في كل أنحاء الوجود؟

ج: الله سبحانه وتعالى موجود في كل مكان، لكن نحو هذا الوجود فوق إدراك البشر.

س: الله سبحانه وتعالى لا يرى بالعين ولكن يُرى بالقلب، فما معنى رؤيته بالقلب؟

ج: العلم بوجوده وصفاته الكمالية، كعلمنا بالبداهيات.

س: كيف تميز الأمور الفطرية عن غيرها؟

ج: إن كمون الإنسان فطرة.

س: لماذا تعتبر عبادة الله أمراً فطرياً؟

ج: لأن باطن الإنسان ينادي به.

س: لماذا نثبت وجود الله؟

ج: حتى يُطاع.

س: هل من الضروري إثبات وجود الله؟

ج: نعم.

س: ما الفرق بين الإثبات والمعرفة.

ج: الإثبات بعد المعرفة.

س: لماذا اعتبر الكتاب أن (لا إله إلا الله) تكمل نصاب التوحيد؟

ج: لا إله إلا الله، هو التوحيد.

- س: ما هي الخطوات العملية للارتباط مع الله؟
- ج: ذكر الله كثيراً قولاً وعملاً.
- س: هناك رواية (تخلقوا بأخلاق الله)، ما هي أخلاق الله؟
- ج: ما ذكره علماء الأخلاق كما في جامع السعادات.
- س: كيف يستطيع الإنسان تقوية الرابطة بينه وبين ربه؟
- ج: بكثرة ذكر نعم الله والجنة والنار وما أشبه.
- س: ما هو القصد من أن التوحيد أمر فطري؟
- ج: لأن فطرة الإنسان تدل على أن الله إله واحد.
- س: ما الدليل على وجود الخالق؟
- ج: الكون.
- س: إذا كان الخالق لهذا العالم هو الله فمن خلق الله؟
- ج: الله واجب الوجود فلا خالق له.
- س: ما الدليل على أن الخالق لهذا العالم هو الله؟
- ج: لأن الأثر يدل على المؤثر، ولا مؤثر أزلي سواه.
- س: هل الاعتقاد بالسلطة الغيبية لغير الله معيار التوحيد والشرك؟
- ج: كلا.
- س: هل طلب الشفاء والإشفاء من غيره سبحانه شرك؟
- ج: كلا.
- س: هل طلب الشفاعة من عباد الله سبحانه شرك؟
- ج: كلا.
- س: هل الاستعانة بأولياء الله شرك؟
- ج: كلا.
- س: هل دعوة الصالحين شرك؟
- ج: كلا.
- س: هل تعظيم أولياء الله وتخليد ذكرياتهم شرك؟

ج: كلا.

س: ما معنى الألوهية والربوبية؟

ج: الإله هو الخالق، والرب هو المربّي.

س: ما معنى التبرك؟

ج: طلب البركة.

س: هل التبرك بآثار النبي والأولياء شرك؟

ج: كلا.

س: هل البناء على القبور شرك؟

ج: كلا.

س: هل زيارة القبور شرك؟

ج: كلا.

س: هل الصلاة عند قبور الصالحين شرك؟

ج: كلا.

س: هل الحلف بغير الله وأقسامه بمخلوق أو حقه عليه شرك؟

ج: كلا.

س: لماذا الوهابية يعتبرون هذه الأشياء شرك وما هي الأسباب؟

ج: لا دليل لهم.

س: هل إن التوسل بأولياء الله ينافي التوحيد؟ ولماذا؟

ج: كلا، لأن الله أمر بذلك قال عزّ وجل: ﴿وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾<sup>(١٠٨٨)</sup>.

س: ما هي الحكمة في أمر الله تعالى بالتوسل؟

ج: حتى لا ييأس الإنسان.

س: ما هو الكفر المحرم بالنسبة الى الله عزوجل؟

ج: يحرم الكفر بمختلف اقسامه، والظاهر إن الكفر شامل لإنكار الله أو جعل الشريك

---

(١٠٨٨) سورة المائدة: ٣٥.

معه أو وصفه بما لا يليق به كالتجسيم والظلم وما أشبه ذلك، وكل ذلك من المحرمات الأكيدة المنصوص عليها كتاباً وسنة وإجماعاً وبدل عليه العقل أيضاً بل مثل ذلك من أوضح الضروريات.

س: هل يجوز التكلم في ذات الله؟

ج: لا يجوز التكلم في ذات الله سبحانه وتعالى بأنه كيف وما أشبه.

س: ما هو المقصود من تحريم الإلحاد في أسماء الله؟

ج: لا يبعد أن يراد بها الإفراط أو التفريط بأن يسمى الله بالأسماء السيئة أو تسمى الأصنام بأسماء الله سبحانه وتعالى فإن الإلحاد هو الانحراف.

س: ما هو حكم عبادة أشياء باعتبار أنها تقرب إلى الله زلفى؟

ج: تحرم عبادة النيران وسائر الأوثان بما هي هي أو بدعوى أنها تقرب الإنسان إلى الله زلفى، فإن عبادة غير الله سبحانه وتعالى محرمة، سواء كان ذلك الغير بشراً أو حيواناً كالبقرة أو نباتاً كالشجر أو جماداً كالحجر والنار والماء.

ولا فرق في حرمة عبادة النار والوثن بين مختلف أنواع ما يطلق عليه عبادة عرفاً كالصلاة والركوع والسجود وتقديم قربان وما أشبه ذلك، كما لا يجوز إذا قصد العبادة ولو بما لا يعد عرفاً عبادة.

س: ما هو حكم إنكار الله وصفاته؟

ج: يحرم إنكاره جل وعلا سواء بإنكار أصل وجوده أم وحدانيته أم بعض صفاته الثبوتية أو السلبية.

س: ما هو حكم من لا يعرف الله عز وجل؟

ج: من لا يعرفه جل وعلا. لشبهة مثلاً. فالواجب عليه الفحص والبحث وجوباً عقلياً، وذلك لاحتمال الضرر العظيم في الدنيا والآخرة ودفع الضرر المحتمل في الأمور الخطيرة واجب عقلاً.

س: هل يحرم الشرك الجلي فحسب أم يحرم الشرك الخفي أيضاً؟

ج: يحرم الشرك الخفي أيضاً في الجملة.

س: ما هو حكم التفكير في أفعال الله ومخلوقاته؟

ج: يستحب التفكير في أفعال الخالق جل وعلا ومخلوقاته وكذلك في شؤونه سبحانه في الجملة، ضمن الإطار الذي بينته الآيات والروايات، وعلى ضوء المنهج الذي رسمه القرآن والعترة عليهم السلام، وبنفس المقدار والحد الذي حدوه لنا، وهذا أمر عقلي وعقلاني في كل محدود جاهل يبحث عن مجهول، فعليه أن لا يتعدى الحدود التي رسمها له العالم وان يمشي على ضوء إرشاداته ووفق علاماته وهداياته، وإلا فالهلاك مصيره.

س: ما هي آثار التفكير في مخلوقات الله؟

ج: إن التفكير في الكون وعظمته وعظمة خالقه يوجب توثيق الارتباط بالله سبحانه وتعالى والاتصال بالله يسبب استقامة التفكير وسموه وصقل الروح واستحكام النفس الملهمة بالتقوى وغلبتها على النفس الأمارة، وإيجاد معانٍ متعالية أخرى في الإنسان كالتوكل على الله والرضا بقضائه والتسليم لأمره، وما أشبه ذلك

س: ما هو المقصود بكلمة التوحيد وما معناها؟

ج: كلمة التوحيد هي: (لا إله إلا الله) ومركبة من عقد سلب وعقد إيجاب فنفي الباطل والغير أولاً ثم إثبات الحق المحض المطلق، وهذا يستلزم نفي الجزء أيضاً.

## الفلسفة

س: ما معنى هذه العبارة: (الواحد الحقيقي لا يصدر منه إلا الواحد الحقيقي غير ذي الإرادة)؟

ج: بمعنى أن البسيط الذي لا تكثر فيه لا خارجاً ولا ذهنياً، لا يصدر منه إلا واحد، لكن ذلك إنما هو في الفاعل بالجبر، وأما الفاعل بالإرادة . كالله سبحانه وتعالى . فيصدر عنه الكثير.

س: ما معنى الأمور الحقيقية والاعتبارية والانتزاعية والتي ذكرتموها في بعض مجلدات (الفقه)؟

ج: الأمور الحقيقية هي الموجودة بذاتها كالإنسان، والأمور الانتزاعية هي الموجودة بوجود منشأ انتزاعها، فلا تناط بفرض الفارض واعتبار المعبر كزوجية الأربعة، والأمور الاعتبارية هي المنوطة باعتبار من بيده الاعتبار كالملكية والرقية والحرية، بحيث لولا اعتباره لم يكن لها تحقق أصلاً.

س: ما رأيكم بالعقول العشرة التي قالها الفلاسفة؟

ج: لا صحة لذلك.

س: ما رأيكم بوحدة الوجود والموجود مما قاله بعض الفلاسفة؟

ج: لا صحة لذلك.

س: هل نشترك نحن مع الله في اصل الوجود؟

ج: وجود الله عين ذاته ويختلف عن وجودنا، كسائر صفاته عز وجل.

س: لقد أمرنا الله تعالى شأنه في آيات عديدة بالاستقامة على التوحيد، فكيف يمكن ذلك؟

ج: بأن لا ينحرف في عقيدة أو عمل.

## العدل وصفات الله عزوجل

س: يقول البعض: إننا إذا قبلنا أصل العدالة فبماذا نفسر وجود الحوادث والآفات والزلازل والعواصف وخلقه الناس المشوهين والمجانين؟

ج: للإمتحان ولغير ذلك.

س: ما هو معنى الجور؟

ج: الظلم.

س: ما هو معنى كلمتي القضاء والقدر؟

ج: القدر: التقدير، والقضاء: الأمر والنهي.

س: ما هو التقدير التكويني الخارجي؟

ج: كبناء الكون بهذه الكيفية.

س: كيف يغير الدعاء القضاء؟

ج: لأن الله قادر عليه.

س: ما معنى كلمة (البداء) وهل البداء هو تغير القدر؟

ج: البداء إظهار ما خفي قبلاً.

س: ما هي صفات الخالق الثبوتية التي يجب أن يوصف بها؟

ج: عالم، قادر، حي، مريد، مدرك، قديم، متكلم، صادق

س: ما معنى أن الله عالم؟

ج: أنه يعلم كل شيء.

س: ما معنى أنه مختار؟

ج: باختياره يفعل ما يريد، لا بالجبر.

س: ما معنى أنه قادر؟

ج: أنه يتمكن من كل خلق.

س: ما معنى أنه حي؟

ج: أنه ليس بميت.

س: ما معنى مدرك؟

ج: أي يرى ويسمع.. الخ.

س: ما معنى قديم أزلي؟

ج: من الأزل إلى الأبد.

س: ما معنى أبدي؟

ج: دائم.

س: ما معنى متكلم؟

ج: يخلق الكلام.

س: ما معنى أنه صادق؟

ج: لا يكذب.

س: ما تعريف القبيح وما هو؟

ج: كل شيء يقبحه العقل.

س: ما معنى الظلم؟

ج: العمل خلاف الموازين.

س: ما هو اعتقادنا في القضاء والقدر؟

ج: إنهما موجودان.

س: ما هو اعتقادنا في الأرزاق؟

ج: إن الله هو الرازق.

س: ما معنى اللطف؟

ج: أي يلطف بعباده.

س: هل إن العلم الإلهي الأزلي ينفي اختيار الإنسان؟

ج: كلا.



س: قال الله تعالى: ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾<sup>(١٠٨٩)</sup>، إذا كان الله عالماً بما سيحصل للبشر ولغيره، بأن يكون مصير فلان إلى النار ولا تفيده الدعوة إلى الإسلام، وإن مصير ذلك إلى الجنة، فلماذا يكلف الإنسان أصلاً، ومع علم الله بذلك فما هي الغاية حينئذٍ من الإيجاد؟

ج: العلم لا يرتبط بالمعلوم، فإنك إذا علمت بأن يبنى المسجد فهل بناؤه مرتبط بك؟!  
س: هل يجب الاعتقاد بأن الله تعالى متكلم؟

ج: يجب الاعتقاد بكونه تعالى متكلماً بالمعنى الصحيح لذلك، وقد ثبت في علم الكلام: أن الله سبحانه وتعالى لا يتكلم كتكلمنا بفم وشفة لاستحالة ذلك في حقه لأنه تعالى ليس بجسم، ولا هواء هناك، إلى غير ذلك من شرائط الكلام المعهود المفقودة في ساحته المقدسة. بل يراد بالقول: إما خلق الصوت كما التزموا بذلك، وإما إيجاد علامة دالة على ذلك في اللوح بسبب القلم.

س: هل يجوز الاعتقاد بالتجسيم بالنسبة إلى الله عز وجل؟

ج: لا يجوز الاعتقاد بتجسم الله سبحانه وتعالى.

هل يجوز الاعتقاد بإمكان رؤية الله تعالى؟

ج: يجب الاعتقاد بأن الله تبارك وتعالى ليس بجسم ولا يحل في جسم، وليس في جهة، فإنه سبحانه وتعالى مجرد عن المادة والحيز والجهة والمكان والزمان والمقدار ومضارعاتها ولذلك يستحيل رؤيته.

س: هل يتمكن الإنسان من وصف الله تعالى؟

ج: اللسان عاجز عن وصف الله سبحانه كما هو هو، لأن مفردات اللغة محدودة واللسان أيضاً محدود كماً وكيفاً، وصفاته تعالى غير محدودة ولا يمكن أن يستوعب المحدود غير المحدود.

س: هل صفات الله عين ذاته؟ وهل يمكن ادراكها؟

ج: نعم صفاته سبحانه عين ذاته، وكما لا يمكن إدراك كنه ذاته فكذلك صفاته وما يذكر في وصفه تعالى فهو إشارات وعلامات عامة لا غير.

---

(١٠٨٩) سورة الأنبياء: ٢٣.

س: ما هو حكم التفكير في ذات الله؟

ج: يكره التفكير في ذات الله وكيفيته وقد يحرم، وسبب الحرمة أن ذلك كثيراً ما يسوق الإنسان إلى الافتراء على الله وإلى أنواع من الانحراف العقائدي.

ومع قطع النظر عن ذلك فإن من الواضح أنه لا يصل فكر الإنسان . مهما أعمله . إلى إدراك كنه ذات الله سبحانه وكيفيته. فان المحدود لا يعقل أن يستوعب غير المحدود بل إن المحدود الأصغر أو الأضيق لا يستوعب المحدود الأكبر أو الأوسع فكيف بغير المحدود. فلا يمكن ان يصل إلى (كنهه) الله سبحانه وتعالى علم ولا ظن ولا وهم إطلاقاً على نحو الإستحالة، وانما المعرفة تكون بآثار الله سبحانه وتعالى فيعلم أنه موجود وإن له الصفات الثبوتية وأنه منزّه عن الصفات السلبية مما يعبر عنه بالبرهان الانبي.

س: هل يجب الاعتقاد بقدرة الله تعالى المطلقة؟

ج: يجب الاعتقاد بذلك.

س: هل كان التكوين بالقدرة أم بالآلة؟

ج: إن تكوين الكون كان بالقدرة لا بآلة . كقطع الحطب بالمنشار . وإلا يستلزم عود الكلام إلى خلق تلك الآلة وهكذا فيتسلسل والتسلسل محال.

س: هل يجب الاعتقاد بمشيئة الله وإرادته؟

ج: يجب الاعتقاد بمشيئة الله تعالى وإرادته وأنه الفاعل المختار.

س: هل يجب الاعتقاد بأن الله تعالى هو الغني المطلق ولا يحتاج إلى أي شيء؟

ج: نعم.

س: هل يجب الاعتقاد بأن الله تعالى حكيم؟

ج: نعم.

س: ما هو الدليل على حكمة الله تعالى؟

ج: أصل تكوين الأشياء وتصويرها بتلك الصور والهيئات، كلاهما دليل على حكمته جل وعلا، فإن الحكمة هي وضع الشيء في موضعه، وإفاضة الوجود على (الماهيات القابلة) من القادر الكريم وفي الوقت المعين وبمكتنفات معينة وبالأشكال المخصوصة، أكبر دليل على الحكمة اللامتناهية له جل وعلا.

س: هل يلزم بيان حكمة افعال الله تعالى للناس؟

ج: يستحب بل يلزم . في الجملة . السعي لتبيين حكم أفعاله تعالى للناس فإن ذلك يوجب تثبيت إيمان الناس واطمئنان قلوبهم ودفعاً لوساوس الشياطين وشبهات الملحدين .

س: كيف يصف الانسان ربه؟

ج: ينبغي أن يصف المرء ربه بما وصف به نفسه في كتابه أو على لسان رسله وأوصيائهم ﷺ ، ويجرم أن يصفه بغير صفاته تعالى .

س: هل يجب الاعتقاد بالقضاء والقدر؟

ج: من اللازم الاعتقاد بالقضاء والقدر الإلهي، وهذا لا ينافي اختيار الإنسان وقدرته، لأنه تعالى قدّر ذلك.

س: هل يجب الاعتقاد بعلم الله عزوجل وأنه يعلم الغيب؟

ج: يجب الاعتقاد بعلمه تعالى، كما يجب الاعتقاد بأنه عزّ وجل يعلم الغيب ولا يخفى أن علمه سبحانه من صفات الذات .

## النبوة

س: لماذا لا يستغني الناس عن الأنبياء؟

ج: لأنهم لا يعرفون طريق الأمور .

س: لماذا يجب الاعتقاد بالأنبياء السابقين؟

ج: لأنهم حقيقة .

س: ما معنى العصمة؟

ج: معنى العصمة أن الشخص يكون منزهاً من المعاصي والأخطاء، كبيرها وصغيرها إطلاقاً .

س: لماذا يجب أن يكون النبي معصوماً؟

ج: لئلا يخطأ .

س: هل تخالف المعجزة قانون العلية؟

ج: نعم.

س: ما الفرق بين المعجزة والكرامة؟

ج: ما يأتي لأجل التحدي وإظهار عجز الناس معجزة، وما ليس كذلك كرامة.

س: ما الفرق بين المعجزة المؤقتة والمعجزة الخالدة؟

ج: المؤقتة كشفاء المريض، والخالدة هي الباقية كالقرآن العظيم.

س: ما هي الإثباتات في القرآن الكريم والحديث الشريف على عصمة الرسول الأعظم

ﷺ والأئمة عليهم السلام علماً بأن الإخوة السنة لا يعترفون بعصمة الرسول ﷺ؟

ج: كما في الزيارة الجامعة، وفي القرآن الحكيم: ﴿وما ينطق عن الهوى﴾ \* إن هو إلا

وحي يوحى ﴿١٠٩٠﴾، وقال عز وجل: ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت

ويطهركم تطهيراً﴾ ﴿١٠٩١﴾.

س: هل أعطى الله النبوة لآدم وبذلك يكون أول الأنبياء؟

ج: نعم.

س: ما الفرق بين النبي والرسول؟

ج: النبي لا يلزم أن يكون رسولاً، والنبي لا يرى جبرائيل عياناً بل حلماء؛ والرسول يراه

عياناً.

س: كم عدد الأنبياء؟

ج: عددهم (١٢٤٠٠٠) نبي، ومن أولئك الأنبياء: نوح (ع) ، إبراهيم (ع)، موسى

(ع) ، وعيسى (ع) ، وهؤلاء الأنبياء الأربعة مع نبي الإسلام ﷺ هم أعظم من سائر البشر.

س: من هم أفضل الأنبياء؟

ج: أولوا العزم وأفضلهم رسول الله محمد ﷺ.

س: لماذا سمو بأولي العزم؟

ج: لأنهم بعثوا إلى شرق الأرض وغربها.

س: كم عدد الكتب المنزلة وما هي؟

---

﴿١٠٩٠﴾ سورة النجم: ٣ و ٢.

﴿١٠٩١﴾ سورة الأحزاب: ٣٣.

ج: غير معلوم لنا.

س: ما هي صفات النبي التي يجب أن يتصف بها؟

ج: العصمة.

س: هل كان النبي يحسن الكتابة والقراءة أم لا؟

ج: يحسن بإعجاز.

س: هل يجب الاعتقاد بنبوة رسول الله محمد ﷺ، وماذا لو لم يعتقد بذلك؟

ج: يجب الاعتقاد بنبوة النبي الأعظم محمد ﷺ ورسالته فإن من لم يعتقد بنبوة رسول الله ﷺ كان كافراً وإن اعتقد بنبوة سابق الأنبياء ﷺ .

س: هل يشترط في النبي والإمام الأمانة؟

ج: نعم فإن النبي ﷺ كان أميناً وصفيّاً وخيراً الله من الخلق بقول مطلق أي من جميع الأبعاد والحيثيات وفي كل الجهات وأنه ﷺ كان المثل الأعلى في الأمانة وأكمل من اصطفاهم الله وخيراً خيرته على الإطلاق.

س: هل يجوز نصب غير المعصوم للنبوة أو الإمامة؟

ج: لا يجوز ولا يحسن من القادر الحكيم نصب غير الأمين من كل الجهات وغير المعصوم من مختلف الحيثيات، نبياً وحجة على العباد.

س: من هو الذي يختار النبي أو الإمام؟

ج: يجب أن يكون اختيار النبي ﷺ من قبل الله تعالى وبتعيينه سبحانه وكذلك الإمام ﷺ .

س: هل هناك مواصفات خاصة للنبي والإمام (ع) ؟

ج: يجب أن تتوفر في النبي ﷺ والإمام ﷺ مواصفات وشروط مذكورة في علم الكلام، وقد اختار الله رسوله ﷺ وانتقاه لما يحمل من مواصفات تؤهله لكي يكون رسولاً لرب العالمين وحجة على الناس أجمعين.

ومن جملة تلك الصفات: العصمة اللازمة عقلاً وشرعاً في النبي ﷺ والإمام ﷺ والتي لا يعرفها إلا الله سبحانه وتعالى.

## القرآن الحكيم

س: ما هو رأيكم بالنسبة الى جمع القرآن، متى جمع ومن جمعه؟  
ج: القرآن جمعه رسول الله ﷺ وفي عهده وبأمر من الله سبحانه وتعالى بهذه الكيفية الموجودة من دون زيادة ونقصان.

س: ما هو رأيكم بالنسبة الى تحريف القرآن؟  
ج: القرآن الموجود بإيدنا اليوم هو نفس القرآن الذي أنزله الله على نبينا محمد ﷺ من دون زيادة أو نقيصة حتى في حرف واحد، والأدلة على ذلك كثيرة، قال تعالى: ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾ (١٠٩٢).

س: ما حكم وضع كتاب دعاء أو غيره فوق القرآن الكريم؟ وهل يعدُّ هتكاً؟  
ج: إذا عُذَّ هتكاً عرفاً حرم.  
س: هل يجوز أن يجلس الإنسان والقرآن وراء ظهره؟  
ج: لا يجوز إذا اعتبر هتكاً.  
س: الآيات القرآنية الموجودة في الكتب واللوحات وغيرها، هل لها نفس حكم القرآن بجرمة المس لها لغير المتطهر؟

ج: نعم.  
س: إذا كانت هناك صحف أو مجلات عليها اسم الجلالة، فهل يجوز رميها مع القمامة أو وضع الطعام عليها؟  
ج: الهتك لا يجوز.

س: ما هي علاقة أمية النبي ﷺ بإعجاز القرآن؟  
ج: إنه كيف أتى أمي بهذا الشيء المعجز؟  
س: كيف يدل عدم الاختلاف في القرآن على أنه معجزة؟  
ج: لأنه لو لم يكن إعجازاً كان مختلفاً فيه.  
س: هل يجب الاعتقاد بأن القرآن الحكيم من الله تعالى؟  
ج: نعم.

---

(١٠٩٢) سورة الحجر: ٩.

س: هل يجب الاعتقاد بكون القرآن لم يزد فيه ولم ينقص منه شيئاً، ولم تنله يد التحريف إطلاقاً.

ج: نعم، فإن القرآن الذي بين أيدينا هو القرآن الذي أنزل على رسول الله ﷺ بلا زيادة حرف أو كلمة ولا نقيصة بل ولا زيادة فتحة أو كسرة أو نقطة أو غيرها.

س: كيف يلزم ان يتعامل الإنسان مع القرآن الكريم؟

ج: يجب أن يكون منهج التعامل مع القرآن الحكيم بحيث يعكس على جوانح الإنسان وجوارحه وخلافته لله تعالى في الأرض. وكما يجب تعظيم الله سبحانه وتوقيره، كذلك يجب تعظيم خليفته وهو القرآن، وتوقيره والالتزام بأوامره ومناهجه.

س: هل يجب الاعتقاد بصدق القرآن في قصصه وأحكامه وأخباره؟

ج: يجب الاعتقاد بأن القرآن صدق صادق مصدق، حدوثاً وبقاءً، فإن القرآن صادق في أحكامه وقصصه، وفي كل ما ذكره تفصيلاً وإجمالاً، وليس بالكذب ولا بالهزل، حتى في كلمة من كلماته.

## الإمامة

س: هل الأئمة المعصومون (عليهم السلام) يعلمون الغيب؟ وكيف؟

ج: يعلمونه بتعليم الله ﴿فلا يظهر على غيبه أحداً﴾ ❖ ﴿إلا من ارتضى﴾ (١٠٩٣)، والحصول إما بإرسال الرسول أو الإلقاء في القلب أو نحو ذلك مما ذكر في كتب الأخبار.

س: وضع اليد على الرأس عند ذكر الحجة بن الحسن (عليه السلام) هل مروي برواية معتبرة؟

ج: مروي عن الإمام الرضا (عليه السلام).

س: هل للإمام المهدي (عليه السلام) نائب خاص في عصر الغيبة الكبرى؟

ج: في عصر الغيبة الكبرى لا توجد نيابة خاصة عن الإمام المنتظر (عليه السلام).

س: ما هي الوظيفة في عصر الغيبة الكبرى بالنسبة لأخذ الأحكام الشرعية؟

ج: يجب الرجوع في عصر الغيبة الكبرى إلى مراجع التقليد الجامعين للشرائط حسب ما

---

(١٠٩٣) سورة الجن: ٢٦ و٢٧.

ورد في الحديث الشريف عن الإمام الحجة (أرواحنا فداه): (أما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة أحاديثنا فإنهم حجتي عليكم وأنا حجة الله عليهم) ولا يجوز الرجوع إلى غيرهم في ذلك إطلاقاً.

س: ما هي وظيفة المرجعية الدينية في عصر الغيبة؟

ج: وظيفة المرجعية الدينية هي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإرشاد وتوجيه الأمة وإدارة العباد والبلاد.

س: هل يجوز الإخبار عن المنام الذي يُرى فيه الأئمة المعصومين (عليهم السلام)؟

ج: نعم.

س: هل عصمة الأئمة (عليهم السلام) مطلقة أم نسبية، ولماذا لم تمتد في ذريتهم؟

ج: مطلقة، والذرية كسائر الناس.

س: هل كان الإمام علي (عليه السلام) موجود مع النبي ﷺ عند نزول الوحي عليه أول مرة؟

ج: نعم.

س: كثيرون هم الذين يدعون ارتباطهم بالأئمة (عليهم السلام) لكنهم يختلفون في فهم معنى

الارتباط، ما هو معنى الارتباط من وجهة نظركم؟

ج: بالاتصال روحاً بهم.

س: من هم الأئمة وما صفتهم؟

ج: اثني عشر المشهورون.

س: هل صحيح أن الشيعة تغلو في هؤلاء الأئمة؟

ج: كلا، وإنما تعتقد الشيعة أنهم عباد الله سبحانه وخلفاء لرسوله.

س: ما هي الآيات القرآنية الدالة على لزوم توفر شروط خاصة في الإمام؟

ج: قوله تعالى: ﴿وَمَنْ ذُرِّيَّتِي، قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ (١٠٩٤).

س: ما هي الأوسمة التي منحها الله تعالى للإمام علي (عليه السلام) على لسان النبي ﷺ؟

ج: كثيرة، منها ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ

---

(١٠٩٤) سورة البقرة: ١٢٤.



رسالته (١٠٩٥).

س: ما الطريق إلى معرفة الإمام المهدي ﷺ حين ظهوره؟

ج: معجزاته والله المستعان.

س: ما هو الفرق بين العصمة والعدالة؟ وكيف يتم تعيين الإمام المعصوم؟

ج: العصمة فوق العدالة، ويتم التعيين من قبل الله بواسطة النبي ﷺ.

س: ما هو نظركم في الرجعة، أصلها، نسبتها، وإلى أي واحد من المعصومين ﷺ؟

ج: الرجعة ثابتة بالأدلة المعتبرة، أصلها من القرآن الكريم ونسبتها لجميع المعصومين الأربعة عشر ﷺ وتبدأ بعد ظهور الإمام الثاني عشر المهدي المنتظر ﷺ.

س: هل الدليل على إمامة المهدي ﷺ يختلف عن دليل إمامة الأئمة الآخرين ﷺ أم لا؟

ج: كلا.. لا اختلاف، فإن هناك أدلة مشتركة على إمامة الأئمة الإثني عشر ﷺ، وهي عشرات الآيات القرآنية المأولة . حسب الروايات المعتبرة والمتواترة . بالأئمة الاثني عشر ﷺ ومتواتر الروايات ومختلف الأدلة العقلية القاطعة، كما أن هناك أدلة عقلية ونقلية خاصة على إمامة كل واحد من الأئمة الاثني عشر ﷺ وكذلك الإمام المهدي ﷺ فقد ورد بشأنه آلاف الروايات في مئات الكتب، إضافة إلى الأدلة العقلية القائمة على إمامته صلوات الله عليه.

س: هل الحديث الشريف المروي عن رسول الله ﷺ: (الأئمة بعدي إثنا عشر) متواتر عندكم؟ وهل هناك شبهة في ولادة الثاني عشر منهم، وهو الإمام المهدي عليه الصلاة والسلام؟

ج: الحديث متواتر، ولا شبهة في ولادة الإمام الثاني عشر ﷺ والأدلة عليها كثيرة، فإنه لولا الحجة لساخت الأرض بأهلها، وإنه لو كان اثنان يعيشون على الأرض لكان أحدهما الحجة، كما ورد بذلك متواتر الروايات بالدلالات المتعددة.

س: هل يجب التمسك بمذهب آل البيت ﷺ، ام يكون الانسان مخيرا بينه وبين سائر المذاهب؟

(١٠٩٥) سورة المائدة: ٦٧.

ج: يجب التمسك بمذهب آل بيت الرسول ﷺ فإن شيعتهم هم الفائزون في الدنيا والآخرة، كما قاله رسول الله ﷺ.

س: هل يجب الاعتقاد بإمامة أهل البيت ﷺ وهل يلزم إرشاد الناس لذلك؟

ج: نعم.

س: هل يلزم التعرف على حياة المعصومين ﷺ؟

ج: يستحب . وقد يجب . تتبع حالات المعصومين ﷺ وآثارهم وخصوصيات سيرتهم وحياتهم كما يدل على ذلك جملة من الأدلة.

س: هل تجب محاربة من حارب أهل البيت ﷺ؟

ج: تجب محاربة من حارب أهل البيت ﷺ، فمن حارب علياً أو فاطمة أو الحسن أو الحسين ﷺ فقد حارب رسول الله ﷺ، ومن حارب رسول الله فقد حارب الله، كما في الحديث الشريف. وكما تجب محاربة من حارب أهل البيت ﷺ بأجسادهم، تجب محاربة من حاربهم في أفكارهم ومناهجهم.

س: هل يجب الاعتقاد بأن أهل البيت ﷺ متصفون بجميع الفضائل والكمالات وأعلى مراتب الطهارة.

ج: نعم.

س: هل يحرم نصب العداوة لآل محمد ﷺ؟

ج: لا إشكال في حرمة ذلك، وكذا الانبياء ﷺ وكذلك بالنسبة إلى البتول أم عيسى والصديقة الطاهرة (عليهما الصلاة والسلام) بل وكذلك بالنسبة إلى المحترمين من أهل البيت كزينب وعلي الأكبر والعباس والسيدة معصومة ومن أشبههم ﷺ وهو بالنسبة إلى الأنبياء والزهراء والأئمة ﷺ يوجب الخروج عن الدين. أما بالنسبة إلى الأطهار من آلهم فذلك محرم قطعي وقد وردت روايات متواترة من الطريقتين على حرمة النصب فهو من شؤون أصول الدين.

س: ما هو حكم المنكر لأحد الأئمة ﷺ؟

ج: إن منكر أحد الأئمة ﷺ كان كمنكرهم جميعاً.

س: ما هو حكم الدفاع عن ولاية أمير المؤمنين؟

ج: يستحب بل يجب . حسب اختلاف الموارد . الاهتمام بما يرتبط بولاية أمير المؤمنين عليه السلام والأئمة المعصومين عليهم السلام والذب عن حريمهم.

س: هل يحرم إيذاء أهل البيت عليهم السلام؟

ج: انه من أشد المحرمات وكذا منعهم عن حقوقهم، كما يجرم التمهيد لذلك.

س: ما هو حكم البكاء لفقد المعصومين ومصائبهم؟

ج: يستحب البكاء لفقد المعصوم عليه السلام ومصائبه، كما بكت الزهراء عليها السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله بل يستحب البكاء عالياً في مصيبتهم. كما يستحب تشكيل مجالس للبكاء عليهم عليهم السلام فهو نوع من المواساة ومن الانتصار للمظلوم، ومن سبل تثبيت محبة آل البيت عليهم السلام في قلوب الناس.

### فاطمة الزهراء عليها السلام

س: ما معنى العبارة الواردة في الزهراء عليها السلام: (امتحنك الله قبل أن يخلقك)؟

ج: أي قبل خلقها في هذه الدنيا كانت ممتحنة في عالم الأرواح.

س: ما هو اعتقاد الشيعة حول فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وآله؟

ج: اعتقادهم أنها صديقة طاهرة نزلت في شأنها وشأن أبيها وبعليها وبنيتها (آية التطهير).

س: هل ان فاطمة الزهراء عليها السلام حجة الله على الخلق؟

ج: نعم، وان لم تكن اماما بالمعنى المصطلح، لكنه يستفاد من الأدلة أن فاطمة الزهراء عليها السلام حجة الله، فيكون قولها وفعلها وتقريرها حجة.

س: لماذا جعل الله عزوجل فاطمة الزهراء عليها السلام محورا في حديث الكساء؟

ج: لعل السر في ذلك أن الملائكة كانوا قد عرفوا فاطمة عليها السلام حين كانوا في الظلمة ثم ببركة نور فاطمة عليها السلام خرجوا إلى النور.

س: هل النبي صلى الله عليه وآله وابنته فاطمة الزهراء عليها السلام والأئمة الإثنا عشر عليهم السلام معصومون؟ وما هي عصمتهم؟ هل هي عن المعصية فقط، أم عنها وعن الخطأ والنسيان، أم عنها وعن النوم الغالب حتى يمضي وقت الصلاة؟

ج: النبي الأعظم وابنته فاطمة الزهراء وأمير المؤمنين والأئمة الأحد عشر من ذريتهما عليهم السلام كلهم معصومون عن كل معصية وكل خطأ ونسيان وعن النوم الغالب حتى يمضي وقت الصلاة بل إنهم معصومون حتى من ترك الأولى، وقد تحدثنا عن الأدلة العقلية والنقلية على هذه العصمة في العديد من كتبنا في أصول الاعتقاد والفقهاء.

س: هل نسبة العصمة عند المعصومين الأربعة عشر عليهم السلام واحدة أم مختلفة؟

ج: درجات عصمتهم عليهم السلام بنسبة واحدة ومتساوية.

س: ذكرتم في كتابكم القيم (من فقه الزهراء عليها السلام) . أكثر من مرة . أن للزهراء عليها السلام مرتبة عالية، فما هي حدود هذه المرتبة؟ هل تفوق الأئمة عليهم السلام جميعاً، أم بعضهم، أم أن الأئمة عليهم السلام يفوقونها في المرتبة؟

ج: نعم إن لفاطمة الزهراء عليها السلام مرتبة عالية لكن دون مرتبة أبيها رسول الله صلى الله عليه وآله وهي كفؤ لبعليها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وفوق مرتبة بنيتها الأئمة الأحد عشر (عليهم الصلاة والسلام).

س: هل تعتقدون بالولاية التكوينية والتشريعية لفاطمة الزهراء عليها السلام؟

ج: نعم ثبت ذلك بالدلة، كما ذكرناه في (فقه الزهراء عليها السلام).

س: ذكرتم أيضاً في نفس المصدر بعض الحوادث التي حصلت بعد ارتحال رسول الله صلى الله عليه وآله، فما هو نظركم فيها؟

ج: قد أخبر القرآن الكريم عن ذلك، حيث قال: ﴿أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم﴾ (١٠٩٦).

س: هل أن فاطمة الزهراء عليها السلام شهيدة؟ وقد ذكرتم في كتابكم القيم (من فقه الزهراء عليها السلام) أنها استشهدت؟

ج: نعم ورد ذلك في روايات صحيحة وقد ذكر في كتب التاريخ أيضاً.

س: هل أنها عليها السلام كانت صديقة، كما قال القرآن الكريم عن مريم بنت عمران بأنها كانت صديقة؟

ج: نعم ورد في الأثر المعتبر بأنها عليها السلام كانت صديقة، ولذا غسلها كفؤها الإمام أمير

(١٠٩٦) سورة آل عمران: ١٤٤.

المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام مع وجود امرأة كان يمكنها أن تقوم بذلك، حيث أن الصديق لا يتولى غسله إلا صديق، وهي عليها السلام أفضل من مريم الصديقة عليها السلام كما صرح بذلك المتواتر من الروايات الشريفة.

س: ما هو تقييكمم للتواريخ التي ذكرت ضرب الزهراء عليها السلام، وغصب فديها، وعصرها بين الحائط والباب، واسقاطها محسناً عليها السلام، وأمثال ذلك؟

ج: كل ذلك ثابت وصحيح.

س: ما هو نظركم بالنسبة إلى الولاية التكوينية والتشريعية للمعصومين الأربعة عشر عليهم السلام بصورة عامة، ولفاطمة الزهراء عليها السلام بصورة خاصة، وقد نوهتم عنهما في كتابكم القيم (من فقه الزهراء عليها السلام)؟

ج: دلت الأدلة المعتبرة المؤيدة بالموارد الكثيرة: أن فاطمة الزهراء وسائر المعصومين (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين) لهم جميعاً الولاية التكوينية والتشريعية معاً، وقد جاء في زيارة الإمام الحسين عليه السلام التي قال عنها الشيخ الصدوق عليه الرحمة: (إنها اصح زيارته عليه السلام رواية) ما يلي: (إرادة الرب في مقادير أموره تهبط إليكم وتصدر من بيوتكم والصادر عما فصل من أحكام العباد).

س: ذكرتم في كتابكم القيم (من فقه الزهراء عليها السلام) اهتمامها صلوات الله عليها بالدفاع عن ولاية بعلمها الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وبنيتها الأئمة الأحد عشر عليهم السلام، فما هو حدود ذلك؟ وهل يجب علينا أيضاً ذلك في هذا الزمان؟

ج: لقد كانت فاطمة الزهراء (صلوات الله وسلامه عليها) المدافعة الأولى بعد أبيها النبي الأعظم عليه السلام عن ولاية الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وفي هذا السبيل ضحت بنفسها وابنها المحسن عليه السلام وما تركت مجالاً يمكن الانتصار من خلاله للإمام أمير المؤمنين عليه السلام وإثبات حقه إلا استفادت منه، والواجب على المؤمنين الاقتداء بها (صلوات الله وسلامه عليها)، وذلك بما يناسب كل زمان ومكان وحسب الشروط الشرعية المذكورة في كتب الفقه، فإن كل قول وعمل وتقرير منها حجة شرعية.

س: ذكرتم في المصدر نفسه أيضاً: استحباب رواية خطبة فدك، لرواية عدد من المعصومين عليهم السلام لها، فهل ترون أيضاً استحباب ذكر كل ما يتعلق بفاطمة الزهراء عليها السلام مما جرى

عليها بعد أبيها رسول الله ﷺ؟

ج: نعم يستحب ذلك جميعاً، وكله لا يخلو من كونه من قولها ﷺ أو فعلها أو تقريرها، وكلها حجة كما ذكرنا، وما خرج عن ذلك مما يتعلق بفضائلها ومناقبها (صلوات الله وسلامه عليها)، فلا إشكال في استحباب ذكره ونقله ونشره، بل قد يجب ذلك إذا كان مصداقاً للواجب من الأمر بالمعروف والدعوة إلى الخير وترويج الدين الحنيف.

س: ذكرتم في الجزء الأول من كتابكم القيم (من فقه الزهراء ﷺ) أنها صلوات الله عليها كانت ممن فرض الله طاعتهم على جميع الخلائق، واستندتم في ذلك إلى بعض الروايات، فهل هذه الروايات بنظركم الكريمة معتبرة؟

يرجى من سماحتكم الجواب ولكم من الله جزيل الأجر والثواب.

ج: نعم إن هذه الروايات معتبرة وقد أكدنا اعتبارها في الكتاب المذكور وذكرنا غيرها من الأدلة الأخرى هناك أيضاً، كما وقد ذكرنا تفصيلاً لبعض المذكورات في كتابنا (الفقه: البيع) وفي العديد من كتبنا الأخرى.

### ولاية الفقيه

س: هل للفقيه ولاية على فقيه آخر أو على غير مقلديه في الفتوى والحكم؟

ج: الفقيه حجة على مقلديه لا على فقيه آخر ومقلديه ولا فرق بين الفتوى والحكم.

س: إذا كان الفقيه حاكماً على بلاد المسلمين ويده زمام السلطة هل يجب على غيره

من الفقهاء أن يطيعوا حكمه؟

ج: لا وإنما اللازم شورى الفقهاء المراجع.

س: هل ترون الولاية للفقيه أم للفقهاء؟

ج: للفقهاء.

س: هل ولاية الفقيه مطلقة أو مقيدة؟

ج: مقيدة بالإطار الإسلامي.

س: هل ولاية الفقيه ثابتة في إطار الشريعة، أم تثبت حتى خارج هذا الإطار؟

ج: بل في إطار الشريعة فقط.

س: هل يحق لفقيه منع فقيه آخر من إبداء وجهة نظره في المسائل الفقهية والاجتماعية

والسياسية؟

ج: لا يجوز إطلاقاً.

س: هل للمرجعية الدينية أن تفرض على الشيعة نظاماً سياسياً معيناً؟

ج: لشورى الفقهاء المراجع المقلدين من قبل الأمة مع استشارة أهل الخبرة ملاحظة وتشخيص الأصلح بحال المسلمين من الأنظمة السياسية وغيرها، وقد فصلنا الحديث عن ذلك في كتاب (الفقه السياسي).

س: هل يجوز الرد على مراجع التقليد؟

ج: لا يجوز الرد على المراجع الذين هم نواب الأئمة (عليهم السلام) فالرد عليهم كالرد على الأئمة وهو على حد الكفر بالله سبحانه وتعالى.

### المعاد وعالم الموت

س: ما هي العوالم التي ينتقل فيها الإنسان بعد الموت؟

ج: عالم البرزخ (القبر)، وعالم المحشر (القيامة)، وعالم الآخرة (الجنة والنار).

س: ما هي أهم آثار الاعتقاد بالمعاد؟

ج: حفظ الإنسان عن الانزلاق.

س: ما فائدة زيارة القبور وهل تبقى الروح في القبر إلى يوم القيامة؟

ج: الثواب للزائر والأنس للميت.

س: يوجد في بعض الأماكن المقدسة من يمنعنا أن نمسح أو نقبل ضريح الرسول ﷺ

ما رأيكم الشريف؟

ج: المنع غير صحيح، للأدلة على ذلك.

س: لماذا يصرف فريق من المسلمين على اعتبار زيارة القبور وتقبيل الأضرحة شرك؟

ج: لا دليل لهم.

س: ما رأيكم بالمعاد الجسماني؟

ج: صحيح وقد دلت عليه الأدلة الأربعة.

- س: ما رأيكم بشبهة الأكل والمأكل؟
- ج: الشبهة غير واردة، وذكرنا تفصيل الكلام في كتبنا الكلامية.
- س: كيف يجوز الخلود في النار، أليس ذلك منافيا لعدالة الله؟
- ج: الخلود بالنسبة إلى من يستحقه لا غير.
- س: ما هو أجل الحياة وما أجل الموت والقتل؟
- ج: مدتهما.
- س: ما هو الصراط؟
- ج: بين المحشر والجنة.
- س: ما هو الميزان؟
- ج: يوزن فيه الأعمال.
- س: ما معنى تكلم الجوارح؟
- ج: كما يتكلم اللسان.
- س: ما معنى تطاير الكتب؟
- ج: يلقي من فوق الإنسان.
- س: ما معنى حساب القبر؟
- ج: روح الميت يحاسب في القبر.
- س: ما معنى حساب البعث؟
- ج: يوم القيامة يحاسب الإنسان.
- س: ما هي الجنة؟
- ج: قصور وبساتين وهور وولدان وسائر الخيرات.
- س: ما هي النار؟
- ج: جهنم وفيها النيران والعذاب.
- س: ما هي الشفاعة ولمن تكون؟
- ج: يشفع النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام ومن إليهم، للعصاة.
- س: ما هو الحوض؟



ج: يشرب منه الناس يوم المحشر.

س: ما هي كتابة الأعمال؟

ج: كل عمل عمله الإنسان تكتبه الملائكة فيعطى كتابه في المحشر.

س: هل يمكن رؤية الله في الآخرة؟

ج: كلا، فانه تعالى ليس بجسم.

س: هل حوض الكوثر في يوم القيامة لرسول الله ﷺ ام لأمر المؤمنين(ع).

ج: لا منافاة بين أن يكون الحوض للرسول ﷺ في المحشر وبين أن يكون علي عليه السلام هو الساقى وبين أن يكون الحسن عليه السلام صاحبه، إذ قد تكون للشيء الواحد إضافات ونسب متعددة، و الظاهر إنهم جميعاً ﷺ يسقون الناس من ذلك الحوض.

س: ما ذا يعمل الانسان في يوم المحشر قبل ان يذهب الى الجنة او النار، علما بان ذلك اليوم مقداره خمسون الف سنة؟

ج: ورد في بعض الأحاديث: أن أرض المحشر يتحول . بإذن الله . إلى شيء من المأكول فيأكل منه الناس، كما أنه لا يستبعد أن يكون هناك مختلف أنواع الفواكه والمأكول والمشرب تحت ظل العرش للمؤمنين، وكذلك من المحتمل أن يكون هناك الزواج أيضاً لوضوح أن الإنسان يحتاج حسب طبيعته إلى الزوج والزوجة طيلة خمسين ألف سنة، ويؤيده ما ورد من وجود الحور العين في القبر وفي الجنة.

### الشيعة ومعتقداتهم

س: ما هو اعتقاد الشيعة حول القرآن؟

ج: اعتقاد الشيعة أن القرآن كلام الله المنزل على نبيه بقصد الإعجاز والتحدي، وأنه الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وتعتقد أنه مصدر الأحكام، وأنه لم يزد فيه ولم ينقص.

س: ما هو اعتقاد الشيعة حول الإسلام؟

ج: اعتقاد الشيعة أن الإسلام هو دين الأنبياء جميعاً، وإنما أكمل الرسالة نبي الإسلام

محمد ﷺ، وأنه باق إلى يوم القيامة ﴿ومن يتبع غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين﴾ (١٠٩٧).

س: ما هو اعتقاد الشيعة حول الجبر والتفويض؟

ج: اعتقاد الشيعة أن الله سبحانه وتعالى خلق الإنسان وركب فيه القوى، وأرشده إلى الخير وبين له السبل، فمن عصى أو كفر كان من نفسه، ومن آمن واهتدى وأطاع كان بفضل الله وحسن اختياره، كما ورد في الحديث: (لا جبر ولا تفويض، بل أمر بين أمرين).

س: ما هو اعتقاد الشيعة حول التقية؟

ج: اعتقاد الشيعة هو ما بيّنه القرآن الحكيم بقوله: ﴿إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ﴾ (١٠٩٨)، وقوله: ﴿إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾ (١٠٩٩)، فعلى الإنسان أن يعمل حسب قوانين الإسلام إلا إذا كان هناك ضرر أو حرج، مما أباح الشارع خلاف ذلك، كما قال سبحانه: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ (١١٠٠)، وقال الرسول ﷺ: (لا ضرر ولا ضرار في الإسلام).

س: ما هو اعتقاد الشيعة حول الكفر والإسلام؟

ج: اعتقاد الشيعة أن (المسلم) هو من شهد الشهادتين (أشهد أن لا إله إلا الله) و(أشهد أن محمداً رسول الله) والتزم بأحكام الإسلام التي جاء بها النبي ﷺ من عند ربه، وأن هذا الشخص محقون دمه محفوظ ماله وعرضه، طاهر، له ما للمسلمين وعليه ما عليهم، وأن (الكافر) هو من أنكر إحدى الشهادتين، أو ضرورياً من ضروريات الإسلام مما علم من دين النبي ﷺ.

س: من هم المعصومون عند الشيعة؟

ج: هم الأنبياء، والأئمة الاثنا عشر، والصديقة الطاهرة، والملائكة كما قال سبحانه

---

(١٠٩٧) سورة آل عمران: ٨٥.

(١٠٩٨) سورة آل عمران: ٢٨.

(١٠٩٩) سورة النحل: ١٠٦.

(١١٠٠) سورة البقرة: ١٨٥.

بالنسبة إلى الملائكة ﴿لَا يَعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون﴾<sup>(١١٠١)</sup>.

س: ما هي الأصول والفروع عند الشيعة؟

ج: تعتقد الشيعة بالله رباً عادلاً لا شريك له، وبمحمد نبياً، وبالإسلام ديناً، وبالقرآن كتاباً، وبالكعبة قبلَةً، وبأن ما جاء به محمد من عند ربه حق، وبأن الله يبعث من في القبور، وأن الجنة والنار حق، وأن الإنسان مخير في الحياة (بدون جبر ولا تفويض) فإن أحسن فله الثواب وإن أساء فعليه العقاب.

س: ما هي الإمامة عند الشيعة؟

ج: تعتقد الشيعة بأن رسول الإسلام محمداً (ص) عيّن من بعده اثني عشر إماماً، وقال: (من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية)<sup>(١١٠٢)</sup>، وقد سمى الرسول (ص) الأئمة عليهم السلام بأسمائهم<sup>(١١٠٣)</sup>، وهم: (علي أمير المؤمنين، الحسن، الحسين، علي، محمد، جعفر، موسى، علي، محمد، علي، الحسن، المهدي) عليهم الصلاة والسلام.

س: ما هو رأي الشيعة بالنسبة إلى القرآن الحكيم؟

ج: تعتقد الشيعة أن القرآن الحكيم، هو الكتاب المنزل على رسول الإسلام (ص)، لهداية البشر من الظلمات إلى النور، لم يزد فيه حرف ولم ينقص منه حرف، ولا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

وأن جمعه بهذا الأسلوب (أوله الفاتحة وآخره الناس) هو جمع الرسول (ص) بأمر الله تعالى فلا تحريف ولا تبديل ولا تقديم ولا تأخير فيه.

س: ما هي مصادر التشريع عند الشيعة؟

---

<sup>(١١٠١)</sup> سورة التحريم: ٦.

<sup>(١١٠٢)</sup> المناقب: ج ٣ ص ٢١٧. وفي مسند أحمد، مسند الشاميين الحديث ١٦٢٧١ قال رسول الله (ص): (من مات بغير إمام مات ميتة جاهلية). وأخرج أبو نعيم في حلية الأولياء عن ابن عمر، قال: سمعت رسول الله (ص) يقول: (من مات بغير إمام فقد مات ميتة جاهلية) حلية الأولياء: ج ٣ ص ٢٢٤.

<sup>(١١٠٣)</sup> راجع ينابيع المودة للقندوزي الحنفي، ص ٥٢٩ الباب السادس والسبعون في بيان الأئمة الاثني عشر بأسمائهم. وأيضاً فرائد السمطين: ج ٢ ص ١٣٢ الحديث ٤٣١. وغاية المرام: ص ٧٤٣ الحديث ٥٧. وانظر أيضاً بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ٢٧٩ ب ٤١ ح ١١١.

ج: تعتقد الشيعة أن (القرآن الحكيم) و(السنة المطهرة) و(الإجماع) و(العقل) هو مصدر التشريع الإسلامي، وأن أيّ تشريع آخر باطل، لقوله سبحانه: ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون﴾<sup>(١١٠٤)</sup>.

فلا يحق لفرد أو جماعة أن يشرّع قانوناً يخالف هذه الأدلة الأربعة.

س: ما هي فروع الدين عند الشيعة؟

ج: تعتقد الشيعة بوجوب الصلاة، والصيام، والخمس، والزكاة، والحج، والجهاد، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والتوليّ لله وأوليائه، والتبرّي من أعداء الله وأعداء أوليائه. كما تعتقد بلزوم تطبيق كافة الأمور الفردية والاجتماعية على قوانين الإسلام، في السياسة، والاقتصاد، والدولة، والأمة، والأخلاق، والآداب، والمعاملة، والمعاشرة، والقضاء، والشهادة، والنكاح، والطلاق، والجرائم، والعقوبات، وغيرها.

س: ما هو رأي الشيعة في الشفاعة؟

ج: الشيعة تعتقد بصحة الشفاعة التي قال الله عنها: ﴿لا يشفعون إلا لمن ارتضى﴾<sup>(١١٠٥)</sup>.

س: ما هو رأي الشيعة في التوسل؟

ج: الشيعة تعتقد بصحة التوسل الذي قال الله عنه: ﴿وابتغوا إليه الوسيلة﴾<sup>(١١٠٦)</sup>.

س: ما هو رأي الشيعة في السجود على الأرض؟

ج: الشيعة تعتقد بصحة السجود على الأرض وما أنبتت، حيث قال النبي(ص): (جعلت لي الأرض مسجداً)<sup>(١١٠٧)</sup>، ومن هنا يحتفظون بقطعة من تراب طاهر ليسجدوا

---

<sup>(١١٠٤)</sup> سورة المائدة: ٤٤ .

<sup>(١١٠٥)</sup> سورة الأنبياء: ٢٨ .

<sup>(١١٠٦)</sup> سورة المائدة: ٣٥ .

<sup>(١١٠٧)</sup> أمالي الصدوق: ص ٢١٦ ح ٦ .

صحيح النسائي: ح ٣٢٣، و٤١٩، و٨١٠، وصحيح مسلم: ح ٨١٢، وسنن الترمذي: ح ١٤٧٤، وسنن النسائي: ح ٤٢٩، و٧٢٨، وسنن ابن ماجه: ح ٥٦٠، ومسند أحمد: ح ٢١٤٤، و٢٦٠٦، و٦٧٧١، و٧٠٩٦، و٩٣٢٨، و١٣٧٤٥، و١٨٩٠٢، و٢٠٣٣٧، و٢٠٣٥٢، و٢٠٤٦٣،

عليها.

س: ما هو رأي الشيعة في المتعة؟

ج: الشيعة تعتقد بصحة نكاح المتعة الذي قال الله تعالى عنه: ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾ (١١٠٨).

س: ما هو رأي الشيعة في زيارة قبر الرسول والائمة؟

ج: الشيعة تعتقد بصحة زيارة قبر الرسول (ص) وآله الطيبين عليهم السلام وأصحابه الخيِّرين والشهداء، لأنهم أحياء عند ربهم يرزقون. كما ورد (١١٠٩) في القرآن الحكيم بالنسبة إلى الشهداء ومن المعلوم أن الرسول وذويه أفضل من الشهداء.

س: ما هو رأي الشيعة في بناء الأضرحة؟

ج: الشيعة تعتقد بأن بناء الأضرحة والقباب على مراقد الأنبياء والأئمة عليهم السلام والشخصيات الإسلامية من أفضل المقربات إلى الله سبحانه. فإنها داخله في قوله سبحانه: ﴿وَمَنْ يَعِظْكُمْ شُعَائِرُ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ (١١١٠).

س: ما هو رأي الشيعة في تقبيل الأضرحة؟

ج: الشيعة تعتقد بأن تقبيل الأضرحة المطهرة مثله مثال تقبيل الحجر الأسود الذي قبله رسول الله (ص) وفيه ثواب وقربة.

س: ما هو رأي الشيعة في الصلاة في البقيع؟

ج: الشيعة تعتقد بأن الصلاة في البقيع أو في مراقد الأنبياء والأئمة والصالحين عليهم السلام مستحبة شرعاً فقد قال سبحانه: ﴿قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا﴾ (١١١١).

---

وسنن الدرامي: ح ١٣٥٣. حسب ترقيم العالمية.

(١١٠٨) سورة النساء: ٢٤ .

(١١٠٩) قال تعالى: ﴿وَلَا تَحْسِبَنَّ الَّذِينَ قَتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحياء عند ربهم يرزقون﴾ سورة

آل عمران: ١٦٩ .

(١١١٠) سورة الحج: ٣٢ .

(١١١١) سورة الكهف: ٢١ .

س: ما هو رأي الشيعة في دخول النساء إلى البقيع وسائر المقامات والمقابر ؟  
ج: الشيعة تعتقد بأن دخول النساء في البقيع أو في سائر مراقد الأنبياء والأئمة  
والصالحين عليهم السلام مستحب شرعاً لاستواء الرجال والنساء في الأحكام الشرعية إلا ما خرج  
بالدليل القطعي ولا دليل في المقام على عدم الجواز.

س: هل يجوز السلام على الأموات؟

ج: نعم.

ما هو معنى السلام على الأموات؟

ج: السلام بالنسبة إلى الأموات فالظاهر أنه إما تحية محضة منسلخة عن معناها اللغوي،  
وإما بمعنى: السلامة في الآخرة، لأن السلامة في الآخرة أيضاً مطلوبة للإنسان بل المطلوب  
الواقعي له ذلك، إذا قيس إلى الدنيا، إذ الدنيا مؤقتة وزائلة بينما الآخرة باقية ودائمة، وفي  
القرآن: ﴿وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾<sup>(١١٢)</sup>.

---

<sup>(١١٢)</sup> سورة مريم: ٣٣.

## متفرقات

### بين الأصولي والأخباري

س: هل يجوز للأصولي أن يقلّد الفقيه الأخباري؟ أو أن يعدل من الفقيه الأصولي إلى تقليد الفقيه الأخباري إن تبين له أن الأخير أعلم.

ج: لا فرق بين المجتهد بين أن يكون أصولياً أو أخبارياً فما نقوله في الأصولي نقوله في الأخباري المجتهد والله العالم.

### الغاية لا تبرر الوسيلة

س: (الغاية تبرر الوسيلة) هل هذه المقولة صحيحة أم لا؟

ج: هذه المقولة غير صحيحة، نعم قاعدة الأهم والمهم صحيحة شرعاً وعقلاً.

### المخلوقات الأخرى

س: هل يوجد في الأجرام السماوية أناسٌ أو مخلوقات أخرى؟

ج: يظهر من بعض الروايات ذلك.

### عالم الذر

س: هل عالم الذر ثابت عندكم وصحيح؟

ج: عالم الذر ممكن (ذاتاً) و(وقوعاً)، ودلّ القرآن الكريم وجملة من الروايات المأثورة الصحيحة على وقوعه.

### التوبة

س: ارتكاب المعصية، ثم الاستغفار، ثم العودة، ثم التوبة منها بنادم، هكذا لعدة مرات..

فیرتکب المعصية لا حباً وتمادياً في العصيان بل لضعف النفس للسيطرة على بعض الشهوات.. وقد يعتريه اليأس ويؤذيه ويقلل من عباداته التطوعية، هل يعتبر هذا استهزاء منه لله تعالى؟

ج: لا ييأس من روح الله، ولا يعدّ ما ذكرتم استهزاءً.

### أسس التربية الروحية

س: ما هي أسس التربية الروحية؟

ج: أن يربي الروح على الفضائل.

### ما يؤدي الى الكمالات الروحية

س: ما هي الأفعال التي تؤدي إلى الكمالات الروحية؟

ج: الإتيان بالمستحبات والنوافل.

### الصلاة من دون خشوع

س: ما حكم الصلاة والقرآن والأدعية بدون خشوع وكيف يأتي الخشوع حينئذٍ؟

ج: الخشوع يكون بالتمرين.

### احترام السادة

س: هل من المفروض احترام الشخص الذي ينتسب إلى آل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى لو كان منحرفاً؟

ج: كلا، بل إذا لم يكن منحرفاً.

### حديث الكساء

س: ما مدى صحة رواية أهل الكساء؟

ج: صحيح.



## الأحاديث القدسية

س: ما هي الأحاديث القدسية؟

ج: مذكورة في البحار<sup>(١١٣)</sup>.

## الجفر

س: ما هو الجفر المنسوب إلى أهل البيت عليهم السلام؟

ج: جلد فيه ودائع وكتابات.

## ارض كربلاء

س: يقال إن أرض كربلاء أفضل من أرض مكة.. والسجدة على التربة الحسينية أفضل من السجدة على أرض الحرم.. هل هذا صحيح؟

ج: نعم.

## من لم يوال أهل البيت عليهم السلام

س: في قول للإمام علي عليه السلام: (شيعتنا من أطاع الله)، هناك رجل مؤمن يطيع الله ورسوله ولكنه لا يوالي آل الرسول عليهم السلام هل يعتبر أنه قد أطاع الله ورسوله؟

ج: لا.

## كتاب مصباح الشريعة

س: ما مدى صحة كتاب (مصباح الشريعة) في نسبته إلى الإمام الصادق عليه السلام؟

ج: يحتاج الى دليل.

## زيد بن علي (ع)

س: كيف يكون الإمام زيد بن علي بن الحسين عليه السلام من أهل السنة والجماعة؟

---

<sup>(١١٣)</sup> راجع أيضاً (فاطمة الزهراء (عليها السلام) من محاضرات الإمام المؤلف.

ج: ليس من أهل السنة.

س: من منطلق المصطلحات المتعارف عليها اليوم.. هل كان الإمام زيد سنياً أم شيعياً؟  
ج: شيعي.

### الزيدية

س: ما نظرة الزيدية إلى الإمامة؟

ج: لا يعتقدون ببعض الأئمة.

### العلويون

س: هل العلويون يعتقدون بأصول الدين؟

ج: نعم إنهم شيعة أهل البيت (عليه السلام).

### بناء قبور الأولياء

س: هل البناء على قبور الأولياء تعظيم للشعائر الإلهية؟

ج: نعم.

### زيارة النساء للقبور

س: هل يجوز للنساء زيارة القبور؟

ج: نعم.

### الرجعة والبداء

س: هل تعد الرجعة أو البداء من ضروريات الدين، وإنكارهما يعد كفراً؟

ج: ضروريان.

### ما هو الإيمان

س: هل الإيمان قناعة أم شعور، وهل له صلة بالقلب أو العقل، وهل العقل هو القلب؟

ج: فناعة، بكليهما، كلا.

### الشهادة الثالثة

س: ما هو رأيكم في الشهادة الثالثة في الأذان؟

ج: انها من أجزاء الأذان والإقامة.

### الشعائر الحسينية

س: ما هو رأيكم في الشعائر الحسينية؟

ج: جميع أنواع الشعائر المتعارفة عند الشيعة جائزة بل مستحبة.

### التوراة والانجيل

س: بالنسبة للكتب المقدسة عند اليهود والنصارى: التوراة والإنجيل، قيل إن فيها شيئاً بسيطاً من الصحة من قول الله تعالى، فعلى هذا القول هل لها شيء من الاحترام في عقيدتنا . نحن المسلمين . أو لا احترام لها ولا قدسية؟

ج: نعم، لهما بعض الاحترام.

### لا اصل لهذا الكلام

س: ما هو تعليقكم على مقولة (خذ الإسلام كله أو دعه كله)؟

ج: لا أصل لهذا الكلام.

### ابن الزنا

س: المعروف هو أن ابن الزنا يمنع من التصدي لبعض الأعمال رغم التزامه بالإسلام، فلماذا ذلك، ألا يشمل قوله تعالى: ﴿إِنْ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾<sup>(١١٤)</sup>، إذ ما ذنبه إذا كان أبواه المذنبين، فلماذا لا يكون المقياس هو تقوى الله تعالى؟

---

(١١٤) سورة الحجرات: ١٣.

ج: ذلك للاحتياط في عدم شيوع الزنا فهل أنت تجتنب الأبرص لذنبه أو لئلا يسري هذا المرض.

### بين العقل والدين

س: قرأنا في كتاب العلامة الشيخ محمد جواد مغنية (الشيعة في الميزان): إن الدين في دائرة والعقل في دائرة أخرى، وهذا يعني أن بعض التشريعات الدينية لا تخضع للعقل، فلماذا لا تخضع له؟

ج: لأن العقل لا يصل إلى حكمة بعض التشريعات، وإلا فليس في الشرع ما يخالفه العقل.

### اسم الجلالة

س: هل يلزم أن يرادف اسم الجلالة بما يدل على التجليل والتعظيم مثل كلمة (عز وجل) أو (سبحانه وتعالى)؟

ج: يستحب ذلك.

### الإيمان بالله فطري

س: هل وجوب الإيمان بالله فطري أم عقلي أم شرعي؟

ج: إن وجوب الإيمان بالله تعالى فطري وعقلي وشرعي. وما ورد من إيجاب ذلك . في الكتاب والسنة . إرشاد أو إلفات.

### المنكر لوجود الله

س: ما هو حكم المنكر لوجود الله عزوجل؟

ج: المنكر لوجود الله تعالى كافر، فإن كان معتقداً به سبحانه فيما سبق ثم أنكر كان مرتدداً والمرتد فطري وملي.

### الإيمان

س: هل يجب الإيمان بأصول الدين؟

ج: يجب الإيمان بالأصول وقد دل على ذلك العقل والنقل.

### مركز الإيمان

س: هل يكفي الإيمان في القلب؟

ج: للإيمان مركزان: القلب واللسان، فإذا كان الإيمان لساناً بلا قلب فهو نفاق وإذا كان قلباً بلا لسان فهو كفر، أما العمل فهو من توابع الإيمان.

### الفرق بين الإيمان والإسلام

س: ما هو الفرق بين الإيمان والإسلام؟

ج: إن الإيمان قد يكون بمعنى الإسلام وقد يكون أخص منه.

### الإسلام من دون إيمان

س: هل هناك فائدة للإسلام بلا إيمان؟

ج: لا فائدة في إسلام بدون الإيمان في الآخرة إذا كان عن عمد وربما نفع إذا لم يكن عن عمد بأن كان جاهلاً بالإيمان، فالمسلم غير المؤمن القاصر يمتحن في الآخرة.

### حب الله ورسوله وأوليائه

س: هل يجب حب الله ورسوله وأوليائه وبغض أعدائهم؟

ج: يجب ذلك، وفي حسنة الفضل عن الرضا (عليه السلام) في كتابه إلى المأمون؛ قال: (وحب أولياء الله واجب وكذلك بغض أعداء الله والبراءة منهم ومن أئمتهم). لكن بالنسبة للعوام الذين لا يعرفون الأئمة بالتفصيل يكفي الحب الإجمالي وكذلك بالنسبة إلى بغض أعداء الله سبحانه.

### التسليم لله ولرسوله وخلفائه

س: هل يجب التسليم إلى الله ورسوله وخلفائه؟

ج: لا إشكال في وجوب التسليم لله عزوجل ورسوله ﷺ والأئمة المعصومين وفاطمة الزهراء ﷺ في أوامرهم ونواهيهم.

### إطاعة أولي الأمر

س: هل يجب طاعة أولي الأمر؟

ج: يجب على الإنسان أن يطيع أوامر الله الواجبة وكذلك أوامر الرسول ﷺ والأئمة الطاهرين ﷺ والعلماء الراشدين الذين هم نوابهم.

### حسن الظن بالله

س: هل يجب حسن الظن بالله وبالانبياء والأئمة؟

ج: يجب الظن الحسن بالله، وكذلك الظن الحسن بالأنبياء والأئمة ﷺ فانها من أصول الدين.

### المشرك عن قصور

س: ما هو حكم المشرك عن قصور؟

ج: المشرك عن قصور يمتحن في الآخرة فإذا نجح كان من أهل الجنة، وإن عاند كان من أهل النار لعناده، وهكذا من عاند في الدنيا بعد العلم.

### الرغبة عن الدين

س: هل يجوز الرغبة عن الدين؟

ج: لا تجوز الرغبة عن الدين الصحيح أما الرغبة عن الأديان الباطلة أو الأديان المنسوخة فلا إشكال في وجوبها.

### عداوة الرسل والملائكة

س: هل يجوز ان يعادي احد الانبياء او الملائكة كعزرائيل مثلاً؟

ج: تحرم عداوة الله والرسل والملائكة فانها توجب الكفر وكذلك عداوة الأئمة الطاهرين

ﷺ لأنهم امتداد للرسول.

## الإخلاص

س: هل يجب الاخلاص في الاعتقادات؟

ج: يجب الإخلاص في الاعتقادات، فإن الإنسان يجب أن يعقد قلبه على الإيمان بأصول الدين مخلصاً غير مشوب ذلك بشيء.

## مجرد العلم لا يكفي

س: هل يكفي في الاعتقاد مجرد العلم؟

ج: الاعتقاد من عقد القلب فلا يكفي مجرد العلم بذلك بل ينبغي عقد القلب عليه.

## بيان الفضائل

س: هل من المستحب بيان فضائل رسول الله وأهل بيته الطاهرين؟

ج: يستحب أو يجب . كل في موره . بيان فضائل الرسول ﷺ والأنبياء والأئمة ﷺ وحتى بالنسبة إلى العلماء والصالحين أيضاً.

## التبليغ وإرشاد الناس

س: هل يجب تبليغ رسالات الله إلى الناس على رجال الدين فقط؟

ج: هو واجب كفاية على كل مكلف قادر على إرشاد الجاهل وتنبيه الغافل وبيان مسؤوليات الناس لهم في الجملة.

## هداية المشركين

هل تجب هداية المشركين؟

ج: نعم، فإن من الواجب السعي لهداية المشركين كلاً أو بعضاً، هداية كاملة كماً وكيفاً، حسب المقدور والميسور. والمراد بالمشركين: الأعم من الكافر الذي لا يعتقد بالله إطلاقاً ومن المشرك الذي يجعل له سبحانه شريكاً.

## هل المادة أزلية

س: هل المادة أزلية؟

ج: لا يعقل أن تكون المادة أزلية، لأن كل متغير حادث، فإن المتغير لا يكون قديماً، كما إن القديم لا يكون متغيراً.

## العلة المادية والصورية

س: هل العلة المادية في مخلوقات الله عزوجل مخلوقة ام العلة الصورية؟

ج: العلة المادية والعلة الصورية للشيء كلاهما مخلوقان لله تعالى.



قم المقدسة

محمد الشيرازي



## من مصادر التهميش

القرآن الحكيم  
نهج البلاغة  
الصحيفة السجادية  
الصحيفة السجادية الجامعة  
إرشاد القلوب  
أماي الشيخ الطوسي  
أماي الشيخ الصدوق  
احقاق الحق وازهاق الباطل  
الأسفار  
الأصول / للإمام الشيرازي  
الإقبال  
الأمان من أخطار الأسفار والأزمان  
الاحتجاج  
الاختصاص  
الاستبصار  
البلاغة  
البلد الأمين  
التوحيد  
الجواهر السنية في الأحاديث القدسية  
الخرائج والجرائح

الخصال

الدعاء والزيارة / للإمام الشيرازي

تفسير الإمام الحسن العسكري (ع)

الطرائف

الفضيلة الإسلامية / للإمام الشيرازي

القواعد الفقهية / للإمام الشيرازي

القول السديد في شرح التجريد / للإمام الشيرازي

الكافي

الثاني المنتظمة

المحاسن

المقدمات / للإمام الشيرازي

المناقب

المنصورية / للإمام الشيرازي

الوافي

الوصائل إلى الرسائل

الوصول إلى كفاية الأصول

بحار الأنوار

بشارة المصطفى لشيعته المرتضى

بصائر الدرجات

تأويل الآيات الظاهرة

تحف العقول

تصحیح الاعتقاد

تفسير العياشي

تفسير القمي

تفسير فرات الكوفي

تقريب القرآن الى الأذهان / للإمام الشيرازي  
تهذيب الاحكام  
حق اليقين  
خلاصة العروض / للإمام الشيرازي  
دراسات حول كربلاء ودورها الحضاري  
روضة الواعظين  
سفينة البحار  
شرح التجريد  
شرح منظومة السبزواري / للإمام الشيرازي  
صحيفة الرضا (ع)  
صفات الشيعة  
عدة الداعي  
علل الشرائع  
عوالم العلوم / مجلد فاطمة الزهراء عليها السلام  
عيون أخبار الرضا (ع)  
غرر الحكم ودرر الكلم  
غرر الفوائد (قسم الفلسفة من شرح المنظومة) للسبزواري  
غوالي اللثالي  
فاطمة الزهراء (عليها السلام) / للإمام الشيرازي  
فرائد الأصول  
فضل الكوفة ومساجدها  
فقه الرضا (ع)  
كشف الغمة  
كفاية الأثر  
كمال الدين

كنز الفوائد  
لسان العرب  
متشابه القرآن  
مجمع البحرين  
مختصر تاريخ كربلاء  
مرآة العقول  
مسائل في العقائد / للإمام الشيرازي  
مستدرك الوسائل  
مشكاة الأنوار  
مصباح الكفعمي  
مصباح المتهجد  
معاني الأخبار  
معدن الجواهر  
مفاتيح الجنان  
مقاتل الطالبين  
مكارم الأخلاق  
من لا يحضره الفقيه  
منية المريد  
موسوعة الفقه: كتاب البيع / للإمام الشيرازي  
موسوعة الفقه: كتاب الطهارة / للإمام الشيرازي  
موسوعة الفقه: من فقه الزهراء عليها السلام / للإمام الشيرازي  
نزهة النواظر وتنبيه الخواطر  
نقد نظريات فرويد / للإمام الشيرازي  
والدقي / للإمام الشيرازي  
وسائل الشيعة

## الفهرس

المقدمة .....	٥
العقائد والأدلة الأربعة .....	٧
الوجود المجرد .....	٩
خلق العذب والأجاج .....	١٤
سؤال وجواب .....	١٦
بحث في العقاب .....	١٧
دنيا الأسباب والمسببات .....	١٩
تبديل السنن .....	٢٠
خلق الأرواح .....	٢٢
بطون الآيات .....	٢٥
بين الروح والبدن .....	٢٧
عالم الذر .....	٢٩
كيفية الامتحان .....	٣٠
خلق آدم (ع) .....	٣٥
هل عصى آدم (ع)؟ .....	٣٦
اخذ الميثاق ثانية .....	٣٨
المتشابهات في الروايات .....	٣٩
كيفية جمع الذر .....	٤٠

٤٢	لا مجرد غير الله .....
٤٧	مناسبات الأرواح .....
٤٨	مع السيد القمّي (ره) .....
٤٩	من آثار الولاء .....
٥٠	كيفية ردّ الروح في القبر .....
٥٢	بين الروح والجسد .....
٥٣	بين الرّوح والنفس .....
٥٦	الجهل بحقيقة النفس والروح .....
٥٧	القائلون بتجرّد النفس .....
٥٧	الاستدلال بالكتاب .....
٥٩	المناقشة في أدلّتهم .....
٦١	الاستدلال بالسنة .....
٦٤	لا دلالة في هذه الروايات .....
٦٧	الاستدلال بالعقل .....
٦٨	الجواب على الأدلّة .....
٧١	أول مراحل الآخرة .....
٧٦	فلسفة الموت .....
٧٧	بقاء جسمانية الإنسان .....
٧٨	الماديات الخفيفة وغيرها .....
٧٩	الصعود إلى درجات الكمال .....
٨٣	التكامل فيما بعد الموت .....
٨٥	لا قسم إلّا الله .....
٨٩	ممّا جرى في عالم الذر .....
٩١	بين الروح والذرة .....
٩١	هل الروح بخار البدن .....
٩٢	النوم وخروج الروح .....
٩٤	الإنسان وعالم البرزخ .....
٩٨	في كيفية الخلق .....

الروح وعالم القبر.....	١٠٠
من الأجسام اللطيفة.....	١٠٣
رؤية الروح.....	١٠٣
رؤية الملك.....	١٠٤
رؤية الجن.....	١٠٥
قصة الثعبان.....	١٠٥
الروح والبدن المثالي.....	١٠٨
مما يرتبط بالعالم الآخر.....	١١٠
شبهات حول المعاد الجسماني والإجابة عنها.....	١١٤
الشبهة الأولى: إعادة المعدوم.....	١١٤
الشبهة الثانية: بين الفعلية والقوة.....	١١٧
الشبهة الثالثة: إذا كان الحشر بجميع الأجزاء.....	١١٨
من عوارض الجسم في الآخرة.....	١١٨
المعاد الجسماني.....	١١٩
الشبهة الرابعة: شبهة الأكل والمأكل.....	١٢٢
الشبهة الخامسة: لا حاجة للجسد.....	١٢٤
الشبهة السادسة: قابلية الأرض.....	١٢٥
استطراد.....	١٢٦
شبهتان في الخلود.....	١٢٧
بين العدالة والخلود.....	١٢٧
بين الخلود في الجنة وبرهان التسلسل.....	١٣٥
لو سلمنا.....	١٣٥
تشبيه الإنسان.....	١٣٦
العقل.....	١٣٦
الروح.....	١٣٩
النفس.....	١٤٠
الجسم.....	١٤٠
بين الروح والنفس.....	١٤٠

١٤٢.....	هل للعقل مراتب؟
١٤٣.....	النقاش في المراتب
١٤٤.....	العقل والمراد منه.
١٤٧.....	هل العقل يحكم؟
١٤٧.....	العقل ودفائنه.
١٤٩.....	الفطنة.
١٤٩.....	العقل في الروايات.
١٥٤.....	جنود العقل.. و جنود الجهل
١٥٩.....	العلم نور.
١٦١.....	روايات في العلم
١٦٤.....	من مصاديق الملازمة
١٦٥.....	بين العلية والاقتضاء
١٦٧.....	معرفة الله عز وجل.
١٧١.....	معرفة الرسول (ص) وأهل بيته I
١٧٢.....	فائدة المعرفة.
١٧٤.....	الصفات الثبوتية والسلبية
١٧٤.....	الصفات الثبوتية:
١٧٤.....	المختار.
١٧٥.....	العالم الحكيم
١٧٦.....	السميع البصير
١٧٧.....	القديم
١٧٨.....	الحي
١٧٨.....	المدرک
١٧٩.....	المريد الكاره.
١٨١.....	المتكلم
١٨١.....	الصادق
١٨٤.....	الصفات السلبية
١٨٩.....	ما استدل به المتكلمون من الآيات والروايات



٢٠٠	روايات في هذا الباب
٢٠٦	مبعث الهداية
٢١٠	القرآن والهداية
٢١١	أهل البيت I والهداية
٢١٥	لا هداية في غير القرآن والعترة
٢١٧	الهداية نسبية
٢١٨	من أسباب اختلاف المسلمين
٢١٩	العقل والصفات الثبوتية والسلبية
٢١٩	ليس كمثله شيء
٢٢٨	لا يقاس بخلقه
٢٢٨	مناقشة آراء الفلاسفة
٢٢٩	لا للقول بالفيض
٢٢٩	هل أن الواحد لا يصدر منه إلا الواحد
٢٢٩	لا للقول ببسط الحقيقة
٢٣٠	لا للقول بوحدة الوجود
٢٣٠	الإشكال في كلام الأسفار
٢٣٧	التجلي
٢٣٧	لا معنى لما قالته الفلاسفة
٢٣٩	التجلي الخاص
٢٤٣	التجلي العام
٢٤٥	لا دلالة على وحدة الوجود
٢٤٨	المعرفة أمر فطري
٢٥٢	معنى التجلي
٢٥٣	هل حجاب بين الله وخلقته؟
٢٥٤	من آيات الفطرة
٢٥٥	صبغة الفطرة
٢٥٩	لا حجية لمكاشفتهم
٢٦٢	بين القول بوحدة الوجود والسفسطة

٢٦٣	بين القدرة والعلم
٢٦٥	إيجاد المعدوم وإعدام الموجود
٢٦٧	القائلون بالجبر
٢٦٧	أدلتهم من الكتاب
٢٦٩	أدلتهم من السنّة
٢٧١	الجواب عن أدلتهم
٢٧٤	الروايات النافية للجبر
٢٨٣	سؤالان
٢٨٤	استدلالهم بالعقل
٢٨٤	امور
٢٨٨	الكسب وردّه
٢٩٠	القضاء والقدر
٢٩٣	نسبة الأفعال إلى القضاء والقدر
٢٩٧	لا للتفويض
٢٩٩	الرد عقلا
٣٠٠	الرد نقلا
٣٠١	الأمر بين الأمرين
٣٠٢	التفويض والولاية التكوينية والتشريعية
٣٠٣	لا استقلال ولا استغناء عنه تعالى
٣٠٥	الوجوه المختلفة في كلماتهم I
٣٠٧	البداء
٣٠٧	دلالة الكتاب
٣٠٨	دلالة العقل
٣٠٩	كلام العلامة المجلسي <small>رحمته الله</small>
٣١٠	معنى يمحو الله
٣١١	دلالة الروايات
٣١٩	بين علم المعصومين والبداء
٣٢٠	من آثار معرفة البداء

٣٢٠.....	الآجال المعلقة
٣٢٤.....	هل يجب اللطف على الله تعالى؟
٣٢٧.....	خاتمة مسائل في العقائد
٣٢٩.....	العقيدة الاسلامية
٣٣٠.....	لا تقليد في العقائد
٣٣١.....	إلهيات
٣٣٧.....	الفلسفة
٣٣٨.....	العدل وصفات الله عزوجل
٣٤٣.....	النبوة
٣٤٦.....	القرآن الحكيم
٣٤٨.....	الإمامة
٣٥٣.....	فاطمة الزهراء ؑ
٣٥٧.....	ولاية الفقيه
٣٥٨.....	المعاد وعالم الموت
٣٦١.....	الشيعة ومعتقداتهم
٣٦٧.....	متفرقات
٣٦٧.....	بين الأصولي والأخباري
٣٦٧.....	الغاية لا تبرر الوسيلة
٣٦٧.....	المخلوقات الأخرى
٣٦٧.....	عالم الذر
٣٦٨.....	التوبة
٣٦٨.....	اسس التربية الروحية
٣٦٨.....	ما يؤدي الى الكمالات الروحية
٣٦٨.....	الصلاة من دون خشوع
٣٦٩.....	احترام السادة
٣٦٩.....	حديث الكساء
٣٦٩.....	الأحاديث القدسية

علم الجفر	٣٦٩
ارض كربلاء	٣٧٠
من لم يوال أهل البيت (عليهم السلام)	٣٧٠
كتاب مصباح الشريعة	٣٧٠
زيد بن علي (ع)	٣٧٠
الزيدية	٣٧١
العلويون	٣٧١
بناء قبور الأولياء	٣٧١
زيارة النساء للقبور	٣٧١
الرجعة والبداء	٣٧١
ما هو الإيمان	٣٧٢
الشهادة الثالثة	٣٧٢
الشعائر الحسينية	٣٧٢
التوراة والانجيل	٣٧٢
لا اصل لهذا الكلام	٣٧٣
ابن الزنا	٣٧٣
بين العقل والدين	٣٧٣
اسم الجلالة	٣٧٤
الايمان بالله فطري	٣٧٤
المنكر لوجود الله	٣٧٤
الإيمان	٣٧٤
مركز الايمان	٣٧٥
الفرق بين الايمان والاسلام	٣٧٥
الاسلام من دون ايمان	٣٧٥
حب الله ورسوله وأوليائه	٣٧٥
التسليم لله ولرسوله وخلفائه	٣٧٦
إطاعة أولي الأمر	٣٧٦
حسن الظن بالله	٣٧٦

المشرك عن قصور.....	٣٧٦
الرغبة عن الدين.....	٣٧٧
عداوة الرسل والملائكة.....	٣٧٧
الإخلاص.....	٣٧٧
مجرد العلم لا يكفي.....	٣٧٧
بيان الفضائل.....	٣٧٨
التبليغ وارشاد الناس.....	٣٧٨
هداية المشركين.....	٣٧٨
هل المادة أزلية.....	٣٧٨
العلة المادية والصورية.....	٣٧٩
من مصادر التهميش.....	٣٨١
الفهرس.....	٣٨٥